
في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني
لجنة الوفاء للشهداء– جمع من طلبة العلوم الدينية


بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين..

لمّا كان خلف كل ثورة فكرٌ، ولمّا كان خلف كل عظيم مدرسة، ولما كان وراء كل تضحية فقهٌ، لمع نجم الإمام الخميني في سماء ليل الأمة التي عاشت الإسلام في كُرّاس الكتب ومتون النصوص، فأخرجها من ذلك فبزغ نوراً يتجلى فيه الإسلام المحمدي الأصيل ذاك الإسلام الذي يقود الأمة ويحيى مع الشعوب وينتصر للمظلوم وينتقم من الظالم، إسلامٌ يعشقه الكبير والصغير ويعشيه المتدين ويبحث عنه التائه.

شكّل الإمام حالةً فريدةً لم تكن الأمة قد أعتادتها من قبل فهو الفقيه المرجع وهو القائد السياسي وكما أنه العارف العاشق فهو المجاهد المناضل قد مزج بين أدوار متنوعة كانت بالكاد توجد في رجل يعيش هذا العصر.. فكان هو النموذج الأكمل لها.

لذا كان حريٌّ بالعقول المفكرة أن تبحث فكر هذا الرجل وتستخرج لباب مدرسته وتقف عند سر نصره وفتحه الذي جاء وسط محيط كاد يتحول فيه الإسلام إلى طقوس عبادية تضيع فيه حقوق الأمة ويستولي جهلتها على مقاليدها ويتقدم منحرفيها ليقودوا عربة الشعوب إلى حيث الهاوية. فيستبعد أمراؤها وملوكها رقاب العباد يذبحون ما يشاؤون ويعذبون من يريدون ويمعنون في إذلال من يعترضوا عليهم.

لذا جاء هذا الكتيب ليستخلص بعضاً من دروس الإمام لتكون مدرسة يقتدي بها الأحرار في كل العالم ليتخلصوا ممن جثم على صدرهم وعاثوا الفساد في أرضهم.



الوفاء للشهداء ١٤٣٢ هج - ٢٠١١م

العلامة الشيخ عبد الجليل المقداد



* أستاذ البحث الخارج في الحوزة العلمية في البحرين
* عضو الهيئة المركزية في المجلس العلمائي في أول دورة حتى ٢٠٠٧م
* عضو مؤسس وقيادي في تيار الوفاء الإسلامي
* إمام جمعة مسجد الهادي بالبحرين وقد منع من الصلاة فيه لمدة أسبوعين بسبب خطبه السياسية المنتقدة لسياسات الدولة.
* أعتقل بعد إندلاع ثورة ١٤ فبر اير في (٢٠١١/٣/٢٧م) ولا زال معتقلا حتى إصدار هذا الكتاب في يونيو ٢٠١١م

سماحة الشيخ سعيد النوري



* رئيس جمعية التوعية الإسلامية (٢٠٠٣ – ٢٠٠٥)
* عضو مؤسس وقيادي في تيار الوفاء الإسلامي .
* إمام جمعة مسجد الإمام علي (عليه السلام) بالتناوب.
* أعتقل بسبب مواقفه السياسية المناوأة للنظام في البحرين مرتين:

الأولى: (من ٢٠١٠/٨/١٥ إلى ٢٠١١/٢/٢٣)

الثانية: بعد إندلاع ثورة ١٤ فبراير (٢٠١١/٣/١٧) ولا زال معتقلا حتى إصدار هذا الكتاب في يونيو ٢٠١١م

* عالم دين ومفكر إسلامي له كتب منها كتاب النهضة الحسينية .

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين



* الناطق الرسمي باسم أصحاب المبادرة (قادة الإنتفاضة المباركة في الحقبة التسعينية) .
* أعتقل بسبب مواقفه السياسية مرتين

الأولى: (من ١٩٩٥/٣/١٧م إلى ١٠/ ١٩٩٥/٩م)

الثانية: (من ١٩٩٦/١/١٤م وحتى ٢٠٠١/٢/٥م).

الثالثة: بعد إندلاع ثورة ١٤ فبراير (٢٠١١/٣/١٧م)

* رئيس جميعة التوعية الإسلامية لمدة عام.
* رئيس اللجنة التحضيرية لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية .
* عضو مؤسس وقيادي في تيار الوفاء الإسلامي والناطق باسمه.
* له عدة كتابات فكرية وسياسية منها كتاب الحكومة والدولة و كتاب ذاكرة شعب وغيرها من الكتب.


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





الخُمَيْنِي يُرَتِّلُ فَليَنْصت العَاشِقُون

العلامة الشيخ عبدالجليل المقداد

المناسبة : الذكرى التاسعة عشر لرحيل الإمام الخميني .

المكان : قرية بني جمرة .

اليوم : يوم السبت وفي ليلة الإثنين .

التاريخ : ٢٧ – ٢٨ / جمادى الأولى / ١٤٢٩ هج.

الموافق : ٣١ / مايو و ١ / يونيو / ٢٠٠٨م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تمرُّ علينا ذكرى هذا المجاهد العظيم ونحن نعيش ظروفاً صعبة جداً ما أحوجنا فيها إلى الاستنارة والاستضاءة بسيرة هذا الرجل ونهجه علّنا نجد فيها بلسماً لجرحنا النازف وعلاجاً لوضعنا المتأزّم.

إنَّ تعاليم وأحكام الدين ـ على وضوحها ـ إلا أنها قد يعرض عليها الإجمال ويحار الفكر في فهمها بسبب اختلاف آراء الرجال وتضارب الاجتهادات واختلاف السلائق إلا أن في سيرة أولياء الله(تعالى) ما يزيح ذلك الإجمال، ويرفع الغموض عن أحكام الدين وتعاليمه.
هذه إطلالة سريعة في سيرة هذا المجاهد الكبير أذكِّر بها نفسي وأضعها أمام غيري علّه يستفيد منها؛ فترفع عنه إجمالاً؛ أو توضِّح له منهجاً، أو تكون داعياً له في التعرف أكثر على حياة هذا الرجل وسأحاول أن أقف عند بعض ملامح شخصية صاحب الذكرى.

:: الثبات والصمود :

إنه ثبات الأبي الشجاع لا المتهوِّر الجاهل. إنه صمود ينطلق من قيم الدين ومبادئه لا صمود الأنانيات والأهواء. كان (أعلى الله مقامه) دائم التذكير لمسؤولي وأركان النظام الإسلامي بضرورة الثبات والصمود وكان يذكرهم بأن الأعـداء إذا ما وجدوا منكم تراجعاً عن مواقفكم بمقدار خطوة طمعوا في التقدم نحوكم خطوات، وأن ثباتكم على مواقفكم وصمودكم فيها يمنع الأعداء من استهدافكم والتقدّم نحوكم. ولا أراني محتاجاً إلى إقامة دليل و برهان لإثبات صحة هذه المقولة بعد أن صدّقتها الوقائع والأحداث. إنَّ ما حققته الثورة المباركة من انتصارات وما وصلت إليه من إنجازات إنما هو ـ بعد العناية الإلهية ـ ببركة الثبات والإصرار على مواقفها المبدئية وعدم التراجع عنها، وهي اليوم تحصد نتائج ذلك الصمود والثبات. نعم، إنها تعيش العزة والكرامة وتتفيَّء ظلال الشموخ والعظمة. وما هي النتائج التي يمكن أن نتصورها لو أنَّها تراجعت وقدمت التنازلات وخضعت للإملاءات وفزعت عند حـدوث الملمات؟ أفهل يمكن لها أن تقف موقف الشموخ والتحدّي، أو هل يمكن أن تصل إلى ما وصلت إليه من تقدّم حتى أصبح الكثير من دول العالم ينظر لها بإعجاب وإكبار؟

:: المعيارُ والميزان :

كان يُذكِّر(رحمه الله) المسؤولين ويقول لهم: إذا وجدتم أعداءكم راضين عنكم وعن مواقفكم فاعلموا أن هناك خللاً متمثلاً فيكم. إن الأعداء لا يرضون عنكم حباً فيكم فإذا ما رضوا عنكم كأفراد أو جماعات فإنَّ ذلك يكشف

أنَّ النهج الذي تسيرون عليه يتلاقى وأهدافهم أو ـ على الأقل ـ لا يـهدد مصالحهم. وإنَّ الـواقع قد شهد بما يقـول(رحمه الله)؛ فإنَّ أعداء الأمة والظالمين لا يرضون عنا كجماعات وأفراد إلا لخلل في منهجنا وفي أساليب عملنا. إنَّه لمعيار واضح، ومقياس لا يخطئ في الأعم الأغلب. فلنتخذ هذا المعيار من هذا الرجل العظيم ولنطبّقه على سلوكنا ومواقفنا حتى نكون صادقين مع أنفسنا ومع جماهيرنا وسوف نجني ثماراً كثيرة بإذن الله(تعالى).

:: التوكّل على الله(تعالى) والوثوق بنصره وتأييده :

- إنه رجل الأرض المرتبط بالسماء.
- إنه القائد الإلهي.
- إنه المؤمن بالمعادلات الإلهية وغلبتها على معادلات الأرض والمادة.
- إنه يحتقر معادلات الأرض والحسابات المادية أمام وعد السماء.
- إنه يكذِّب معادلة مفادها: « الواحد يقابل واحداً « ويؤمن بقوله (تعالى): « ... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ «الأنفال/٦٥.
- إنه لم يعتمد على العدد والعدّة ـ وحدهما ـ بعد أن سمع قوله (تعالى): «... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ « التوبة/٢٥. وارتوى من « ... حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ « آل عمران/١٧٣.[١]

:: المُحب المحبوب :

لقد أحبَّ شعبه فأحبوه. علاقة وطيدة تجاوزت المجاملات والمزايدات واستقرّت في القلوب واستوجبت ثمناً من المحب والمحبين فكان الثمن الذي قدّمه المحب متمثلاً فيما يلي:

(١) الثقة في الناس والإيمان بهم وبوقفتهم وقدرتهم على مواصلة الطريق.

يقال بأنه قد قيل له بأن الناس قد تعبوا من الحرب وكثرة التضحيات التي بذلوها.

فأجابهم: أنا أعرف هذا الشعب أكثر منكم.

(٢) الاعتراف والإشادة بشعبه :

وهو الذي عبّر عن شعبه بأنه ولي النعمة، وكان دائماً يخاطب المسؤولين بأن هذا الشعب هو ولي نعمتكم وهو الذي أوصلكم إلى هذه المراكز التي أنتم فيها، وهو الذي أخرجكم من السجون وطرد سجّانكم؛ فلا تتنكروا لهذا الشعب وقوموا بخدمته وتواضعوا له. وكان يوصي بإطلاع الشعب على مجريات الأمور وأن لا يكون التعامل معهم على أنهم أجانب وأباعد يتستر الإنسان عنهم وإنما هم أرحام ومن أفراد الأسرة فلا ينبغي التكتم وإخفاء الأمور عنهم.

[١]تمام الآية هو: « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ « آل عمران/١٧٣

(٣) الميزان هو رأي الأمة :

كان يكرّر هذه العبارة: « ميزان رأي مِلّت « يعني أن الميزان هو رأي الأمة. وهو لا يريد من ذلك إمضاء مبدأ الحكومات العلمانية القاضية بحاكمية الشعب؛ وإنما أراد بتلك العبارة احترام إرادة شعبه في الدائرة التي يحقُّ له أن يبرز إرادته فيها، وأن يقول كلمته فكانت لإرادة الشعب حاكمية ولعبت دوراً مهماً في الساحة السياسية وأثبتت تلك الإرادة فاعليتها في كثير من المحطات المفصلية في مسيرة الشعب المسلم. وقد تفاعل معه شعبه، وقدّم له الغالي والنفيس، وآمن بقيادته وبحكمته، وسلّم له القِياد وعشقه وهام في حبه، وتعلّق به؛ محققاً بذلك علاقة قلَّ نظيرها في المجتمعات البشرية فيما وصل إلينا وسمعناه من العلاقات التي تحققت بين القادة والشعوب.

:: التكليف الإلهي :

كان يقول نحن موظفون أن نعمل بتكاليفنا وأداء المسؤولية الواجبة علينا ولسنا مسؤولين عن النتائج؛ فإن تحققت النتائج كان خيراً وإلا فقد قمنا بالمسؤولية وأداء التكليف. فلا ينبغي للإنسان أن يكون أسيراً للنتائج والمكتسبات إذا ما تعلّق به التكليف، وارتبطت به المسؤولية. ولا ينبغي للحسابات المادية أن تعيق من حركة الإنسان، والنتائج بنظرةٍ دينية مبدئية لا تتخلّف عن أداء التكليف والقيام بالمسؤولية. كثيراً ما تتعلّق بالإنسان المسؤولية ويلزمه التكليف لكنه يتقاعس عن أداء المسؤولية والقيام بالتكاليف، إما لتردد يقهره، أو لحسابات خاطئة يعوِّل عليها يتضح له خطأها بعد فوات الأوان.

وختاماً لهذه الإطلالة أودُّ الإشارة إلى أننا نحيي ذكر هذا الرجل كلَّ عام ويتكلم الخطباء وتُلقى الخطب ويشاد بذكر الرجل ومواقفه وإنجازاته، ويعتبر الكثير منا هذا الرجل قدوة صالحة للمجاهدين والسائرين في طريق ذات الشوكة.

ولكن لنا أن نسأل ونقول :

:: هل نعتقد نحن بهذا الرجل وبسيرته الجهادية؟

:: وهل نتّخذه قدوةً لنا؟ وكم نتأثر بمواقف هذا المجاهد العظيم؟

:: وهل الدرب الذي نسير عليه والمواقف التي نتخذها تلتقي والخط الذي سار عليه هذا الرجل؟

أترك الجواب للقارئ الكريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين.


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





الإِمَام الخُمَيْنِي (قد) ... وتَرَابُط الفِكْر والفِقْه

سماحة الشيخ سعيد مِيرزا النوري

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد نظر الإمام الخميني (قده) للإسلام العظيم بصفته وحدة نظرية وعملية واحدة . فرغم تعدد أبعاد الإسلام وجوانبه , إلا أن التوحيد يمثل جوهر الإسلام وغايته وروحه السارية في أبعاده المختلفة . ولذلك فإن العقيدة والمفاهيم والأخلاق والفقه تمثل تجليات مختلفة لحقيقة التوحيد الواحدة , كما تهدف جميعا لتحقيق المشروع التوحيدي . والملاحظة الجديرة بالإهتمام هي أن الإمام الخميني كان يركز جهده العلمي للربط بين أبعاد الإسلام وعلومه المختلفة تحقيقا لمبدأ وحدة الجوهر والهدف الجامع لهذه الأبعاد والعلوم . وقد مثلت هذه الرؤية التوحيدية صفة مشتركة لعدد من رموز الفكر الإسلامي يأتي في مقدمتهم , الإمام الخميني , والشهيد الصدر , والسيد الطباطبائي , والشيخ المطهري , وغيرهم . وفي سياق الوفاء لهذا الترابط يمكن الإشارة للظواهر التالية :

١- يتميز هؤلاء المفكرون ,بإستيعابهم الشامل لمجمل العلوم الإسلامية , المرتبطة بالأبعاد التوحيدية , واشتغالهم على المستوى البحثي بدراسة هذه الأبعاد . و كمثال على ذلك , فقد رأينا الإمام الخميني , يهتم بالعلوم الإسلامية المختلفة , من تفسير وعقائد وفلسفة وعرفان وأخلاق وفقه وأصول . كما أن مؤلفات السيد الإمام المتنوعة تعكس هذا الإهتمام المستوعب , وهكذا هو الأمر بالنسبة للشهيد الصدر , نلاحظ اهتمامه بمجمل العلوم الاسلامية , وكتابته في أهم العلوم والأبعاد التي تمثل الوجوه المختلفة للحقيقة التوحيدية . وأعتقد أن توجه هؤلاء المفكرون لملامسة هذه العلوم المختلفة , هو لقناعتهم الأكيدة , بضرورة التعرف على الحقيقة التوحيدية بجميع أبعادها , تمهيدا لتجسيدها الموضوعي الشامل والمتناسق .

٢- يتميز هؤلاء المفكرون , بالتزامهم العلمي بربط العلوم والأبعاد التوحيدية ببعضها البعض , فالإمام الخميني مثلا وفي كتابه (الآداب المعنوية للصلاة) , وفي سياق بحثه حول حقيقة الصلاة , يبحث حول مجمل العلوم والأبعاد الإسلامية , ويربط بينها بصورة متناسقة . ومن هنا نجد حضور مجمل الأفكار الإسلامية في بحوث الكتاب , من عقائدية وفكرية وعرفانية وأخلاقية وفقهية . وكذلك هو الشهيد الصدر في كتابه (الإسلام يقود الحياة) , حيث تجد ذلك الترابط الجلي والواضح والتأثير المتبادل بين الأبعاد الإسلامية المختلفة . حيث تبدأ الرؤية بالمبدأ العقائدي , وتمر بالبعد الفكري والروحي , لتنتهي بالبعد العملي والموضوعي . ونفس هذا الترابط تجده عند السيد الطباطبائي , والشيخ المطهري .

٣- اهتم رموز الفكر الولائي كثيرا بالبحث الفكري والمفاهيمي , وهو البحث الذي يهتم بدراسة الأهداف والمبادئ الإسلامية الملازمة لها . فالبحث الفكري هو بحث مهم جدا لأنه يشكل الحلقة الوسيطة بين البعد العقائدي , والبعد الأخلاقي والفقهي . ومن الملاحظ أنه ورغم الأهمية الكبرى للبحث الفكري , إلا أنه لم يفرد كغيره من الأبعاد الأخرى في علم خاص , كما لم يلق الإهتمام اللائق به . فالبحث الفكري , يتناول بالدراسة

الأهداف والقيم المنبثقة من البعد العقائدي , وكيفية ارتباطها بالبعد الأخلاقي والفقهي . فالبحث الفكري يمثل الممون القيمي والمبدئي , للبحث الفقهي بالأهداف والمبادئ الذي يبتني عليها . ونظرا لتواضع البحث الفكري , وبما أنه يمثل الوسيط والرابط بين البعد العقائدي والبعدين الأخلاقي والفقهي , فقد حصل نوع من الإنفصال بين الرؤية العقائدية , والرؤية الفقهية .

٤- اهتم رموز الفكر الولائي بصورة خاصة , بالربط الوثيق بين البحث الفكري والبحث الفقهي . فالبحث الفكري حيث يتناول الأهداف والقيم العامة , يمثل القاعدة والموجه للبرنامج الفقهي العملي التفصيلي الذي يجسد تلك الأهداف والقيم العامة . وقد تميز الإمام الخميني , والإمام الصدر بصورة خاصة , بالربط الوثيق بين بحث الأهداف والقيم , وبحث الفقه العملي , سواء في ذلك الفقه العبادي أو الفقه الاجتماعي . وهو ما جعل الفقه الإسلامي في فكر مدرسة الولاية , ليس مجرد أحكام تجزيئية , تحكمها قواعد أصول الفقه , وإنما هو منظومة فكرية متكاملة ومترابطة وهادفة , يحكمها إطار غائي وقيمي عام . فالفقه الإسلامي عند هذه المدرسة , ليس مجرد مجموعة من الإعتباريات المحضة , وإنما يقوم على مجموعة من الحقائق الواقعية التوحيدية , يمثل هذا الفقه وسيلة لتحقيقها والوصول لها .

٥- تميز الإمام الخميني بصورة خاصة , بالتأثير الواضح للبعد العقائدي والفكري , على بحثه الفقهي لاسيما الاجتماعي . ولكن الشهيد الصدر تميز بالاهتمام النظري والمنهجي بالبعد العقائدي والفكري . فالسيد الإمام لم يركز اهتمامه على البحوث الفكرية المستقلة , ولكنه كان مميزا في الربط العملي في مفاصل مهمة بين القيم والمبادئ الإسلامية العامة , والبحث الفقهي , بينما تميز الشهيد الصدر بالبحوث الفكرية المستقلة .

:: ترابط الأبعاد التوحيدية :

والآن نبدأ بعرض بعض النماذج العملية على وفاء هذه المدرسة الفكرية بعملية الربط القيمي بين الأبعاد التوحيدية المختلفة , وتجسيد هذا الترابط التوحيدي على مستوى ربط البحث الفقهي بالبحوث الفكرية والأخلاقية الأخرى . سوف نذكر بعض النماذج من بحوث الإمام الخميني .

:: الإمام الخميني .. ترابط الفكر والفقه :

هناك العديد من الأمثلة المهمة على اهتمام الإمام الخميني بالربط بين الرؤية العقائدية والفكرية من جهة , والرؤية الفقهية العملية من جهة أخرى . ولكن وبما يناسب المقام سوف نشير لعدد من النماذج التطبيقية .

(١) النموذج الأول : وهو يرتبط بالعبادات أيضا ومنهجية تعامل الإمام الخميني مع هذا الباب الفقهي الحساس .

فمن المسلم به , أن هناك فرقا واضحا بين حالة صحة الصلاة , وحالة قبول الصلاة . فصحة الصلاة ترتبط

ببراءتها للذمة وإسقاطها للقضاء , أما قبول الصلاة فيرتبط بتحقيقها لأهدافها الدنيوية والأخروية .

ومن الملاحظ أن الإمام الخميني وهو يحمل صفة الفقيه , كما يحمل صفة المفكر والأخلاقي , قد اعتنى بجميع الأبعاد المرتبطة بالعبادات , وكان مشغولا بصورة كبيرة , ليس بمجرد تقديم الصورة الفقهية للعبادات , وإنما كان مشغولا بإحياء غايات العبادات , وتجسيد أهدافها الشاملة , وهو ما يتطابق مع مشروع الصلاة الذي قدمه القرآن الكريم , حيث قدم القرآن تصورا شاملا حول الصلاة , يستوعب البعد الفكري والقيمي للصلاة , وهو قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) . فالصلاة تمثل التجسيد الأهم لأهداف الخلقة الإنسانية . كما يستوعب البعد المعنوي للصلاة , حيث يقول تعالى : (قد أفلح المؤمنون , الذين هم في صلاتهم خاشعون) . كما يستوعب البعد العملي الفقهي للصلاة . وذلك في قوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) .

وتحدث القرآن الكريم كذلك عن علاقة الصلاة بالتكاليف الأخرى , فالصلاة لها علاقة سلبية مع المنكرات , وذلك في قوله تعالى : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) . وكذلك للصلاة علاقة ايجابية بالتكاليف الأخرى , حيث تساعد على امتثالها . وذلك في قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة , وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) .

فالإمام الخميني في كتبه القيمة (سر الصلاة) و(الآداب المعنوية للصلاة)، حاول أن يشبع جميع الجوانب المرتبطة بنفس الصلاة والتي أضاءها القرآن الكريم , فبحث البعد العقائدي، والفكري الغائي , والأخلاقي العرفاني , كما بحث البعد الفقهي في كتبه الأخرى بصفته فقيها , بالإضافة لذلك ركز على البعد الإجتماعي والسياسي للعبادات , لا سيما صلاة الجمعة والحج , كل ذلك لأن الإمام الخميني , كان ينظر للعبادات بصفتها شعيرة شاملة في المشروع التوحيدي الشامل , وكان يعتبر القرآن الكريم هو المرجعية الشاملة والأصيلة , لهذه الشعائر بجميع أبعادها . وكان الإمام يرى نفسه معنيا ومسؤولا عن إحياء جميع الأبعاد والأهداف العبادية القرآنية . يقول الإمام الخميني حول شعيرة صلاة الجمعة في وصيته السياسية : (ومن جملة ذلك أن لا يغفلوا أبدا عن صلاة الجمعة والجماعة , التي هي مظهر البعد السياسي للصلاة . ص ١٨ , ١٩) .

(٢) النموذج الثاني : أهل البيت (عليهم السلام) والحكومة الإسلامية :

يتفاوت الباحثون بصورة ملحوظة في طبيعة رؤيتهم للمشروع السياسي لأهل البيت (ع) , فمن الباحثين من يرى إنسحاب أهل البيت (ع) عن الشأن السياسي لصالح الشأن التبليغي والتربوي . أما الإمام الخميني فإن سعي أهل البيت (ع) لإقامة العدالة الإجتماعية والحكومة الإسلامية تمثل قضية محسومة وبديهية بالنسبة له . فبحسب الرؤية العقائدية والفكرية القرآنية فإن جميع الأنبياء والرسل (ع) إنما هدفوا لتجسيد التوحيد

والحاكمية الإلهية و تطبيق العدالة الإجتماعية , وكانوا قادة للفكر وقادة كذلك للسياسة والحكم , فكيف يمكن لأهل البيت (ع) أن يتخلفوا عن الركب الرسالي والنبوي العام الذي هدفوا أساسا لتجسيده ووراثته .

(٣) النموذج الثالث : وهذا النموذج من فقه المكاسب المحرمة . حيث يقسم الفقهاء البيع لحالات ثلاث هي :

- ***الحالة الأولى :*** وهي عند اشتراط صرف المبيع في الحرام في صلب العقد , والمعروف حرمة هكذا بيع بسبب الشرط المحرم .

- ***الحالة الثانية :*** وهي في حالة عدم الاشتراط وإمكانية صرف المبيع في الحرام وامكانية صرفه في المباح , مثل الخشب والعنب وغيره .

- ***الحالة الثالثة :*** وهي بيع المبيع من دون اشتراط الحرام ولكن نعلم أنه يصرفه في الحرام , وهو ما وقع محلا للبحث في حرمته واباحته . والملفت للنظر أن هناك العديد من الروايات الظاهرة والصحيحة في جواز هكذا بيع . كصحيحة رفاعة بن موسى قال سئل ابوعبد الله (ع) وانا حاضر عن بيع العصير ممن يخمره قال : (ألسنا نبيع خمرنا ممن يجعله شرابا خبيثا) , ورواية ابي كهمس وفيها ثم قال : هو ذا نحن نبيع تمرنا ممن نعلم انه يصنعه خمرا , وصحيحة الحلبي قال سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن بيع عصير العنب ممن يجعله حراما قال : لا بأس به تبيعه حلالا فيجعله حراما فابعده الله واسحقه . (المكاسب المحرمة , الامام الخميني ص ١٤٥ , ١٤٦) .

والمهم لدينا في هذا المثال كيفية تعامل الإمام الخميني , مع هذه الروايات والنتيجة التي يصل لها في حكم هذه المسألة نتيجة للإستفادة من البعد العقائدي والفكري . يرى الإمام الخميني أن الصحيح هو حرمة بيع المبيع ممن يعلم أنه يصرفه في الحرام , ويرى عدم إمكانية القبول بالروايات المجوزة لهذا البيع . ويستند في ذلك للقرآن الكريم والسنة المستفيضة , والمبادئ العقائدية والفكرية . ويشرح الإمام الخميني موقف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من هذه القضية بقوله : (وهو كذلك فانها مخالفة للكتاب أي آية النهي عن التعاون على الاثم والسنة المستفيضة وهي الحاكية للعن رسول الله (ص) الخمر وغارسها (الخ) بالتقريب المتقدم . المكاسب المحرمة , ١٤٦) .

ثم يقدم الإمام الخميني افتراضا ويجيب عنه , وهو هل يمكن تقييد الآية القرآنية والسنة النبوية , فنستثني من حرمة الإعانة على الإثم والمنكر , بيع العنب والتمر مثلا ممن يصنعه خمرا أم لا ؟؟ وهنا يوضح الإمام الخميني أن مثل هذا التقييد والتخصيص غير ممكن من ناحية عقلية وفكرية , حيث يرى الإمام الخميني أن وجوب النهي عن المنكر , وحرمة الإعانة على الإثم , ليست مجرد تكاليف تعبدية حتى تقبل الاستثناء

والتقييد , بل هي تكاليف عقلية وفكرية .

وبتعبير آخر إن الإمام الخميني يرى أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وحرمة الإعانة على الإثم , مرتبطة بالهدف الإلهي من إيجاد المجتمع الإنساني , حيث تهدف الرسالة الإلهية لملئ الأجواء الاجتماعية بالخير والمعروف , وتنقيتها من الآثام والمنكرات . ولأجل ذلك فإن كل عمل يؤدي لتحقق المنكر في المجتمع , وتلوث الحياة البشرية بالمعاصي المبغوضة عند الله سبحانه فهو محرم عقلا وفكرا باعتبار الهدف الإلهي من خلق المجتمع البشري .

ولذلك فالإمام الخميني يعتبر وجوب النهي عن المنكر , وحرمة الإعانة على الإثم قيمة عقلية خلقية لا تقبل التجميد والاستثناء . وقد عبر عن ذلك بقوله : (ولا يصح القول بتقييد الآية والسنة لاباء العقول عن ذلك ... (وتوهم) ان الاعانة على الاشتراء الحرام وهو ليس من المحرمات المهتم بها (مدفوع) بان المفهوم من الآية ولو بمئونة حكم العقل ان مطلق تهيئة اسباب الاثم منهي عنه , والبيع ممن يعلم انه يبتاع للتخمير من مقدمات التخمير بل الشرب المهتم به .(١٤٦ , المكاسب المحرمة) . وكذلك تحدث حول الإعانة على الإثم بقوله : (حكم العقل بقبح اعانة الغير على معصية المولى واتيان مبغوضه , فكما ان اتيان المنكر قبيح عقلا , وكذا الامر به والاغراء نحوه قبيح كذلك تهيئة اسبابه والاعانة على فاعله قبيح عقلا موجب لاستحقاق العقوبة . (١٢٩ , المكاسب المحرمة) .

وبهذه الرؤية التي التزم بها السيد الامام , فقد اعتبر أن كل عملية تهيئة لمقدمات المعصية , هي قبيحة عقلا ومحرمة , حتى لو لم تشملها الأدلة الشرعية , لأن الأدلة الشرعية مرشدة لنفس القبح العقلي . حيث يقول في ذلك : (ثم ان حكم العقل بالقبح في تلك الموارد ثابت ولو لم يصدق علي بعضها عنوان الإعانة على الاثم والتعاون ونحوها , فان العقل يدرك قبح تهيئة مقدمات المعصية والجرم , صدق عليها تلك العناوين أم لا , ولعل ما ورد في الكتاب والأخبار من النهي عن التعاون على الاثم والعدوان , أو معونة الظالمين , أو لعن رسول الله (ص) في الخمر غارسها وحارسها وبايعها ومشتريها وحاملها وساقيها , وكذا ما وردت من حرمة بيع المغنيات واجارة المساكن لبيع بعض المحرمات كلها : لذلك او نكتته . ثم انه بعد ادراك العقل قبح ذلك , أي الاعانة على الاثم وتهيئة أسباب المنكر والمعصية : لا يمكن تخصيص حكمه وتجويز الاعانة عليها في مورد . ١٣٠ , ١٣١ المكاسب المحرمة , الجزء الأول) . ثم يلخص الامام الخميني , رؤيتة للروايات المجوزة لبيع المبيع ممن يعلم بصرفه في الحرام , فيشير لعدة أسباب تمنع من الأخذ بهذه الروايات وهي :

١. ***مخالفة للقرآن الكريم .***
٢. ***مخالفة للسنة المستفيضة .***
٣. ***مخالفة لحكم العقل والفكر .***

٤. ***مخالفة لأدلة النهي عن المنكر .***

٥. ***مخالفة لقداسة الإمام وعصمته .***

حيث يقول في ذلك : (فتلك الروايات بما أنها مخالفة للكتاب والسنة المستفيضة وبما انها مخالفة لحكم العقل كما تقدم وبما أنها مخالفة لروايات النهي عن المنكر بل بما انها مخالفة لأصول المذهب ومخالفة لقداسة ساحة المعصوم (عليه السلام) حيث ان الظاهر منها , ان الأئمة (عليهم السلام) كانوا يبيعون تمرهم ممن يجعله خمرا وشرابا خبيثا ولم يبيعوه من غيره , وهو ما لا يرضى به الشيعة الامامية كيف ولو صدر هذا العمل من اواسط الناس كان يعاب عليه , فالمسلم بما هو مسلم والشيعي بما هو كذلك , يرى هذا العمل قبيحا مخالفا لرضى الشارع فكيف يمكن صدوره من المعصوم (عليه السلام) . (ص١٤٧ , الجزء الأول , المكاسب المحرمة) .

<u>(٤) النموذج الرابع : وكذلك وقع البحث الفقهي حول أن دفع المنكر قبل وقوعه هل هو واجب مثل وجوب رفع المنكر بعد حصوله ؟ أم أن الوجوب يختص بحالة رفع المنكر بعد وجوده فقط ؟</u>

ربط الإمام الخميني هذه المسألة , بقضية هل أن وجوب النهي عن المنكر شرعي أم عقلي ؟ فالوجوب الشرعي يعتمد على مدى دلالة الألفاظ أما الوجوب العقلي فهو يقتضي وجوب المبادرة لمنع كل ما يبغضه المولى , وهو حكم لا يقبل التخصيص , ثم يقرر الإمام الخميني أن وجوب النهي عن المنكر عقلي , ويشمل حالة دفع المنكر ورفعه . وهو يقول في ذلك : (فنقول ان دفع المنكر كرفعه واجب بناء على ان وجوب النهي عن المنكر عقلي , كما صرح به شيخنا الأعظم وحكى عن شيخ الطائفة وبعض كتب العلامة وعن الشهيدين والفاضل المقداد انه عقلي , وعن جمهور المتكلمين منهم المحقق الطوسي عدم وجوبه عقلا بل يجب شرعا , والحق هو الاول لاستقلال العقل بوجوب منع تحقق معصية المولى ومبغوضه , وقبح التواني . ١٣٦ , الجزء الأول المكاسب المحرمة) . فقد ظهر بصورة واضحة أن المنهج العلمي عند الإمام الخميني يقوم على ربط البحث الفقهي , بالأبعاد والبحوث السابقة عليه , حيث أن الموقف الفقهي العملي , يمثل النتيجة للبعد العقائدي والبعد الفكري العقلي .

ولذلك وجدنا الإمام الخميني لا يقبل الروايات المذكورة , لمنافاتها لعقيدة قدسية وعصمة الأئمة الأطهار (ع)، ولمنافاتها للقيمة الفكرية الخلقية المحرمة للتهاون أمام تحقق أية معصية مبغوضة للمولى سبحانه , رغم عدم شمول بعض الحالات للأدلة الشرعية .

<u>(٥) النموذج الخامس : الروايات وولاية الفقيه :</u>

عند دراسة الفقهاء لنصوص ولاية الفقيه يتفاوتون في طبيعة النتائج المستفادة من هذه الروايات . فمن الفقهاء من لا يستفيد منها أكثر من ولاية الإفتاء وبيان التشريع , بينما يصر الإمام الخميني على استفادة الولاية العامة من هذه النصوص . وعند التأمل في كلمات الإمام الخميني في هذا المجال نجد أن القاعدة التي يبني عليها فهمه الخاص لولاية الفقيه , تتمثل برؤيته العقائدية والفكرية والتي مفادها أن الرسالات

السماوية إنما هدفت بجانب مهمة التعليم والتربية لإقامة الحكومة الإلهية وتأسيس العدالة الإجتماعية .

وبناءا على ذلك فإن الأطروحة الإسلامية والمجتمع الإسلامي لا يحتاج فقط لمفتي ومعلم للأحكام , بل يحتاج لقائد يدير شؤون المجتمع والدولة . ولذلك فقد أفتى الإمام الخميني بوجوب تأسيس الدولة الإسلامية على الفقهاء العدول بصفتهم خلفاء للرسول المصطفى (ص) .

(٦) النموذج السادس : ولاية الفقيه والإطار الموضوعي المؤسسي :

من الأمور الواضحة تأكيد الإمام الخميني الكبير على تأصيل مبدأ ولاية الفقيه نظريا وعمليا , وحرصه الشديد على إقامة الأدلة الفقهية المحكمة , لإثبات الولاية المطلقة للفقيه العادل المقتدر , ولكن السؤال المهم هو كيف طبق الإمام الخميني ولاية الفقيه ؟ هل اكتفى الإمام الخميني بتطبيق الروايات والأدلة الفقهية الدالة مباشرة فقط على ولاية الفقيه ؟ يمكن القول بأن ظاهر الأدلة المثبتة لولاية الفقيه , هو تفرد الفقيه الفرد الكامل بشؤون الحكم والإدارة , ولكن كيف تعامل الإمام الخميني مع هذه الأدلة من هذه الجهة ؟؟

لم يتعامل الإمام الخميني مع النصوص الفقهية لولاية الفقيه , بصورة منفصلة عن القيم القرآنية العامة الحاكمة على مجمل الفكر الإسلامي . فهناك قيم قرآنية عامة لا تقبل التضييق بمجال دون آخر , تحكم مجمل المشروع الإسلامي بما فيه مجال الحكم , والإمام الخميني وعند قراءته لروايات ولاية الفقيه , لم ينس أن يحكم هذه القيم القرآنية العامة عند صياغته للإطار العملي لتطبيق ولاية الفقيه ونظام الدولة الإسلامية .

يقول الإمام الخميني في مقام نفيه لصفة الاستبداد عن ولاية الفقيه : (لا تخافوا من ولاية الفقيه , فالفقيه لا يريد ظلم الناس . وإن مثل هذا الفقيه الذي يريد أن يظلم الناس لا ولاية له . إنه الاسلام , والحكم للقانون في الاسلام . وكان النبي (ص) أيضا تابعا للقانون الالهي , وغير قادر على التخلف . فقد خاطبه الباري جل وعلا (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين , ولقطعنا من الوتين . ٤٤,٤٦ الحاقة .) . فلو كان النبي دكتاتورا , وشخصا يخشى منه ممارسة الدكتاتورية من خلال جميع تلك القدرات التي حصلت له , لو كان هو (ص) شخصا دكتاتوريا لأمكن حينئذ للفقيه أن يكون دكتاتورا , لو كان أمير المؤمنين (عليه السلام) دكتاتورا لأمكن للفقيه أن يكون دكتاتورا . فلا دكتاتورية في الأمر . نريد الوقوف بوجه الدكتاتور . وإن ولاية الفقيه هي تلك الولاية على الأمور التي تمنع الأمور من الخروج عن مجاريها الطبيعية , فتشرف على المجلس , وتشرف على رئيس الوزراء حتى لا يرتكب الخطأ , وتشرف على جميع الأجهزة , والجيش حتى لا يرتكب عملا خاطئا . فنحن نريد الوقوف بوجه الدكتاتورية , لا نريد أن تكون دكتاتورية , نريد معارضة الدكتاتورية . وإن ولاية الفقيه هي ضد الدكتاتورية , وليست دكتاتورية . الفقيه لا يكون مستبدا , فالفقيه الذي يملك هذه الأوصاف يكون عادلا , وعدالته هي غير العدالة الاجتماعية (المصطلح عليها) بل هي عدالة بحيث أن كلمة كذب واحدة تسقطه عن العدالة . فمثل هذا الانسان لا يرتكب خلافا , إنه لا يرتكب المخالفة . منهجية

الثورة الإسلامية , ص ١٦٦ , ١٦٧) .

ويقول أيضا : (هذه حكومة يكون الجميع فيها سواسية أمام القانون , لأن قانون الاسلام هو قانون الهي , والكل حاضرون أمام الله تبارك وتعالى سواء الحاكم أو المحكوم أو النبي أو الامام أو عامة الناس . ص ١٦٥) .

ويقول حول قبول الناس وانتخابهم للولي الفقيه : (وكنت معتقدا ومصرا منذ البداية بأن شرط المرجعية ليس لازما . ويكفي المجتهد العادل الذي ينال تأييد الخبراء المحترمون في البلاد . فعندما ينتخب الناس الخبراء ليعينوا مجتهدا عادلا لقيادة حكومتهم , وعندما يعين هؤلاء الخبراء شخصا لاستلام القيادة , فسوف ينال قبول الناس قهرا . وسيكون في هذه الحالة الولي المنتخب للناس , ويكون حكمه نافذ . (ص ١٦٤ , منهجية الثورة) . إن هذا الإستلهام القرآني البديع يكشف مستوى تشرب الإمام الخميني بالجوهر القرآني , الذي يختفي خلف سطح الآيات القرآنية . علما بأن الفكر الموضوعي يمثل قيمة قرآنية كبرى حاكمة على مجمل المشروع الإسلامي .

(٧) النموذج السابع : التقية والفكر القرآني :

تحدث الإمام الخميني حول بعض الروايات التي تشبث بها بعض المعارضين لثورته ضد الشاه , حيث كانت هذه الروايات تحث على طاعة السلاطين والملوك , وتحضر معارضتهم ومواجهتم , من باب التقية والخوف على النفس , وهنا نجد الإمام الخميني , دون كثير عناء وتطويل , وبصورة بسيطة يرفض هذه الروايات لمنافاتها للفكر القرآني لا سيما مواجهة نبي الله موسى (عليه السلام) لملك عصره فرعون .

يقول الإمام الخميني بهذا الصدد : (ومثل هذا - كما ترون – واقع الآن . وما أدري لماذا يتمسك بعض الناس بروايتين ضعيفتين في مقابل القرآن الذي أمر الله فيه موسى بالنهوض في وجه فرعون , وهو أحد الملوك , وفي مقابل كل ما ورد من الأحاديث الكثيرة الآمرة الظالمين ومقاومتهم . فالكسالى من الناس هم الذين يطرحون كل ذلك جانبا ليتمسكوا بروايتين ضعيفتين تزكي الملوك وتبرر التعاون معهم , ولو كان هؤلاء متدينين لرووا الى جانب تينك الروايتين الضعيفتين مجموعة الروايات المناهضة للظلمة وأعوانهم . مثل هؤلاء الرواة لا عدالة لهم , لما بدر منهم من انحياز الى أعداء الله , وابتعادهم عن تعاليم القرآن والسنة الصحيحة , بطنتهم دعتهم الى ذلك لا العلم , وفي البطنة وفي حب الجاه ما يدعوا الى السير في ركاب الجائرين . ٨٧ , ٨٨ . الحكومة الإسلامية) .

وهاتين الروايتين هما : عن النبي (ص) , قال :(السلطان ظل الله في الأرض , يأوي اليه كل مظلوم , فمن عدل كان له الأجر , وعلى الرعية الشكر . ومن جار كان عليه الوزر , وعلى الرعية الصبر , يأتيهم الأمر . (بحار الأنوار , ج٧٢ , ص ٣٥٤) . وعن أنس عن رسول الله (ص) , (طاعة السلطان واجبة . ومن ترك طاعة

السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل . ودخل نهيه . إن الله عز وجل يقول (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . (بحار الأنوار , ج٧٢ , ص ٣٦٨) .

(٨) النموذج الثامن : الشعائر الحسينية .. وقيم الثورة :

عند قراءة النصوص المرتبطة بالشعائر الحسينية , من زيارة وعزاء وبكاء وغيرها , فإن من الواضح هو تركيز هذه النصوص على البعد العاطفي للشعائر الحسينية , ولذلك نجدها تركز على التفاعل القلبي والبكاء وإجراء الدموع , والجزع وغيرها من المفاهيم والفعاليات ذات المضمون العاطفي الواضح . وهنا يأتي الدور لنوعين من القراءة لهذه النصوص . فالقرآة الأولى تتعامل مع هذه النصوص بصفتها نصوصا فقهية تشير لحكم شرعي مستقل وهو حكم الاستحباب الشرعي , وتقصر نظرها على المضمون الظاهري , والذي يتمحور حول البعد العاطفي ويشير لمحبوبية تعميقه لأعلى مستويات الحزن والجزع , وهو ما لعله يفهم بصفته دعوة واضحة للتركيز على الإحياء العاطفي بصورة مجردة , والمبالغة في المضمون العاطفي دون حساب للأمور الأخرى .

وهنا تأتي أهمية التعاطي الشمولي مع نصوص الشعائر , فإن هذه النصوص تمثل جزءا من نصوص الثورة الحسينية العامة , والشعائر الحسينية تمثل جزءا من الثورة الحسينية الكبرى . ولذلك نجد الإمام الخميني يجمع في رؤيته للشعائر الحسينية , بين التعبد بظاهر هذه النصوص , فيركز كثيرا على المضمون العاطفي والولائي للشعائر الحسينية . ودورها الكبير في الحفاظ على الوهج المعنوي , للثورة الحسينية . ولكن الإمام الخميني في نفس الوقت يحاول فهم هذه النصوص في إطار فهمه الشامل للمشروع الإسلامي العام , والمشروع الحسيني الخاص , فيسعى كذلك لتحكيم المبادئ الإسلامية العامة , والقيم والأهداف الحسينية الخاصة على هذه النصوص , فيعتبر أن الشعائر الحسينية تمثل صيغا اجتماعية وعاطفية , لإحياء الأهداف والقيم الثورية والنهضوية القرآنية الحسينية . فكان الإمام الخميني , يتعامل مع الشعائر الحسينية انطلاقا من الأهداف والقيم المؤسسة لها , كما اعتبر نفسه معنيا بتأصيل هذه الأهداف وتأصيلها نظريا وعمليا . فكان الإمام الخميني يرفض إفراغ الشعائر من مضمونها الولائي التقليدي , كما كان يرفض كذلك إفراغها من مضمونها الثوري والنهضوي الإسلامي .

يقول الإمام الخميني في وصيته السياسية , حول الشعائر الحسينية : (ومن جملة ذلك أن لا يغفلوا أبدا عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار , وخصوصا عزاء سيد المظلومين ورائد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته والصالحين على روحه العظيمة المقدامة ,وليعلموا أن كل أوامر الأئمة – عليهم السلام – في إحياء ملحمة الاسلام التاريخية هذه , وأن كل اللعن لظالمي آل البيت والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ وإلى الأبد ... وتعلمون أن بني أمية – لعنة الله عليهم – ورفع الصوت باستنكار ظلمهم – مع أنهم انقرضوا , وولوا الى جهنم – هو صرخة ضد الظالمين في العالم , وابقاء لهذه الصرخة المحطمة للظلم نابضة بالحياة . ومن اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء

وأشعار المديح لأئمة الحق عليهم سلام الله التذكير - وبطريقة ساحقة - بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر , وفي هذا العصر عصر مظلومية العالم الاسلامي على يد أمريكا وروسيا وسائر المرتبطين بهم . ص ٢٠) .

والنتيجة المهمة التي يمكن استخلاصها من مجمل الوقفات السابقة , هي أن ما يميز الإمام الخميني (قده) ومجمل التيار الفكري الذي ينتمي له , هو حرصه البالغ على تقديم الفقه الإسلامي لا سيما في جانبه الإجتماعي والسياسي , بما يتناغم والعقيدة والأهداف والقيم الأخلاقية الإسلامية . وهو ما يكفل تقديم الفكر الإسلامي في صورته المتناسقة والمشرقة , كما يكفل تحقيق الأهداف والقيم الأصيلة للرسالات الإلهية في حياة البشرية , دون الفهم القشري للإسلام الذي يحوله لمفردات متنافرة تبعده عن الأهداف الأصيلة السامية التي نطق بها القرآن الكريم .


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





الإِمَام الخُمَيْني (قد) ...
كَدْحٌ فِي ذَاتِ اللّه

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

المناسبة : الذكرى الرابعة عشر لرحيل الإمام الخميني .

المكان : مسجد الشيخ خلف – قرية النويدرات.

التاريخ : ٦ / يونيو ـ حزيران / ٢٠٠٣م .

ملاحظة : هذه الكلمة الجزئ السياسي من خطبة يوم الجمعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(الخطاب السياسي) يدور هذا الأسبوع حول الإمام الخميني طيب الله ثراه ، وذلك بمناسبة الذكرى الرابعة عشر لرحيله من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ، وأرغب أن أشير إلى ملاحظة قبل الدخول في موضوع البحث .

:: الملاحظة :

أن ذكرى رحيل الإمام الخميني العظيم في هذا العام ، تكتسب أهمية خاصة بالغة ، وذلك لأنها تأتي بعد العدوان الأمريكي على العراق واحتلاله ، وبعد قمتي شرم الشيخ والعقبة المشؤمتين ، اللتان تدلان على التسليم المطلق من الأنظمة العربية المشاركة في القمتين للإرادة الأمريكية والصهيونية ، والانصياع الكامل لهما ، والذكرى تقدم لنا نموذجا شامخا في رفض الهيمنة الصهيونية والأمريكية ، والثبات والصمود في مقاومتهما بالفكر والعمل ، ويمكننا الإقتداء بتلك الشخصية العظيمة في الظروف الراهنة ، التي دخلت علينا فيها أمريكا والصهيونية الدار ، وأصبحتا اللاعبين الرئيسيين في تحديد حاضر ومستقبل المنطقة ، وهنا أرغب أن أذكّر بثلاث نقـاط حول قمتي شرم الشيخ والعقبة ، أرى أهمية التذكير بها ، ولفت النظر إليها ، والنقاط هي :

(1) النقطة الأولى : أن القمتين لا تعبرآن عن أرادة الشعوب العربية والإسلامية، وتدلان على ضعف الأنظمة العربية في مواجهة الضغوطات الخارجية، وذلك لسببين:

- ***السبب الأول :*** أن الأنظمة العربية لا تحمل رسالة إلى العالم، وتملك مشروعا ثقافيا بعد تخليها عن الإسلام، مما جعل مشروعها السياسي مشروعا سطحيا سلطويا لا قيمة له، وكل ما يهم الأنظمة العربية، هو الاحتفاظ بكرسي الحكم للحاكم بأي ثمن، وإن كان على حساب رسالة الأمة وقيمها وسيادتها ومصالحها الجوهرية.

- ***السبب الثاني :*** انفصال الأنظمة العربية عن شعوبها ، فهي لا تستمد شرعية وجودها من الشعوب ، ولا تستمد شرعية دورها من الشعوب ، ولا تشارك الشعوب مشاركة جدية في صياغة القرارات مما أدى إلى فصل مصير الأنظمة عن مصير الشعوب ، وأصبح هم الكثير من الشعوب العربية هو التخلص من أنظمتها بدلا من دعمها والوقوف إلى صفها كما حدث في العراق .

(٢) النقطة الثانية : من الواضح رفض قوى المقاومة الفلسطينية للقمتين وما نتج عنهما ، لاسيما قمة العقبة ، وبالتالي فإن أبو مازن قد ذهب إلى القمتين بدون الاتفاق مع قوى المقاومة رغم ما تمتلكه المقاومة من رصيد شعبي ، وما تلعبه من دور جهادي وسياسي على الساحة الفلسطينية ، وهذا ما يميز الأنظمة العربية من تخلف في الإدارة ، وهو سر تخلفها وفشلها المستمر على جميع الجبهات ، وما لم يتغير هذا الأسلوب الاقتصادي الفاشل ، فإننا لن نجني إلا التخلف والفشل على جميع الجبهات ، وأن أخوف ما نخافه ، أن تتحول

خارطة الطريق ، بدلا من إقامة الدولة الفلسطينية ، إلى اقتتال داخلي بين الفلسطينيين ، وأن تخوض السلطة الفلسطينية بقيادة أبو مازن ، حربا مع قوى المقاومة الفلسطينية بالنيابة عن الكيان الصهيوني .

(٣) النقطة الثالثة : من المثير للعجب والاستغراب ، غياب الدولتين ، السورية واللبنانية عن القمتين ، رغم أنهما دولتي مواجهة مع الكيان الصهيوني ، ولديهما أراضي محتلة مما يدل على أن أمريكا تجمع الأنظمة العربية وتفرقهما حسب إرادتها ، وكما تقتضيه سياستها ومصالحها ، والانصياع الكامل من الأنظمة العربية التي حضرت القمتين لهذه الإرادة والسياسة والهيمنة ، فأي شيء نرجوه من هذه الأنظمة بعد ذلك ؟ !

بعد هاتين الملاحظتين المهمتين اللتين أرجو أن أكون قد أفدت بذكرهما أعود إلى أصل الموضوع الذي يدور حول الإمام الخميني طيب الله ثراه .

:: الإمام الخميني العظيم، كانت حياته كلها كدحا في ذات الله تعالى ذي الجلال والإكرام.

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ) صدق الله العلي العظيم، الانشقاق- الجزء الثلاثون، الآية ٦. ولأن حياته كانت كدحا في ذات الله تعالى، فقد اتسمت بالحقيقة والجدية، فلم يجر الإمام طيب الله ثراه وراء السراب، ولم يشرب من ماء البحر الذي كلما شرب منه العطشان أزداد عطشا، وإنما كان يمشي بنفس مطمئنة وراء حقائق عقائدية قطعية وواضحة، ومشاهدات عرفا نية لا يتسرب إليها الشك، وكانت دابته إرادة إيمانية فولاذية لا تكل ولا تتعب، وزاده في الطريق التقوى وموائد العرفان. كما اتسمت حياته بالجدية التامة !! كأن يأخذ الأمور الجوهرية بأقصى درجات الجد، كان يأخذ التفكير في المسائل الجوهرية بأقصى درجات الجد، وكذلك يأخذ تشخيصها بأقصى درجات الجد، وكذلك الأقوال أو الاطروحات والمواقف فيها... كلها كان يأخذها بأقصى درجات الجد لأنه كان يعلم يقينا بأنه موقوف بين يدي الله العظيم ومسئول ومحاسب عن جميع ذلك...

قال تعالى : (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)، الزلزلة- الجزء الثلاثون. فكانت هذه العلاقة الوجودية المصيرية التي تربطه بالله العظيم حاضرة في كل تصرفاته، فكان يتصرف بمسؤولية عميقة جدا جدا في ضوء هذا الحضور الرباني العظيم ، إنه يفكر والله العظيم أقرب إليه من حبل الوريد ، ويشخص الأمور ، والله العظيم أقرب إليه من حبل الوريد ، ويعطي الاطروحات ، أو يقدم الاطروحات ، والله العظيم أقرب إليه من حبل الوريد ، ويتخذ المواقف في الأمور الجوهرية والقضايا المصيرية ، بل كل الأمور ، وكل القضايا ، والله العظيم أقرب إليه من حبل الوريد ، فلم يكن يخضع شيئا من ذلك للمجاملات أو المزايدات أو الضغوطات أو الترهيب أو الترغيب ، وإنما يخضعها لمرضاة الله تعالى ذي الجلال والإكرام وأحكامه !!

وأيضا : لما كانت حياة الإمام الخميني رحمه الله تعالى برحمته الواسعة ، وأسكنه الفسيح من جناته ، واعطاه ما كان يسعى إليه من منازل القرب والمكاشفة والمحادثة والمناجات ، لما كانت حياته كدحا في ذات الله تعالى ذي الجلال والإكرام ، فقد اهتم بتأديب نفسه بآداب ربه ، وكانت نفسه ميدان جهاده الأول ، وقد أحسن تأديب نفسه ، حتى أصبح بحق قدوة العلماء والفقهاء والعارفين والقادة والمجاهدين ، كما أهتم بتأديب الناس وقيادتهم إلى الله تعالى ذي الجلال والإكرام وتعبيدهم إليه ضمن المشروع الإلهي العبادي الشامل .

قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات- الجزء السابع والعشرون، الآية ٥٦. فكان كثير الاهتمام بالناس ولاسيما المستضعفين منهم، وكان كثير الاهتمام بالجماهير، فكان يتواضع إليهم تواضعا جما وهو الفيلسوف الكبير ، والعالم والفقيه المتميز ، والعارف السابق ، والقائد العظيم ، كان يتواضع كثيرا للجماهير ويواسيهم ويعتذر إليهم عن التقصير ، وكان يثق فيهم ويعتمد عليهم ويعترف إليهم بالفضل في ما يتم إنجازه من مشاريع إسلامية ضخمة وفي مقدمة ذلك إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران والمحافظة عليها ، وكان على الجمهورية يتواصل معهم ويشاورهم في الأمور التي تعود إليهم ، بما في ذلك التصويت على الجمهورية والدستور والانتخابات الرئاسية والبرلمانية وغيرها من الانتخابات ، وكان شديد المحبة إليهم والعطف عليهم والتسامح معهم ، وقد تميز خطابه الجماهيري بالوضوح التام ليعرف الناس على طريقهم في الحياة، ويساعدهم على الخيارات الراشدة التي فيها خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، رغم دقة أسلوبه العلمي في الكتابة ورقيه، وكل ذلك كان يأتي بالتلقائية تامة دون تكلف، مما يدل على عظيم معاناته وكفاحه وجهاده، وكل ذلك كان ينبع من منهجه العرفاني الصافي الراقي، وقد سار خليفته آية الله العظمى السيد علي الخامنئي حفظه الله تعالى بحفظه الدائم على نفس النهج حميد العقبى في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ). صدق الله العلي العظيم. الصف- الجزء الثامن والعشرون. وقد أمن الإمام الخميني رحمة الله تعالى وطيب ثراه بإقامة الدولة الإسلامية وسعى من أجل قيامها وضحى من اجلها ومن المحافظة عليها بتضحيات جسام، ولم يثنيه عن ذلك شيء، كجزء من المشروع الإلهي العبادي... ***قول الله تعالى :*** (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) .الذي يقضي بإخضاع الناس في كل تفاصيل وجزئيات حياتهم العامة والخاصة إلى الله تعالى عز جلاله، بما في ذلك إقامة الدولة الإسلامية التي تقوم على ضوء أحكام الله ومنهجه الذي أنزله على رسوله العظيم (ص) ليسلك بالناس طريق سعادتهم في الدنيا والآخرة وجعلنا الله تعالى من الفائزين المفلحين به في الدنيا والأبخرة، ومن الملفت إلى الانتباه جسارة الإمام الخميني رحمة الله تعالى عليه في تقديم التضحيات الجسام ومنها الشهداء الأعزاء في الطريق الذي سلكه في الجهاد وإقامة الدولة الإسلامية والمحافظة عليها بشكل لم يسبق له مثيل عند أحد من الفقهاء قبله، وهي تضحيات لم يجسر عليها

قبله إلا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وهو التقي الورع وتحرز الفقهاء في تقديم التضحيات لاسيما الدماء، لعلمهم بأن التفريط في الدماء والأرواح وغيرها في سبيل الهوى وحب الذات والمصالح الشخصية والقضايا غير المضمونة ووضعها في غير محلها يهوي بالإنسان إلي قعر جهنم والعياذ بالله العظيم من غضبه العظيم، وهذا لا يقدم عليه فقيه ورع، ولكن الإمام الخميني كان يمتلك رؤية إسلامية شاملة وواضحة، وهو يسلم بصحتها، ولهذا لزمها وتمسك بها وسار عليها، ولم يفرط فيها أو يميل عنها يمينا أو شمالا، ولزم الصراط المستقيم فيها، ولم يخضع فيها وفي تطبقها إلى العوامل والمؤثرات الذاتية، وإنما قام بدوره الوظيفي الشرعي فيها، رحمه الله تعالى وأعلا مقامه وأقر عينيه وأرضاه وأجزل له الثواب من عنده أنه واسعا كريم، وحشرنا وإياه مع محمد و أهل بيته الطيبين الطاهرين أمين رب العالمين.

ومما تميز به الإمام الخميني العظيم رحمه الله تعالى وطيب ثراه، أنه رفع شعار الموت لأمريكا الشيطان الأكبر لم يكن ذلك مجرد شعار سياسي، وإنما كان شعار متميز يضع حدا فاصلا بين منهجين:

- ***المنهج الإلهي العبادي :*** الذي يؤمن به ويدعو إليه ويجاهد من أجل العمل وتطبيقه.

- ***والمنهج العلماني اليهودي :*** التي تحدثت عنه الآية الشريفة المباركة التي قمت بتوضيح بعض مضامينها الشريفة المباركة قدر الوسع والطاقة والتوفيق، وفي سبيل توضيح وإضاءة جوانب مهمة من الشعار العظيم...

أقـول : أن إبليس الشيطان الأصغر، وأمريكا الشيطان الأكبر، كلاهما يسعيان لكي يقطعان على الإنسان طريقه إلى الله تعالى ذو الجلال والإكرام ولكن أمريكا الشيطان الأكبر، تمتاز على إبليس الشيطان الأصغر بميزة جوهرية مهمة، وهي: أن إبليس الشيطان الأصغر إنما تكبر على الإنسان ورفض أمر الله تعالى بالسجود لله.

وحكى الله تعالى عنه بقوله تعالى : (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ...) الأعراف- الجزء الثامن، الآية ١٢. ولم يتكبر على الله تعالى وقد أعترف لله بالخالقية واستحقاق العبادة أما أمريكا الشيطان الأكبر التي تتبنى العقيدة اليهودية التي أوضحتها الآية الشريفة المباركة، فأنها تتكبر على الله تعالى وليس على الخلق فحسب، وتريد أن تحبس الله تعالى بغرورها في سمائه بعيد عن الأرض وشئون الإنسان، وتغل يديه عن التدخل في شئون الناس وتفرض أرادتها على إرادته تعالى، وتفرض منهجها بدلا من منهجه، ودينها بدلا من دينه، وتفرض هيمنتها على الناس جميعا، وتجعلهم عبيدا لأمريكا والصهاينة بدلا من أن يكون عبيدا مطيعين لله تعالى، وهذا هو الغرور الذي سوف يقضي عليها في الزمن غير البعيد إنشاء الله تعالى، نسأل الله بقدرته تعالى ولطفه أن يجعلنا ممن يشهد ذلك اليوم القريب غير البعيد الذي تهلك فيه أمريكا، وتضاء الأرض بنور ربها وبنور محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما عن تكليفنا الشرعي أمام الهيمنة الأمريكية الصهيونية ومنهجهما في الحياة فهو الرفض والمواجهة، أقول هذا وقد دخلة علينا أمريكا والصهيونية، وأصبحنا اللاعبين الأساسيين في تحيد مصير المنطقة والعالم، وعلينا أن نستفيد ونتعلم من تجربة الإمام الخميني العظيم وصموده في رفض الهيمنة الإمريكية والصهيونية ومقاومتها بالفكر والقول والعمل والعاقبة للمتقين.

أقول هذا وأؤكد على أن نقطة البداية في مواجهة ذلك هو النجاح في الإصلاحات الداخلية، وما لم ننجح في إيجاد الإصلاحات الداخلية الحقيقية، وبقينا متخلفين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا كما نحن عليه ألان بسبب الأنظمة الدكتاتورية الشمولية، فإننا لم ننجح في رد العدوان والتدخلات الخارجية، ولن نكون شركاء للعالم في النهضة والتقدم، ولن ننجح في إبلاغ العالم برسالة السماء التي هي قدرنا وتكليفنا الشرعي العظيم، إن الإصلاحات الداخلية هي نقطة البداية، وحينما نؤكد ونصر عليها، فإننا لا نقدم خدمة لوطننا ومواطنينا فحسب، وإنما نقدم خدمة للعالم والعالميين، وهذا هو إياه ولا حرمنا منه أنه واسعا كريم، وهو على كل شيء قدير.

وفي ختام هذا الحديث أذكر بالمسألة التالية في سبيل تحقيق الشعوب العربية للنجاح في الإصلاحات الداخلية الحقيقية ، وهي أن عليها أن تتمسك بالمبدئيين التاليين ، وهما :

(١) المبدأ الأول : رفض كل خطوة تراجعية على مستوى المبادئ والواقع ، على مستوى المبادئ مثلا ما هو عندنا في البحرين كان لدينا دستور تعاقدي ، فألغي ذلك الدستور وأعطينا دستور منحة ، والمطلوب رفض دستور المنحة من حيث المبدأ لأنها خطوة تراجعية بغض النظر عن مضمونها ، لأننا إذا قبلنا بدستور المنحة كبديل عن الدستور التعاقدي لأن مضمونه جيدا ،فأنه سيفرض علينا دستور غير جيد مرات أخـرى، وأنا لا أعتقد بأن دستورا جيدا يقدم من خلال المنحة، لأنه إذا كان جيدا والنوايا حسنة، فإنه لا حاجة إلى تقديمه عن طريق المنحة، لأن الطريق التعاقدي مفتوح إليه !!! أما على مستوى الواقع فهو مثل ما عندنا في البحرين، كان لدينا برلمان فيه ٧٥٪ تقريبا من أعضائه منتخبين، ٢٥٪ من أعضائه معينين، وبدلا من ذلك فرض علينا برلمان ٥٠٪ من أعضائه منتخبين، و٥٠٪ من أعضائه معينين، والرآسة فيه إلى للمعين، وهو الذي يمتلك الصوت الترجيحي، مما يعني بأن قرار الفصل في يد السلطة التنفيذية، وبالتالي فإن السلطة التنفيذية ترتهن إرادة الشعب من خلال هذا المجلس، وقد وصفت في أحاديث سابقة هذا المجلس بأنه يصلح أن يكون أداة لأفتضاض ضمير الآمة، وذلك لأنه يسمح بتمرير قوانين مخالفة إلى قيم الشعب ومصالحة وباسمه وهذا الوصف أقرب إلى الحس الثقافي، أما الأقرب إلى الحس السياسي فهو الوصف لهذا المجلس بأنه يصلح أن يكون محرقة للمعارضة، تحرقها الحكومة متى شاءت من خلال هذا المجلس، وقد حمت المعارضة نفسها والحمد لله رب العالمين بقرار المقاطعة وعدم الدخول إلى هذا المجلس المحرقة.

(٢) المبدأ الثاني : على الشعب والمعارضة أن يرفعوا شعار (المعارضة العقلائية الفاعلة) أما العقلائية فهي تعني الواقعية في تحديد الأهداف الطموحة التي تطور الواقع، وأن تتصف المعارضة بالشجاعة في العمل دون تهور أو خوف.

وأما الفاعلية فتعني أن تكون أساليب المعارضة ووسائل وأدوات عملها فاعلة أو متجهة إلى تحقيق الأهداف، وبدون ذلك تتحول المعارضة إلى حالة عبثية أو وضع عبثي يكون مضيعة للوقت والجهد والمال، فإذا التزمت المعارضة والشعوب بذلك، فإنها سوف تمنع تراجع الوضع العربي وتعالج الوضع الفارسي الذي نعيشه والذي كشفته نتائج العدوان الأمريكي الصهيوني على العراق الجريح واحتلاله، ثم انعقاد قمتي شرم الشيخ والعقبة بما تمثلانه من انصياع للإرادة الإمريكية الصهيونية ومشرعهما الاستعماري الخطير في المنطقة، والتي تتحمل الشعوب والمعارضة قسطا من المسئولية عن ذلك ، لأنها لم تتم بصلابة وشجاعة أمام الخطوات التراجعية للأنظمة ، وكانت تبرر قبولها للمشاريع والخطوات التراجعية بمبرات ، والنتيجة هي هذه الأوضاع الكارثية التي أفقدتها كل شيء ووضعتنا في مهب الريا؛ بلا هوية وبلا مكانة على الساحة العالمية ، نخاف أن تتخطفنا الطير ، بعد أن نهشتنا السباع ونحن بلا حول ولا قوة ، والمطلوب منا جميعا أن نسترد هويتنا ومكانتنا ودورنا على الساحة العالمية وخدمة البشرية والإنسانية ، أن نفعل ذلك باقتدار من خلال رؤية علمية وعملية وبإرادة إيمانية فولاذية لا تقهر .

اكتفي بهذا المقدار واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





الإِمَام الخُمَيْنِي (قد)
مَنْهَجٌ وَمَوَاقِف

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

المناسبة : الذكرى السابعة عشر لرحيل الإمام الخميني .
المكان : مسجد الشيخ خلف – قرية النويدرات.
اليوم : الخميس .
الوقت : بعد صلاة الظهرين.
التاريخ : ١٠ / جمادى الآخرة / ١٤٢٧هـ .
الموافق : ٨ / يونيو ـ حزيران / ٢٠٠٦م .
ملاحظة : ألقيت خلاصة الكلمة (فقط) فوق المنبر.

أعوذ بالله السميع العليم ، من شر نفسي الأمارة بالسوء ، ومن شر الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صل علي محمد وآل محمد ، وارحمنا بمحمد وآل محمد ، وأهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد ، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد ، وأجمع بيننا وبين محمد وآل محمد ، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد طرفة عين أبدا في الدنيا والآخرة يا كريم .

اللهم معهم .. معهم .. لا مع أعدائهم .

السلام عليكم أيها الأحبة ، أيها الأخوة والأخوات في الله ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

الحديث في هذا اليوم سيكون عن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وذلك بمناسبة الذكرى السابعة عشر لرحيله .

أيها الأحبة الأعزاء : يعتبر الإمام الخميني (قدس سره الشريف) فقيه ومحدث ومفسر من الطراز الأول ، وفيلسوف ومتكلم وعارف من الطراز الأول ، وسياسي وقائد وثائر ورجل دولة من الطراز الأول ، وقد اصطبغت حياته المباركة كلها بالصبغة العرفانية الصافية المعين والصادقة في القول والفعل .. وإني أرى : بأن ليس فيما قال الإمام الخميني وكتب أي إدعاء ، وإنما منزلة في العلاقة الصادقة والمخلصة مع الله (ذي الجلال والإكرام) وعلم ويقين عن دليل صحيح ومشاهدة ، وتعبير صادق بالقلم واللسان ، وسلوك ومواقف أصدق .. وهذه هي حقيقة العرفان وقيمته . ونجد خاصية عدم الإدعاء في الحالة العرفانية الصافية المعين والصادقة ، في قول علي الأكبر ابن الإمام الحسين (عليهما السلام) إذ ***يقول :*** أبتاه ألسنا على الحق .

قال : بلى والذي إليه مرجع العباد .

فقال : إذن لا نبالي أن نموت محقين .

وفي رواية : إذن لا نبالي وقعنا على الموت أم وقع الموت علينا .

فتعبير علي الأكبر (عليه السلام) كان تعبيرا صادقا عن يقين لمنزلة في العلاقة المخلصة مع الله (جل جلاله) مدعوم بمواقف أصدق منه .

ونجد هذه الخاصية في قول زينب (عليها السلام) حينما رفعت جسد أخيها وروحها الذي عشقته الإمام الحسين (عليه السلام) : « الهي تقبل منا هذا القربان « .

وفي جوابها (عليها السلام) لعبيد الله بن زياد حينما سألها : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟

فقالت (عليها السلام) : « ما رأيت إلا جميلا . هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج (الظفر والفوز) يومئذ .. ثكلتك أمك يا بن مرجانة « .

وفي قولها (عليها السلام) ليزيد بن معاوية : « فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فو الله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا يرحض (يغسل) عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد .. يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين «

فهذه تعبيرات صادقة عن يقين لمنزلة في علاقة مخلصة مع الله (جل جلاله) ومن ورائها مواقف أصدق ، وليس فيها إدعاء ـ كما نجده في كلام الكثير من الذين يتكلمون عن العرفان وليس كلامهم إلا مجرد كلام لا صلة له بحقيقة العرفان ونوره ، لافتقاره إلى اليقين والمواقف الصادقة .

كما نجد هذه الخاصية العرفانية في أجلى وأعظم صورها في قول الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء في اللحظات الأخيرة قبل استشهاده (عليه السلام) : « تركت الخلق طرا في هواك وأيتمت العيال لكي أراك فلو قطعتني في الحب إربا لما مال الفؤاد إلى سواكا»

يرى أهل العرفان تعليقا على هذا القول : بأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد هاجر إلى الله (ذي الجلال والإكرام) هجرة الحب التي تتجاوز كل شيء في الوجود . وقد أجاب الله (تبارك وتعالى) عبده وحبيبه الإمام الحسين (عليه السلام) على صفحة الوجود : بأنك قد أفنيت نفسك في سبيلي ، وأبيت إلا أن يرتبط ذكرك بذكري ، فقد أردت لك الخلود والبقاء ، وجعلت حركتك سببا لبقاء الدين الذي جاء به جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وعلى كل أيها الأحبة الأعزاء : فإن بعض العلماء يرى : أن الخصائص الذي اجتمعت في شخصية الإمام الخميني (قدس سره الشريف) لم تجتمع في إنسان غيره في عصر الغيبة الكبرى ، لهذا عدوه (بحق) أعظم إنسان في عصر الغيبة الكبرى .

وقد أثرت تلك الخصائص التي امتلكها الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في منهجه الفكري والعملي ، فاتصف بالدقة العلمية والدينية والعمق والسعة والقوة والإحكام ، وأورثت الاطمئنان لدى الواردين لحياضه الصافية في الفكر والعمل . لقد وجدنا بعض المؤمنين الأعزاء يتحفظون على أطروحات بعض العارفين ، ولكن هذا التحفظ ارتفع لدى الكثير منهم في الأخذ من معين الإمام الخميني (قدس سره الشريف) وذلك

لعلمهم بأن العرفان لديه من مشارب القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهـل بيتـه الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) وأنه محكوم بقواعد الفقه الإسلامي . كما نجد الاطمئنان لدى المؤمنين في الأخذ بمنهجه في الثورة والإصلاح والمقاومة والدولة ، وقد أثبتت التجارب قوته وفاعليته على الأرض ونجاحه في تحقيق الأهداف .. وأقول : لن يخسر المؤمنون إذا أخذوا بمنهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في الفكر والعمـل ، وأن الظفـر والـنجاح حـليفهم (إن شاء الله تعالى) في الدنيا والآخرة .

وسوف أتكلم في هذا اليوم المبارك : عن بعض الأسس التي يقوم عليها منهج الإمام الخميني (قدس سره الشريف) ثم أتناول أطروحاته ومواقفه من بعض القضايا الإسلامية المهمة وأهم خصائص خطابه .. وذلك كله باختصار شديد .

:: أولا ـ الأسس التي يقوم عليها المنهج :

يقوم منهج الإمام الخميني (قدس سره الشريف) على أسس عديدة منها :

(١) الأساس الأول : الانطلاق من عقيدة التوحيد :

فهو ينطلق من عقيد التوحيد التي تحكم فكره ومشاعره وسلوكه ومواقفه ، ويرى الواقع وجميع شؤون الحياة على أساسها ، ويسعى لصياغة الواقع كله على أضوائها القدسية النيرة ، وذلك وفق أحكام الشريعة الإسلامية المقدسة ونظامها القيمي العظيم ، مع دقة وعمق وشمول في الفهم ، ومرونة في التطبيق تأخذ بعين الاعتبار خـصائص الزمان والمكان والموضوع والأبعاد الشمولية للدين على كافة الأصعدة والمستويات : المحلية والإقليمية والدولية .

يقول الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) : « إن اعتقادي واعتقاد المسلمين قاطبة يتلخص في المسائل التي أوردها القـرآن الكـريم ، والتي أوضحهـا نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة الحـق من بعده (عليه السلام) وأن أساس وأصل جميع تلك المعتقدات ـ والذي يعتبر أهم وأسمى اعتقاداتنا ـ هو مبدأ التوحيد .

واستناداً لهذا الأصل : فإننا نعتقد بأنّ خالق العالم وجميع عوالم الوجود والإنسان هو الله (تبارك وتعالى) والمطّلع على جميع الحقائق ، والقادر على كل شيء ، ومالك كل شيء ..

وهذا الأصل يعلمنا : بأنّ على الإنسان أن يسلّم فقط أمام ذات الله المقدسة ، وأن لا يبدي الطاعة لأي إنسان آخر إلا إذا كانت طاعته استمراراً لطاعة الله ..

على هذا الأساس : فلا يحق لأيّ إنسان أن يفرض على الآخرين الانصياع له . ومن هذا الأصل ألاعتقادي نتعلم مبدأ حرية الإنسان ، وانه لا حق لأي إنسان أن يسلب إنسانا آخر أو مجتمعاً أو شعباً حقهم في الحرية ، أو أن يضع لهم قانوناً ينظم سلوكهم وعلاقاتهم استناداً إلى مقدار وعيه ومعرفته القاصرين ، أو استناداً إلى رغباته وميوله ..

وبالاستناد إلى هذا الأصل : فإننا نعتقد ايضا : بأنّ وضع القوانين لتطوير الحياة هـو من اختصاص الباري جـل وعلا ، كما أن قوانين الوجود والخلق من اختصاصه هو تعالى ، وأن سعادة الإنسان والمجتمعات وكمالها ، تكمن فقط في طاعة القوانين الإلهية التي تمّ إيصالها إلى البشر عن طريق الأنبياء ، وأن الانحطاط والسقوط اللذين تعاني منهما البشرية إنما هما بسبب مصادرة الحريات والاستسلام أمام بعض الأفراد ..

ومن هنا : فانه يتوجب على الإنسان أن يثور على هذه القيود ويقارع الذين يدعونه للاستسلام والأسر ؛ وأن يسعى لتحرير نفسه ومجتمعه ليكون الجميع عبيداً لله . ومن هذه الناحية تنطلق قوانيننا الاجتماعية ضد قوى الاستبداد والاستعمار . ومن هذا الأصل ألاعتقادي (التوحيد) نستلهم المساواة بين جميع بني البشر أمام الله ، فهو خالق الجميع ، والجميع عباده . فالأصل هو تساوي البشر ، وما يميز الفرد عن الآخر ـ كقاعدة ومعيار ـ إنما هي التقوى والابتعاد عن الانحراف والخطأ ، ولذا ينبغي الوقوف بوجه كل ما يُراد به تخريب المساواة الاجتماعية وتحكيم الامتيازات المزيفة والفارغة على المجتمع « .

وقد قال بعض الباحثين : أن الإمام الخميني (قدس سره الشريف) يتبع إستراتيجية التكليف والمسؤولية الشرعية ، مما حمل بعض المؤمنين الأعزاء على التساؤل : أليس كل الفقهاء وكل المؤمنين يتبعون التكليف الشرعي ويؤدون المسؤولية الشرعية الملقاة على عواتقهم ؟ فأي شيء يميز منهج الإمام الخميني عن مناهج غيـره من الفقهاء والمؤمنين في هذا المجال ؟

الجواب : ينبغي أن نميز بين منهجين يتحركان على الساحة الإسلامية في وسط المؤمنين على الأرض .. وهما :

:: المنهج الأول :

ينطلق من العقيدة وأحكام الشريعة وقيمها ومبادئها وثوابتها ، ويسعى لصياغة الواقع وتطويعه على أضوائها القدسية النيرة ، ويواجه كافة العقبات التي تقف في وجهه بقوة وثبات وبحسن التدبير للتغلب عليها حتى يهزمها ، ويقدم التضحيات اللازمة في سبيل تحقيق أهدافه الإسلامية المقدسة بنفس راضية مطمئنة إلى ثواب ربها ونصره . وهذا هو منهج الأنبياء والأوصياء والأولياء الصالحين (عليهم السلام) الذي يؤسس للممانعة والمقاومة والثورة بقوة وثبات على الأوضاع الفاسدة والمنحرفة ، ولا يستسلم أو يخنع أو يخضع إليها بأي حال من الأحوال . وهـو المنهج الذي سار عليه الإمام روح الله الخميني العظيم (قدس سره الشريف) قبـل وبعـد قيـام الجمهوريـة الإسلامية في إيـران . فالإمام لا يفكر إلا بأداء التكليف الشرعي ..

وكان شعاره في الحياة : العمل بالتكليف ولو بلغ ما بلغ « وهو المنهج الذي لازالت تسير عليه الجمهورية الإسلامية في إيران بقيادة ولي أمر المسلمين آية الله الخامنئي (أمد الله تعالى في ظله الشريف) وهو المنهج الذي يسير عليه حزب الله المنصور في لبنان في التحرير والمقاومة .

جاء في رد الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) على برقية آية العظمى السيد محسن الحكيم (قدس سره الشريف) إلى العلماء والمراجع في إيران يطالبهم فيها بالهجرة إلى النجف الأشرف من أجل الحفاظ على حياتهم وكيان الحوزات العلمية .. وذلك في نيسان عام (١٩٩٣) قوله : « سوف نؤدي تكليفنا الإلهي (إن شاء الله) وسوف نوفق لأحد الحسنيين : إما قطع أيدي الخونة عن الإسلام والقرآن الكريم ، أو مجاورة رحمة الحق (جل وعلا) وإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برما « . لقد شخص الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) الواقع في إيران على عهد الشاه ، ورأى بأن تكليفه الشرعي هو السعي لإصلاح النظام ، فلما يئس من إصلاحه ، رأى بأن تكليفه الشرعي هو الإطاحة به ، فنهض بهذا التكليف ، ولم يرهبه جبروت الشاه ، ولا بشاعة جرائم السافاك ، ولا غطرسة أمريكا والكيان الصهيوني الداعمين للشاه .. ولا غير ذلك .

قال الإمام الخميني (قدس سره الشريف) ردا على أحد جلاوزة الشاه الذي ذهب إليه يحمل تهديدا له من قبل النظام : « اعلموا أنه ما دمت حيا فلن أتخلى عن هذا النهج حتى لو أغلقتم باب داري ووضعتم الأقفال عليها ، وسأستمر بالكتابة ضدكم بقلمي هذا ، وإن لم استطع إيصال ندائي إلى الناس ، فسأخاطبهم عبر شقوق الباب « (الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص ٧٨) وقد جاء في بيان صادر عنه في آذار من عام (١٩٦٣م) اعتراضا على ممارسات النظام : « لقد أديت واجبي ـ اللهم قد بلغت ـ وإذا مد في عمري ، فإني سأواصل أداء تكليفي بإذن الله « .

وجاء في صحيفة مسلم : « كان الإمام الخميني زعيما صارما ، وقف طوال حياته أمام الأعداء ، ولم يبال بأي شيء سوى الإسلام الأصيل ، وكان يدافع بقوة عن الإسلام والمسلمين « (الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص ٤٩) .

:: المنهج الثاني :

ينطلق من الواقع والنفس الضعيفة أو المتهورة ، حيث يقع أصحاب المنهج أسرى إليهما ، ثم يحاولوا أن يوجدوا المبررات الشرعية لمواقفهم ليقنعوا أنفسهم والآخرين بها ، وليخلقوا التوافق بين إيمانهم وبينها . فهم يقبلوا بالمتاح والمتيسر على قاعدة « ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها « وتحت عنوان الواقعية وماذا نفعل ، أو يفعلوا ما يشاءون ويحلوا لهم تحت عنوان الضرورة وغيرها من العناوين الخادعة ، ثم يوجدوا المبررات الشرعية لمواقفهم ليقنعوا أنفسهم والآخرين بها ، وليخلقوا التوافق بين إيمانهم وبينها .

فأصحاب هذا المنهج بدلا من الانطلاق من التكليف الشرعي والسعي لتطويع الواقع وإدارته على أضواء العقيدة وأحكام الشريعة وقيمها ومبادئها وثوابتها من خلال الصبر وحسن التدبير وتقديم التضحيات اللازمة (كما هو الحال في المنهج الأول) يسعون لتطويع أحكام الشريعة وقيمها ومبادئها وثوابتها بحسب مواقفهم الضعيفة أو المتهورة في الحياة . وهذا المنهج التبريري هو منهج الضعفاء من المؤمنين ، وهو المنهج المسؤول عن تراكم الانحرافات والظلم والاستبداد والتخلف وبروز ظاهرة التكفير والإرهاب والتطرف في المجتمعات والدول الإسلامية طوال التاريخ ، ولن تتغير أوضاعها ما دام العمل بهذا المنهج هو السائد لدى القيادات والزعامات الإسلامية الشعبية ، وما لم تنتقل هذه القيادات والزعامات إلى العمل بالمنهج الإسلامي الأصيل (منهج التكليف والمسؤولية الشرعية) وهو المنهج الأول ، الذي يتطلب الأخذ به (فيما يتطلب) الرجوع إلى فقيه جامع لكافة الشروط ، وليس مجرد الرجوع إلى أي مؤمن أو أي فقيه كان .

ومن الواضح : أن المنهج الأول ينسجم مع تصنيف الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم) لشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن دائرة شروط الواجب كشرط الطهارة للصلاة . فالصلاة واجبة ولا تصح إلا بالطهارة ، ويجب على المكلف أن يوفر شرط الطهارة لتأدية فريضة الصلاة . وذلك في مقابل شروط الوجوب كشرط الاستطاعة للحج . فالحج يجب على المستطيع ، ويسقط عن غير المستطيع ، ولا يجب على المكلف غير المستطيع السعي لتوفير الاستطاعة لكي يحج . وهذا ما ينبغي أن يعمل به المؤمنون في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهو واجب بشروط ، وعلى المكلفين السعي لتوفير الشروط للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولو عمل المكلفون بهذا الشكل في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لتغير وجه الأرض قطعا . أما وقد أخلوا بهذا التكليف وبحثوا عن المبررات لمواقفهم الضعيفة ومسايرة الظالمين ، فقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(٢) الأساس الثاني ـ الأخلاق والقيم :

كان الإمام الخميني (قدس سره الشريف) يحذر من المناهج السياسية والإدارية المادية ، ويعتمد بدرجة كبيرة على المدد الغيبي ، ويسعى من أجل ذلك إلى تفعيل النظام القيمي في الثورة والنظام الإداري للدولة ، وتشريب قلوب العاملين بالعشق الإلهي ، وخلق التوجه الحقيقي لديهم نحو الله رب العالمين ، على ضوء منهجه العرفاني القويم . وقد نجح بالفعل في تفعيل القيم الإلهية وإرجاعها إلى ميادين الحياة ، ووضع أركان نظام اجتماعي وإداري يستند إليها ، مما خلق منهجا جديدا في الثورة والإدارة السياسية للدولة ، وجيلا متميزا من العاملين الذين تربوا على ذلك المنهج العظيم وعملوا به .. وهذا عمل خارق لا نظير له في عالمنا المعاصر .

يقول مير حسين الموسوي : « إن ما حدث في نظام الجمهورية الإسلامية تحت ظل قيادة سماحة الإمام (قدس سره) وبفضل إدارته الحكيمة هو : أن القيم النابعة من الدين ، عجنت مع النظام الإداري بشكل

بنـاء ومثمر ، ولم تشكل عقبة أمام نضج وإنتاجية المؤسسات الإدارية فحسب .. بل إنها بالعكس : كانت العامل المحرك والدافع لهذه المؤسسات للعمل أكثر بإنتاجية أكبر « (الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص ١٠) .

وقال : « إننا لأول مرة نرى أن الموظفين العاملين في الجهاز الإداري يؤدون أعمالهم الإدارية بشكل منظم ومتقن ، وينظرون إلى العمل الإداري على أنه عبادة . وقد ظهرت هذه الحالة المثالية بشكل أكثر في المؤسسات الثورية التي تأسست بعد انتصار الثورة الإسلامية ، وهي من منظورنا تعتبر ذات أهمية كبرى ، لأنها مؤسسات جديدة ، عجنت فيها المهام العامة والأعمال التنفيذية مع القيم الإلهية السامية « (نفس المصدر) .

(٣) الأساس الثالث ـ المرحلية والتخطيط :

كان الإمام الخميني (قدس سره الشريف) يعمل على بصيرة في الدين والدنيا ويمتلك إستراتيجية واضحة ، وكان فكـره وعملـه مبرمجين وفـق معايير دقيقـة ، وكانت الأمور مصنفة في ذهنه بشكل منظم ودقيق ، ويتابعها بحسب أهميتها الإستراتيجية لديـه ، وحساسيتها وقيمتها على الساحة الوطنية والإقليمية والدولية ، ويتخـذ القرارات المناسبة بشأنهـا ضمن تخطيط وإستراتيجية محكمين . ولهذا يجد المتتبع للقرارات التي اتخذها الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في حياته السياسية الطويلة ، رغم كل المنحنيات والمنعطفات السياسية : الداخلية والخارجية ، أنها تتمتع بالخاصية التالية : أنها تحمل نفس السمات والبصمة ، وتسير على نفس المنهج ، ولكنها تأخذ بعين الاعتبار الظروف والمرحلة التي صدرت فيها . وقد أعطى هذا قـوة ضخمة لخط الإمام ومنهجه وقراراته ، وأكسب أتباعه وحوارييه الثقة به ، وأدى إلى تحقيق الانتصارات والنجاحات تلو الانتصارات والنجاحات على مستوى الثورة وإدارة الدولة .

تقول صحيفة التايمز اليابانية : « إن المؤرخين في العصور القادمة سيعرفون بلا شك آية الله الخميني بأنه أعظم وأقوى زعيم في العصر الحاضر دون منافس ... إن آية الله الخميني حول إيران إلى قوة يحسب لها الحساب في الشرق الأوسط ، وبما أن القوة العسكرية الإيرانية قد ازدادت بشكل ملحوظ في زمن الشاه ، إلا أنه ونتيجة للأسلوب الذي اتبعه آية الله الخميني بإيقاظ المشاعر الدينية للشعب ، فقد تحولت إيران إلى قوة عظمى « .

(الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص ٥٢) .

وقالت التايمز اللندنية : « كان الخميني رجلا سحر الجماهير بكلامه ، وكان يتكلم بلسان الشعب ويمنح الطمأنينة لمؤيديه الفقـراء والمحرومين الذين وقفوا بقبضاتهم أمام كل الجبابرة ، وعلم شعبه بأنه يمكن الوقوف أمام القوى العالمية كأمريكا بدون خوف « .

(نفس المصدر) .

(٤) الأساس الرابع ـ الاعتماد على الجماهير :

يرى الإمام الخميني (قدس سره الشريف) أن الإصلاح والثورة والتطوير والتحديث في أي مجتمع أو دولة لا يمكن أن يحدث بعيدا عن الجماهير .

يقول الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « إذا أردتم وأرادوا وأراد العلماء في البلاد الإسلامية والجامعات الموجودة في الدول الإسلامية كافة حل مشكلة الإسلام والبلدان الإسلامية ، فلابد من الصحوة الجماهيرية أولا ... وإزالة قول (لا يمكن) من أدمغة الشعوب واستبدالها (بالممكن) » . (قضية فلسطين والصهيونية في رؤية الإمام الخميني . محمد تقي . ص ١٤) .

ويرى أيضا : أن القرب من الجماهير هو معيار النزاهة لدى أي قائد ، وأن عظمة العلماء والقادة تكمن في الخصال التي يتحلون بها .. منها : القناعة والزهد ، والصبر والشجاعة ، وطلب العلم والمعرفة ، وعدم الارتباط بالسلطة ، والشعور بالمسؤولية تجاه الجماهير . لهذا كانت ثقته في الجماهير كبيرة جدا ، ويثمن عاليا دورها وجهودها في دعم الثورة ونصرة الجمهورية الإسلامية .. وكان يتواضع لها كثيرا ويشكرها .

يقول الإمام الخميني : « وإنني خجل ... وأرى نفسي أصغر من أن أعمد بالبيان إلى ترسيم حالة هذه الجماهير وشكرها ، الله (تبارك وتعالى) هو الذي سيثيبها على كل هذا الإخلاص والوعي وصدق العبودية « .(ريادة الفقه الإسلامي ومتطلبات العصر . ص ٤٢) .

وقال : « إننا إذا لم نقم بخدمة النظام الإسلامي ، وإذا تجاهلنا التجاوب الجماهيري مع علماء الدين ، وهو تجاوب لم يشهد التاريخ له نظير ، فلن تكون لنا فرصة عمل أفضل من هذه « (نفس المصدر . ص٥٧).

وكان الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في غاية الشفافية والصدق مع الجماهير التي وقفت إلى صف الثورة وناصرتها .. ويرى فيها : أنها تمثل أهم شريحة محترمة لمعرفة الحقائق . فكان (قدس سره الشريف) رغم ازدحام جدول أعماله اليومي في مهامه وعقد الاجتماعات مع مسئولي النظام الإسلامي وغيرهم ، لم يترك أبدا ارتباطه بالجماهير البسطاء .. معين الثورة الإسلامية المباركة .

وقد أحصي ما يزيد على (٣٧٠٠) لقاء له مع الجماهير في كتاب سمي «محضر النور» وذلك في السنوات التي تلت انتصار الثورة الإسلامية فحسب .. الأمر الذي يوضح مدى عمق علاقة الإمام بجماهيره . وكان لديه كامل الحرص على مشاركتهم في الإدارة وصناعة القرار ، فلم يتخذ أي قرار يتعلق بمصير الشعب والدولة بدون أن يرجع بصدق إلى أبناء الشعب الأوفياء . فقد رجع إليهم في اختيار النظام الإسلامي الجمهوري ، ورجع إليهم في التصويت على الدستور ، وقد نص الدستور على انتخاب أبناء الشعب لأعضاء مجِلس الخبراء الذي

يمتلك صلاحية اختيار مرشد الثورة وعزلة ، ونص على الانتخاب المباشر لرئيس الجمهورية ، والانتخاب المباشر لأعضاء مجلس الشورى والمجالس المحلية .. الخ .

ولم يستوعب البعض رجوع الإمام الخميني (قدس سره الشريف) إلى أبناء الشعب لاختيار النظام الإسلامي .. وبـرر ذلك : بأن الإمام كان يعلم مسبقا باختيار أبناء الشعب للنظام الإسلامي ، ولو لم يكن يعلم ذلك منهم ، لما رجع إليهم في مسألة اختيار النظام الإسلامي .

وأرى : بأن هذا الطرح لم يكن موفقـا أبـدا في فهـم وتفسير موقف الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في الرجوع إلى الناس في اختيار النظام الإسلامي .. وذلك للأسباب التالية :

- ***السبب الأول :*** أنه يطعن في مصداقية الإمام وأخلاقه .

- ***السبب الثاني :*** أن التوقع المسبق لنتائج الانتخابات لا يقلل من قيمتها المبدئية والعملية ، ولا يغير شيئا من الحكم الشرعي فيها .

وأرى بأن الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : كـان يميـز ببصيرته النافذة في الديـن ، وخبرته القوية والعميقة في الحياة ، بين مصدر الشرعية ومصدر القوة في القيادة والنظام الإسلاميين . فمصدر الشرعية للقيادة والنظام هو الله (جل جلاله) وحده لا شريك له . أما مصدر القوة فهم الناس . فالقيادة الشرعية التي لا تجد لها أنصارا من الناس لا تستطيع أن تفعل شيئا على الأرض .. وبحسب تعبير الإمام الخميني : « أن أيّة قوة مهما عظمت معرضة للسقوط إذا ما حرمت الدعم الشعبي «

والنظام الذي لا يجد له أنصارا من الناس ، يكون نظاما دكتاتوريا بالتأكيد ، ولا يستطيع البقاء طويلا . فقد سقطت الدولة الإسلامية العظيمة التي أقامهـا الرسول الأعظـم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينـة المنورة ، ولـم يستطع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يفعل شيئا إزاء ذلك ، لما قـل أو انعدم الأنصار من الناس . ولهذا رجع الإمام الخميني (قدس سره الشريف) إلى الناس في اختيار النظام الإسلامي ، لا لكي يستفتيهم في شرعية النظام الإسلامي .. فمصدر الشرعية : هو الله (جل جلاله) وحـده لا شريك له ، وإنما لكي يعتمد عليهم في إقامة النظام الإسلامي وحمايته والدفاع عنه أمام الأعداء . وبدون هذا الرجوع يكون مضطرا لممارسة الدكتاتورية والإرهاب ضد الناس لكي يقيـم النظام الإسلامي ويـحافظ عليه .. ولـن ينجح في ذلك أبدا . وكان الإمـام الخمــيني (قدس سره الشريف) يحذر كثير من الدكتاتورية والاستبداد ..

ويرى : أن الفقيه إذا مارس نوعاً من الاستبداد في أمر ما ، فإن مقام الولاية يسقط عنه . أما وقد رجع الإمام الخميني إلى الناس في اختيار النظام الإسلامي ، فقد استنفذ الناس طاقاتهم في إقامته ، وهبوا بكل ما أوتوا من قوة ووعي للدفاع عنه أمام الأعداء الشرسين في الداخل والخارج ، وقدموا أنفسهم قرابين في سبيله . وهذا ما لا يدركه من لا خبرة لهم في الحياة ، حينما يقللون من قيمة الاعتماد على الناس ودورهم في اتخاذ القرارات في الشأن العام .

إن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) مستمد (بدون شك) من منهج الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وهو المنهج الذي استطاع أن يجعل من بعض العبيد المغمورين والمظلومين والمستضعفين شخصيات عظيمة .. مثل : عمار بن ياسر ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .. وغيرهم . وأن يجعل من المجتمع الجاهلي قائدا للمدنية والحضارة الإسلامية . إن أبرز نجاحات الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) تجسد في قدرته على تنمية الوعي العام لدى الجماهير وإيجاد القدرة لديها على التحليل السياسي إزاء الوقائع والأحداث التي تدور حولها والتي تستهدفها ، وإيجاد الإحساس المرهف لديها بالمسؤولية تجاه دينها وقضاياها الوطنية ، وتحريكها بقوة وثبات في الثورة وإقامة الدولة الإسلامية وإدارتها وحمايتها من الأعداء في الداخل والخارج .. فلله دره من إنسان وقائد عظيم .

(٥) الأساس الخامس ـ تدعيم العمل المؤسسي والاعتماد عليه :

من الملفت للنظر ، وبخلاف العادة لسائر الثورات في التاريخ ، أن الإمام الخميني (قدس سره الشريف) قد سارع في ظل الظروف الصعبة إلى وضع الدستور بعد شهرين من نجاح الثورة ، وإجراء الانتخابات على أساسه في غضون شهور قليلة ، ولم يتحجج بالظروف الصعبة التي كانت تواجه البلاد والثورة الإسلامية آنذاك . وهذا التصرف من الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في الوقت الذي يثبت إخلاص الإمام ومصداقيته وثقته في أبناء الشعب الذين ضحوا من أجل الإسلام والثورة ، فإنه يكشف عن بصيرة الإمام وبعد نظره في الإدارة السياسية .

لقد لمس الإمام الخميني (قدس سره الشريف) حجم التحديات والأخطار الداخلية والخارجية التي تتربص بالثورة المباركة والدولة الوليدة ، وأدرك بأن السبيل إلى مواجهة تلك الأخطار والتحديات والتغلب عليها وحماية الثورة والدولة منها وتحقيق أهدافهما العظيمة ، هو الاعتماد على أبناء الشعب ، وتوسيع دورهم وتنظيم مشاركتهم في بناء الدولة وإدارتها ، وذلك من خلال إقامة دولة المؤسسات والقانون . ولهذا سارع إلى وضع الدستور ، وإجراء الانتخابات على أساسه بعد شهور قليلة من انتصار الثورة الإسلامية المباركة .. وكانت من سماته (قدس سره الشريف) في الإدارة السياسية : توسيع دائرة صناعة القرار إلى أقصى درجة ممكنة ، وعدم التدخل في اختيار المسؤولين وصلاحياتهم ، والحرص على تطبيق القانون بدقة متناهية على الجميع .

يقول مير حسين الموسوي الذي تسلم رئاسة الوزراء في الجمهورية الإسلامية لأكثر من ثمانية أعوام متتالية :
« فيما يتعلق بالحكومة التي كنت أرأسها : فإني لا أملك حتى نموذجا واحدا يثبت أن الإمام تدخل في تعيين اسم محدد ليكون وزيرا أو مسؤولا . وأقول هذه الحقيقة كشهادة تاريخية للأجيال الإسلامية وللعالم أجمع .. أجل : كانت هناك حالة استثنائية تختص بمنصب وزير الأمن ، الذي ينبغي أن يكون شخصية ذات رأي في القضايا الإسلامية ، فأتذكر أنه في الاجتماع الذي عقدته مع سماحته .. قال : أرجو أن تطلعني على القرار الذي تتخذه بهذا الشأن ، لأنها من الحالات التي يجب أن أكون مطلعا عليها . كنت أتوقع أن يحدد سماحته اسم الشخصية التي يقصدها ، وقد زرته عدة مرات ، وتحدثت أمامه ملوحا بنيتي وعارضا أمامه بعض الأسماء التي خطرت ببالي ، إلا أنه لم يصرح أبدا حول ما إذا كان الشخص الفلاني جيد لهذا المنصب أو سيء ، ولم يفرض أبدا علي أن اختار أي شخص للمنصب المحدد .. بل أقصى حد كان يقول : إن الشخص الفلاني مناسب لهذا المنصب « (الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص ١١ ـ ١٢) .

<u>(٦) الأساس السادس ـ دقة المعلومات والتوازن في اتخاذ القــرارات :</u>

لقد عـرف عن الإمــام الخميني (قدس سره الشريف) اعتماده على المعلومات الدقيقـة والواضحة في اتخاذ القرارات ، ويـراعي فيها التوازن والمصالح الإسلاميــة العليا ، دون أن تأخــذه في اللـه (جل جلاله) لـومة لائم . فهو يتابع بدقة التقارير الإخبارية من الإذاعات والصحف في الشؤون الخارجية وما يقال عن الجمهورية الإسلامية ، ويحرص على معرفة مختلف وجهات النظر للتيارات السياسية في الشؤون الداخلية ، وهو لا يسمح لنفسه حين يتخذ القرارات ، بأن يقع تحت تأثير أي تيار من التيارات العاملة في الساحة ، ولم تكن لديه أية حساسية من الاختلاف في الرأي بين التيارات الإسلامية ، وإنما كان ينظر إليها على أنها ظاهـرة طبيعية وإيجابية لخـدمة الإسلام والجمـهورية الإسلامية وأبناء الشـعب مع تـوفر الإخـلاص والحكمة في إدارتهـا . وقـد جعل الموازين الشرعية ، والمصـلحة الإسلامية العليا ، وتطبـيق القـوانين ، ميزانا في المـوقف مـن كافة التيارات السيـاسية ، وتحديد حجم الدعم والمساندة لها ، وضمان حقها في العمل والتعبير عن رأيها ..

وعلى هـذا الأساس المتين : نجـح في إدارة الاختـلاف في الرأي بين التيارات السياسـية ، وضـمان حقـها في التعبير ، وصيانة الثورة والدولة ، والمحافظة على وحدة الصف الإسلامي والوطني .. في إطار شرعي متماسك .

يقول السيد مير حسين الموسوي : « وهكذا فإن الإمام كان يحترم الكوادر الخدومة في الدولة ويرعاها ويثمن جهودها . فلو أننا لم نواجه إلى الآن اختلافات كبيرة ، أو مشادات خطيرة بين المسؤولين في الجمهورية الإسلامية ، فإن ذلك كان بفضل النهج السليم والأسلوب الحكيم والصبور الذي كان الإمام ينتهجه في التعامل مع المسؤولين لإدارة دفة الدولة الإسلامية .. والحمد لله رب العالمين « . (الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص١٢) .

وبهذه المناسبة أنقل إليكم القسم الأخير من الرسالة الجوابية للإمام الخميني (قدس سره الشريف) على رسالة الشيخ الأنصاري (أحد أعضاء مكتبه) بشأن الاختلاف بين التيارين المناصرين للثورة والنقد .. وذلك للاستفادة منها في فهم وتقييم الاختلافات بين المؤمنين في ساحتنا الوطنية وغيرها .

قال الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « وواضح أنه لو كان ثمة اختلاف بين الأفراد والأجنحة المرتبـطين بالثورة ، فهو سياسي حتى لو أضفي عليه ظاهر عقائدي ، فـهم مشتركون في الأصول والمبادئ ، وهذا هو سبب تأييدي لهم .

- **إنهم أوفياء للإسلام والقرآن والثورة ، وقلوبهم تتحرق إخلاصا للبلد والشعب ، ولكل منهم ـ فيما يتعلق بتقدم الإسلام وخدمة المسلمين ـ مشروع وآراء يعتقد أن بها يكون النجاح .**
- **وكلا التيارين في أكثريتهما الغالبة يريدان بلدهما مستقلا .**
- **وكلاهما يريدان قطع دابر سيطرة الطفيليين المرتبطين سواء بالحكومة أو السوق (البازار) والشارع وإزالة شرهم عن الناس .**
- **وكلاهما يريدان أن يعيش ـ الموظفون الشرفاء والعمال والفلاحون المتدينون والكسبة المخلصون ـ حياة نظيفة سليمة .**
- **وكلاهما يريدان أن لا تكـون هناك سرقات أو رشاوى في المؤسسات الحكومية والخصوصية .**
- **وكلاهما يريدان أن تتطور إيران الإسلامية في المجال الاقتصادي بحيث تكسب أسواق العالم لصالحها .**
- **وكلاهما يريدان أن تصبح الأوضاع الثقافية والعلمية في إيران على حالة بحيث تتوافد معها حشود الجامعيين والمحققين (الباحثين) من كافة أرجاء المعمورة على المراكز التربوية والعلمية والفنية والأدبية في إيران .**
- **وكلاهما يريدان جعل الإسلام قوة العالم الكبرى .**

إذن فعلام يختلفون ؟

الاختلاف ناشئ من أن كلا منهما يعتقد أن منهجه هو الذي يؤدي إلى تحقيق كل هذه الأهداف.

ولكن عليهم الانتباه ـ بصورة كاملة ـ إلى أن المواقف يجب أن تكون جامعة بين حفظ أصول الإسلام ومبادئه على مدى التاريخ ، وبين حفظ سخط كلا التيارين وسخط الجماهير وحقدهما الثوري ضد رأسمالية الغرب وعلى رأسها أمريكا ناهبة العالم ، وضد الشيوعية والاشتراكية الدولية وعلى رأسها الإتحاد السوفيتي المعتدي .

- **على كلا التيارين أن يسعيا بأقصى ما يمكن من اجل عدم السماح بوقوع انحراف ـ ولو بمقدار ذرة ـ عن سياسة « اللاشرقية واللاغربية « ولو وقع انحراف ـ ولو بمقدار ذرة ـ فعليهما أن يقوماه بسيف العدالة الإسلامية .**
- **على كلا التيارين أن يعلما بأن لهما ـ معا ـ أعداء مشتركين كبار لا يرحمون أيا منهما .**

- **على كلا التيارين أن يراقبا (يرصدا) ـ بإخلاص وصدق (وبجدية) ـ أمريكا ناهبة العالم والاتحاد السوفيتي الخائن للأمة الإسلامية .**
- **على كلا التيارين أن يقوما بتوعية الجماهير بحقيقة أنه ـ وإن كان صحيحا أن أمريكا الماكرة هي عدوهم الأول ـ إلا أن أبناءهم الأعزاء قد استشهدوا بالقنابل والصواريخ السوفيتية .**
- **على كلا التيارين أن لا يغفلا عن مكائد وأحابيل هذين « العفريتين « الاستعماريين ، وليعلما أن أمريكا والاتحاد السوفيتي متعطشان لدم إسلامهما واستقلالهما .**

اللهم .. فاشهد أنت أنني قد قلت ما كان يجب أن أقوله لكلا التيارين ، والآن كلاهما يعرفان ما يجب !

وهناك شيء مهم آخر يمكن أن يكون باعثا للاختلاف **ـ** وعلينا جميعا أن نستعيذ بالله من شره ـ وهو « حب النفس « وهو :

- **لا يعرف هذا التيار أو ذاك .**
- **ولا يعرف رئيس الجمهورية ولا رئيس مجلس الشورى ولا رئيس الوزراء .**
- **ولا يعرف النائب (في المجلس) ولا الوزير .**
- **ولا مجلس القضاء الأعلى ولا مجلس حماة الدستور .**
- **ولا منظمة الإعلام ولا مكتب التبليغ .**
- **ولا العسكري وغير العسكري .**
- **ولا الحوزوي وغير الحوزوي .**
- **ولا الجامعي وغير الجامعي .**
- **ولا المرأة ولا الرجل .**

لا يعرف شيئا من هذه العناوين .
وهناك طريق واحد ـ لا غير ـ لمكافحته : وهو الرياضات والمجاهدات .

وعلى أية حال : فإذا نظر السادة إلى القضايا من زاوية أن الجميع يريدون دعم النظام والإسلام ، تحل عندهم الكثير من المعضلات وأشكال الحيرة ، ولكن هذا لا يعني أن يكون الجميع أتباعا لتيار واحد ـ بصورة مطلقة .

- **وبهذه الرؤية قلت أن النقد البناء لا يعني المعارضة ، والتنظيم (التجمع) الجديد لا يحمل مفهوم الاختلاف (المعارضة) .**
- **إن النقد البناء في موارده المناسبة هو عامل لتطور المجتمع ونضوجه ، وإذا كان النقد محقا يصبح سببا لهداية كلا التيارين .**

- **ولا ينبغي لأحد أن يعتبر نفسه « مطلقا « ومنزها عن الانتقاد ، ومفهوم أن النقد شيء والتعامل على أساس الانتماء للخط والتيار الفلاني شيء آخر .**
- **وإذا عمد شخص أو مجموعة في هذا النظام إلى إسقاط أو تدمير الآخرين ـ لا سمح الله ـ وقدمت مصلحة جناحها أو خطها على مصلحة الثورة ، فإنها وقبل أن توجه ضربة لمنافسها أو منافسيها ستكون قد وجهت ضربة للإسلام والثورة .**
- **وفي كل حال فإن أحد الأعمال التي يحصل بها رضا الله تعالى ـ بصورة يقينية ـ هو تأليف القلوب والسعي من أجل إزالة الأضغان والتقريب بين المواقف خدمة لبعضهم البعض .**
- **يجب اجتناب أولئك الوسطاء الذين يحضر عملهم في إشاعة سوء الظن لدى أفراد كل جناح تجاه الجناح الآخر .**
- **إن لديكم أعداء مشتركين من الكثرة بحيث يجب التصدي لهم بتعبئة كل طاقات الجميع ، ولكن إذا شاهدتم أن أحدا ما أخذ يتجاوز المبادئ والأصول فتصدوا له بحزم .**
- **وبديهي أنكم تعلمون أن الحكومة والمجلس وكبار مسؤولي النظام لم ينحرفوا عن الأصول ولم يتجاوزا الخطوط الحمراء أبدا .**
- **وواضح لدي أن في وجدان كلا التيارين يكمن الإيمان والعشق لله ـ تعالى ـ ولخدمة الخلق .**
- **يجب تطهير مسيرة التنافس من أشكال التلوث والانحراف والإفراط والتفريط . وذلك من خلال تبادل الأفكار والآراء البناءة .**

ومرة أخرى أجدد الوصية بأن بلدنا وهو في مرحلة الأعمار والبناء يحتاج إلى التفكير (الجاد) والوحدة والأخوة . أسأل الله أن يتلطف بالتوفيق لجميع الذين تخفق قلوبهم من أجل إحياء الإسلام الأصيل ، إسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحطيم الإسلام الأمريكي ، وأن يحفظكم والجميع في كنف ألطافه وتأييده . وإن شاء الله تكونوا من أنصار الإسلام والمحرومين .
(ريادة الفقه الإسلامي ومتطلبات العصر . ص ٨٧ ـ ٩٣) .

أيها الأحبة الأعزاء : لقد استطاع الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بهذا المنهج العظيم الذي يقوم على أسس شرعية وعقلية متينة وثابتة ، أن ينجح في ثورته الإسلامية المباركة ، ويحقق أهدافها العظيمة ، وأن يقيم الدولة الإسلامية الحديثة القوية ، ويحافظ على النظام الإسلامي فيها ، ويجعل من النظام في الجمهورية الإسلامية المباركة مصنعا لتفريخ القيادات والكوادر الإسلامية التي تمتلك الإخلاص والكفاءة ، ويتغلب على نقص الخبرة لدى المسؤولين في بداية عهد الجمهورية الإسلامية ، ويضبط الحالة الثورية لدى أبناء الشعب ، ويمنعها من الانفلات والخروج عن حدودها المرسومة لها ، وأن يواجه التحديات والأخطار الداخلية والخارجية بكفاءة وجدارة ، حيث الحرب المفروضة لثمانية أعوام متتالية ، والحصار الشامل على الجمهورية الإسلامية وتجميد أموالها ، ووقوف حكومات العالم (التي أقلقها نجاح الثورة وقيام

الجمهورية الإسلامية) إلى صف صدام حسين ومناصرتـه وتقديمها كافـة أشكـال الدعم إليـه . وحيث الانفلات الأمني على مستوى الداخـل ، وفقـدان الثـورة لسبعين في المائة (تقريبا) من قيادات الصف الأول بسب التصفية الجسدية لهم على يد أعداء الثورة المجرمين ، وحيث الأزمة الاقتصادية ونقص الخدمات وضعف البنية التحتية .. الخ .

كما نجح منهـج الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في فرض الرقابة الشعبية الواعية على المسؤولين ، والإطاحة بالعملاء الذين تسللوا إلى مراكز قيادية متقدمة في الدولة ، وإبعاد من ليست لهم أهليـة عـن المراكـز الحساسة فيهـا رغم تاريخهم الجهادي والديني الطويل .. فلله دره من قائد عظيم .

:: ثانيا ـ مواقف الإمام الخميني من بعض القضايا الإسلامية

(١) القضية الأولى ـ فلسطين :

تعتبر قضية فلسطين من المحاور الرئيسية وذات أولوية في اهتمامات الإمام الخميني (قدس سره الشريف) وتحركاته ، وقد ظهرت بصورة مبكرة في حياته السياسية ، ويتكرر ظهورها كثيرا في خطابه التوعوي والنهضوي في مختلف المناسبات الدينية والوطنية .. ونستطيع اختصار رؤيـة الإمام الخميني (قدس سره الشريف) للقضية الفلسطينية في النقاط التالية :

:: النقطة الأولى : ركز الإمام الخميني (قدس سره الشريف) على النشأة غير الطبيعية للكيان الصهيوني .. فهو (على خلاف نشأة كافة الدول) كيان لقيط ، حيث تم تجميع اليهود فيه من كافة أنحاء العالم ، لينشأ هذا الكيان بصورة غير طبيعية ، في ظروف صعبة مر بها العالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الثانية ، لتحقيق أغراض استعمارية خبيثة في العالم الإسلامي الذي مزقت الحرب كيانه ، وذهبت بوحدته وهيبته وقوته . وقد مال الكيان الصهيوني إلى العدوانية والتوسع وفرض الهيمنة على المنطقة ، ومنعها مـن التقدم العلمي والصناعي والاقتصادي وبنـاء قوتهـا العسكرية والسياسية وإعادة توحيد صفوفها من جديد . وقد ربط الإمام الخميني (قدس سره الشريف) ربطا عضويا بين الكيان الصهيوني وحلفائه من قوى الاستكبار العالمي وعلى رأسهم الشيطان الأكبر : أمريكا .

يقول الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « إن أمريكا تكشر عن أنيابها وتلوح بمخالبها في المنطقة ، داعمة بذلك عميلتها إسرائيل المنفذة لجرائمها في المنطقة .. علينا أن لا نغفل عن ألا عيبهم السياسية في المنطقة « . (قضية فلسطين والصهيونية في رؤية الإمام الخميني . محمد تقي . ص ٣٢) .

وقال : « إن أمريكا وللسيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية على العالم الخاضع للتسلط ، لا تترك جريمة إلا اقترفتها ، فهي تستغل الجماهير المظلومة في العالم عبر إعلامها الموسع والمنظم من قبل الصهيونية العالمية « (نفس المصدر . ص٣٣) .

:: النقطة الثانية : ركز الإمام الخميني (قدس سره الشريف) على شمولية الأهداف الاستعمارية والعدوانية للكيان الصهيوني اللقيط ، وعموميتها لكافة الدول الإسلامية وليس حصرها في الدول العربية . فالإمام الخميني يرى بأن أهداف الكيان الصهيوني شاملة لكافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والأخلاقية والمعنوية ، ولكافة الشعوب الإسلامية وليست الشعوب العربية فحسب .. كما يحاول البعض (خطأ) تصويره ، وقد ربط الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بين تحرير فلسطين ، وفرصة المسلمين في التطور والتقدم المادي والمعنوي ، وجعل من القضية الفلسطينية المؤشر على عزتهم وكرامتهم ومكانتهم بين الشعوب والأمم على وجه الأرض .

يقول الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « إني وضمن واجبي الشرعي ، أعلن للشعب الإيراني ولكل مسلمي العالم عن خطورة الوضع القائم ، فالقرآن الكريم والإسلام في خطر محدق ، واستقلال الدولة واقتصادها في قبضة الصهاينة « . (قضية فلسطين والصهيونية في رؤية الإمام الخميني . محمد تقي . ص ٢ ـ ٣) .

وقال : « إن بؤرة الفساد هذه المزروعة في قلب الأمة الإسلامية من قبل الدول الكبرى ، وجذورها الفاسدة تهدد يوميا عالمنا الإسلامي ، فيجب اقتلاع جذورها بهمة البلدان الإسلامية والشعوب المسلمة العظيمة « (نفس المصدر . ص٣) .

:: النقطة الثالثة : ركز الإمام الخميني (قدس سره الشريف) على البعد الديني في المقاومة للكيان الصهيوني ومواجهته .

يقول الإمام الخميني في إحدى رسائله الجوابية إلى الطلبة المسلمين المقيمين في أمريكا وأوربا وكندا .. بتاريخ (٩ / صفر / ١٣٩٣هـ) : « لو كانت الأقطار الإسلامية والشعوب المسلمة قد اعتمدت على الإسلام بدلا من اعتمادها على المعسكرين الشرقي والغربي ، ووضعت تعاليم القرآن الكريم التحررية والمشعة بالنور نصب أعينها وطبقتها في حياتها اليومية ، لما أضحت اليوم أسيرة بيد الصهاينة المعتدين ، ولما أرعبتها طائرات الفانتوم الأمريكية ، ولما خضعت للأساليب التساومية وألاعيب المكر الشيطانية التي يتبعها الاتحاد السوفيتي « (الإمام الخميني . عادل رؤوف . ص٤١٦) .

ومن خلال الاعتماد والتركيز على البعد الديني : فقد حقق الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) مكاسب عديدة لصالح المواجهة مع الكيان الصهيوني .. منها :

المكسب الأول : أدخل كافة الشعوب الإسلامية في المواجهة مع الكيان الصهيوني ، وأخرج القضية من الدائرة القومية الضيقة .

:: المكسب الثاني : توظيف العنفوان والمعنويات الدينية واستعداد المؤمنين للشهادة في سبيل الله (تبارك وتعالى) لخدمة القضية ومقاومة الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين والقدس الشريف .
النقطة الرابعة : رفض الإمام الخميني (قدس سره الشريف) الاعتراف بالكيان الصهيوني والتفاوض معه ، وحذر من ذلك أشد التحذير ، ودعا إلى المواجهة الشاملة : العسكرية والاقتصادية والإعلامية معه ، وبكافة الأساليب المشروعة .. وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول (ديني) : وهو أن فلسطين أرض إسلامية محتلة ، والتكليف الشرعي لكافة المسلمين هو تحرير كامل ترابها ، وعدم التفريط في شبر واحد منها ، وأن قضيتها لا تخص الفلسطينيين وحدهم ، وإنما هي قضية كافة المسلمين ، ولا يجوز للفلسطينيين التفرد بها ، على أنها قضيتهم وحدهم .

السبب الثاني (حقوقي) : وهو أن الحوار والتفاوض إنما يكون بين أطراف تتفق على ملكية كل واحد منها أو اختصاصه لبعض الحق ، وتختلف بينها حول ملكية أو اختصاص البعض الآخر منه .. والواقع أنه لا حق ولا اختصاص للكيان الصهيوني في فلسطين .

السبب الثالث (سياسي) : وهو الطابع العدواني الذي فرضته طبيعة النشأة والأهداف الاستعمارية للكيان الصهيوني اللقيط . ولهذا فكل المساعي السلمية والتفاوض لن تجدي معه ، لأنها تخالف طبيعة نشأته وأهدافه الاستعمارية الخبيثة .

يقول الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « لقد أشرت من قبل وسمعتم لمرات عديدة ، أن إسرائيل لا تكتفي بهذه ، وتعتقد بأن الحكومات العربية من النيل إلى الفرات غاصبة لأرضها ، وسيرتدون بدلة العمل آجلا أم عاجلا ، وبمساعدة أمريكا ، في محاولة للوصول إلى البغية المنشودة لا سمح الله ، إن لم يصح حكام العرب من نومهم العميق هذا « . (قضية فلسطين والصهيونية في رؤية الإمام الخميني . محمد تقي . ص٦) .

:: النقطة الخامسة : ركز الإمام الخميني (قدس سره الشريف) على الشعوب والوحدة الإسلامية في تحرير فلسطين ، وذلك ليأسه من الحكومات التي ربطت مصيرها بالغرب ومناهجه السياسية والاقتصادية والثقافية

على حساب شعوبها ومصالحها وقضاياها الإستراتيجية والحيوية . ودعا الشعوب الإسلامية للاهتمام بإصلاح أوضاعها الداخلية لا سيما الاستقلال الثقافي ، كمقدمة ضرورية للنجاح في تحرير فلسطين والمسجد الأقصى الشريف .

يقول الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « إذا تصورت الشعوب بأن الحكومات هي التي ستقضي على إسرائيل ، وتقف في وجه القوى الأخرى التي تريد إذلال هذه الشعوب وامتصاص خيراتها وذخائرها ، فإن هذا تصور واه . على المسلمين أن لا يجلسوا وينتظروا من حكوماتهم العمل لإنقاذ الإسلام من أيدي الصهيونية . ولا ينتظروا من المنظمات الدولية أن تعمل شيئا لهم . على الشعوب ذاتها أن تنهض وتجبر الحكومات كي تقف في وجه إسرائيل ، وأن لا تكتفي بالإدانة ، فرفاق إسرائيل يدينون إسرائيل أيضا ، ومهما بلغت الإدانة من حدة في الظاهر ، فإنها لا تخرج في الواقع عن حد المزاج . إذا تصور المسلمون أن تقوم أمريكا أو عملاء أمريكا بعمل ما لهم ، فإن ذلك ضرب من المستحيل ، وستبقى هذه القافلة معاقة إلى الأبد « . (قضية فلسطين والصهيونية في رؤية الإمام الخميني . محمد تقي . ص١٣) .

:: النقطة السادسة : برز اهتمام الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بالقضية الفلسطينية في ممارسات عديدة .. منها : احتضان كافة الفصائل الفلسطينية ، والسماح بتقديم الحقوق الشرعية لها ، وإغلاق السفارة الصهيونية وتحويلها إلى سفارة فلسطين ، وهي أول سفارة للفلسطينيين في العالم ، ودعوة الشعب الإيراني والشعوب الإسلامية إلى رفع شعار الموت لأمريكا والموت لإسرائيل ، وإعلان آخر جمعة من شهر رمضان المبارك كيوم للقدس العالمي ، والدعوة إلى مسيرة البراءة في الحج المعظم .. الخ .

(٢) القضية الثانية ـ الوحدة الإسلامية :

تعتبر قضية الوحدة الإسلامية من القضايا التي استحوذت على اهتمام الإمام الخميني (قدس سره الشريف) وقد أقام الدعوة إليها على أساسين .. وهما :

:: الأساس الأول ـ الأساس الديني : فقد نص القرآن الكريم على أن الأمة الإسلامية أمة واحدة . قال الله تعالى : { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء : ٩٢) . وقال الله تعالى : { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ } (المؤمنون :٥٢) .

ويجمع الأمة الإسلامية إطار مقدس شريف واحد .. وهو : شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وتقوم الوحدة بين المسلمين على أركان عديدة .. وهي : وحدة الكتاب ، ووحدة القبلة ، ووحدة الفرائض (الصلاة والصيام والحج والزكاة .. وغيرها) .

:: الأساس الثاني ـ الأساس السياسي : وذلك أن التحديات والأخطار التي تواجه الأمة الإسلامية ، تواجهها كأمة واحدة وليس كل مذهب على حدة . وأنها لن تستطيع أن تواجه تلك التحديات والأخطار وتنتصر عليها ، إلا إذا واجهتها مجتمعة . ولن تستطيع أن تحافظ على استقلالها ، وتدافع عن مصالحها ، وتحمي مقدراتها وثرواتها ، وتصون كرامة أبنائها وعزتهم ، إلا إذا وحدت صفوفها ، واجتمعت في خندق دفاع واحد .. وهذا كله : يوحد بينها في المصير .

يقول الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) : « بحكم الإسلام يجب أن يكون المسلمون يدا واحدة ليستطيعوا قطع يد الأجانب والمستعمرين عن التدخل في أوطانهم « (مجلة الثقافة الإسلامية . العدد الحادي والخمسون . ص٦).

وقال : « فإذا تحققت الوحدة بين المسلمين ، وستتحقق إن شاء الله ، فستقطع أيدي الدول الكبرى عن ثروات المسلمين وكافة المستضعفين في العالم « . (مجلة الثقافة الإسلامية . العدد ٤٥ . ص١١) .

وعلى ما تقدم : فقد اعتبر الإمام الخميني (قدس سره الشريف) أن كل دعوات التفريق بين المسلمين ، لا تنطلق من الدين ، ولا تنم عن وعي ، وأنها تصب في خدمة أعداء الدين والإنسانية .

يقول الإمام الخميني (قدس سره الشريف) : « فالأنبياء من أولهم إلى آخرهم دعوا إلى الأخوة والتآلف ، ثم جاءت فئة تربت في أحضان الغرب أو الشرق وأخذت تنادي عن عمد أو غير عمد بالقومية وأخذت تدعو الشعب العربي إلى الوقوف في وجه الإسلام والشعب المسلم وأخذت تدعو إلى القومية عند الشعوب وتؤكد على اللون . هذه القضايا التي تدعو إلى الفرقة والخلاف هي من صنع الدول العظمى والشياطين الكبار . وهي تريد إثارة الفرقة بين الشعوب والأفراد ونحن نرى بأن الإسلام يؤكد على الأخوة { إنما المؤمنون إخوة } فكل قضايا المؤمنين المتمثلة في الأخوة والمساواة قد جاء بها القرآن الكريم «
(مجلة الثقافة الإسلامية . العدد ٤٥ . ص١٠) .

ومن مصداقية الإمام الخميني في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية : أن أحد العلماء المجاهدين في إحدى المدن التي يقطنها الشيعة والسنة في إيران ، بعث برسالة إلى الإمام ذكر فيها أن أهل السنة عمدوا إلى بناء حوزة علمية فيها ، وطلب من الإمام الموافقة على بناء مدرسة علمية إلى الشيعة ، ولم تكن هناك حاجة ملحة لبناء المدرسة ، وإنما الدافع هو الضدية لأهل السنة .. وعندما عرضت الرسالة على الإمام أجاب بلهجة صارمة : « لا ينبغي العمل بالضدية مع الأخوة السنة ، كلا هذا الدليل ليس كافيا لأن يكون عندنا مدرسة علمية .. بسبب أنهم يملكون هم مدرسة « (في ظلال الشمس . ترجمة عز الدين . ص ٩٩) . وكان الإمام الخميني قد دعا إلى مسيرة الوحدة في المدينة المنورة في مواسم الحج ، وأفتى بالصلاة حلف أمامي الحرمين الشريفين .

ولشدة إيمان الإمام الخميني (قدس سره الشريف) وصدقه في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، فقد تضمن دستور الجمهورية الإسلامية النص عليها في المادتين : الحادية عشر والثانية عشر من الفصل الأول .. وهذا نصهما :

المادية الحادية عشر : بحكم الآية الكريمة { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } يعتبر المسلمون أمة واحدة ، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها ، وان تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الإسلامي .

المادة الثانية عشر : الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري ألاثني عشري ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير .

وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي فإنها تتمتع باحترام كامل ، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم ، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم . وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية ، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة ـ في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية ـ تكون وفق ذلك المذهب ، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى .

الجدير بالذكر : أن الإمام الخميني (قدس سره الشريف) يدعو إلى وحدة الدين وليس وحدة المذهب . فهو لا يدعو إلا إلغاء المذاهب والذوبان في مذهب واحد لكي تتوحد الأمة الإسلامية .. فهذه الدعوة غير منطقية وغير ممكنة التحقق الآن في ظل الغيبة. وإنما يدعو إلى الالتزام بوحدة الأمة الإسلامية على ما تقدم من الأسس ، مع بقاء أصحاب كل مذهب على مذهبهم . ولهذا نجد الإمام الخميني (قدس سره الشريف) رغم دعوته إلى الوحدة الإسلامية ، فإنه شديد التمسك بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) والدعوة إلى إتباعه ، باعتباره فرض من الله (جل جلاله) أنزله في الكتاب ، وبلغ به الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(٣) القضية الثالثة ـ الصراع الثقافي مع الاستعمار :

يضع الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) الثقافة على رأس كافة الأمور في الشأن العام ..

ويرى : بأن الإصلاح إنما يمر عبر الثقافة .. وبه يبدأ . وأن ورقة عبور الاستعمار وأعداء الدين إلى الأمة الإسلامية هي الثقافة ، وبالثقافة يجب أن يبدأ الإصلاح ومكافحة الاستعمار وأعداء الدين . ويتعجب الإمام (قدس سره الشريف) من الحركات الثورية التي تهتم بالتحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي من

الاستعمار .. وتتجاهل التبعية الفكرية . بل تسعى لحمل الثقافة الغربية والترويج إليها واستخدام مفاهيمها وأدواتها وأساليبها ومناهجها في العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي وسائر شؤون الحياة في البلاد الإسلامية ، على حساب الثقافة الإسلامية ومفاهيمها وأدواتها وأساليبها ومناهجها ، ويعيش القائمون عليها الوعي من خلال الوعي الأجنبي الغربي أو الشرقي ، ويفكرون من خلال فكره وأدواته ومناهجه الفكرية والسياسية ، فيعيشون بذلك حالة فصام الوعي ، ويفشلون في كسب الجماهير وتحريكهم بقوة في قضايا التحرير وبناء النهضة الوطنية والقومية .

إن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) يرى ببصيرته الثاقبة : أن الشعوب الإسلامية ما لم تحصل على الاستقلال الفكري ، لن يمكنها الحصول على الاستقلال في الأبعاد الأخرى . ولهذا فهو يعتبر التحرر من التبعية الثقافية المهمة الأهم والأصعب للتيار الإسلامي في النهضة الإسلامية والاستقلال .

يقول الإمام الخميني : « إن أكبر التبعيات هي تبعية الشعوب المستضعفة الفكرية للقوى الكبرى وللمستكبرين ، وإن جميع التبعيات تنبثق من هذه التبعية الفكرية «
(الراصد . العدد العشرون حزيران ١٩٩٢ . ص ٨٤ ـ ٨٥) .

وقال : « اعتمدوا على الفكر الإسلامي ، وحاربوا الغرب والتغريب ، وقفوا على أقدامكم ، واحملوا على المثقفين الموالين للغرب والشرق « (نفس المصدر) .

وعلى هذا الأساس الواضح المتين : طرح الإمام الخميني (قدس سره الشريف) فكرة لا شرقية ولا غربية ، باعتبار أن المسلمين أمة مستقلة ، لها عقيدتها ونظامها الرائد ومنهجها وسلوكها في الحياة . وكان ذلك من ركائز أصالة تفكير الإمام وقوته ، الأمر الذي خلق انجذابا وحبا منقطع النظير نحو الإمام من كافة المسلمين ، وخلق لدى أتباعه والسائرين على منهجه العظيم ، الشعور بالعزة والكرامة والثقة بالنفس ، والقدرة على التحدي والوقوف في وجه الأعداء مهما كانت كثرتهم وقوتهم .

:: ثالثا ـ السمات الأساسية لخطاب الإمام الخميني :
يتمتع خطاب الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بمجموعة خصائص جعلت منه خطابا متميزا .. منها :

(١) الخاصية الأولى ـ التركيز والمتابعة :
فخطاب الإمام الخميني (قدس سره الشريف) لا يخضع للظروف والصدفة ، وإنما هو خطاب مدروس في مضامينه وظروفه ، ومخطط له بدقة كبيرة . فلدى الإمام الخميني محاور أساسية ذات أولوية ، يركز عليها في الخطاب بصورة مستمرة ، ويتابع الحديث عنها في مختلف المناسبات .. مثل : أهمية الدين والقيم المعنوية

ودورهما في الحياة على ضوء عقيدة التوحيد ، والحكومة الإسلامية ، والقضية الفلسطينية ، والوحدة الإسلامية ، والاستقلال ، ومناهضة الظلم والاستكبار لصالح المستضعفين في الأرض .. الخ .

(٢) الخاصية الثانية ـ الصدق والشفافية :

يمتاز خطاب الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بالصدق في تبيان الحقائق وإعلانها إلى الناس ، ويلتزم بالشفافية مع الجماهير والأتباع .. ويرى أن الجماهير : تمثل أهم شريحة محترمة لمعرفة الحقائق . فالإمام الخميني (قدس سره الشريف) لا يعد بما لا يفعل ، ولا يعمي الحقائق على الناس ، ولا يلجأ إلى التدليس والمراوغة مع الجماهير .. كما يفعل أصحاب المصالح وأتباع المناهج المادية . لأن هدفه مرضاة الله (تبارك وتعالى) وخدمة مصالح العباد ، وهذا يتطلب الصدق والشفافية مع الناس ، وليس التدليس وتعمية الحقائق عليهم .

(٣) الخاصية الثالثة ـ الوضوح :

يمتاز الخطاب الجماهيري للإمام الخميني (قدس سره الشريف) باستخدام لغة واضحة المفردات ، يسيرة في الاستيعاب والفهم ، بعيدة عن تعقيدات الألفاظ ، ويأتي بصورة مباشرة لا تحتاج إلى تفسير أو تأويل .. لأن الهدف منه : نشر الوعي ، وتحديد الموقف ، والتحشيد الجماهيري نحوه ، وذلك لخدمة الأهداف والقضايا الإسلامية والوطنية . وقد أثار الوضوح في الخطاب الجماهيري للإمام الخميني (قدس سره الشريف) استغراب الكثير من المطلعين على كتبه الفكرية التي يستخدم فيها لغة علمية حرفية ، حيث لم يكونوا يتوقعون أن صاحب ذلك القلم العلمي المحترف ، يستطيع أن يخاطب الجماهير بلغة واضحة يفهمونها على اختلاف مستوياتهم الفكرية والعلمية .. وبالأسلوب الذي يتأثرون به ويتجاوبون معه .

(٤) الخاصية الرابعة ـ الثبات :

يمثل خطاب الإمام الخميني (قدس سره الشريف) كتلة واحدة في المضمون الفكري والتوجهات العملية ، حيث تتطابق فيه البدايات مع النهايات . فلا تضيع فيه الثوابت ، ولا يغيب عنه التوازن والتكامل بين كافة الملفات والقضايا الحيوية والساخنة في الساحة الوطنية والدولية ، ولا يقع في مطبات الصعود والهبوط والتأرجح على غير بصيرة ، ولا الاهتزاز بين القوة والضعف بدون مرجح ، ولا يقع في إشكالية التناقض (بحسب اختلاف المواقع ومتطلبات المجاملة) التي من شأنها أن تغير في المضمون أو تضعف من الموقف أو تخدم قضايا أو مزاعم باطلة ، لأنه خطاب إسلامي مبدئي مبني على رؤية واضحة ، وصلابة في المواقف ، ووظيفته تحطيم حواجز الخوف للسير قدما في خطى الثورة وبناء الدولة ومواجهة التحديات والصعوبات التي تواجههما .

وقد عرف عن الإمام الخميني (قدس سره الشريف) أنه حينما يتخذ قرارا لا يتنازل عنه ما دام يعلم أنه الحق .. مع السلطة أو غيرها . والهدف هو : خدمة القضايا التي تتعلق بالمشروع الإسلامي بإخلاص ، وتجسيده تجسيدا حيا على أرض الواقع .

(٥) الخاصية الخامسة ـ المصداقية :

يمتاز خطاب الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بالمصداقية ، حيث ينظر إلى المشروع الإسلامي على أنه مشروع قيادي حي متحرك على الأرض ، والخطاب الإسلامي يعبر عنه في صورته الواقعية الحية ، ويسعى لتجسيده على أرض الواقع والحياة . فالخطاب الإسلامي لدى الإمام الخميني (قدس سره الشريف) ليس خطابا ترفيا وجد للاستهلاك الإعلامي أو اللعب بالسياسة ، وإنما هو خطاب موجود من أجل العمل وتشكيل الخطوات العملية لإنجاز المشروع الإسلامي وتجسيده في الحياة على أرض الواقع . فالخطاب لدى الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) يعبر عن المشروع الإسلامي الشامل ، ويرسم معالمه بوضوح ، ويحدد المواقف التي تصب في خدمة أهدافه العملية ، ويؤسس لها فكريا وسياسيا واجتماعيا وأخلاقيا ، ويحشد إليها المؤيدين والأتباع ، ويدافع عنها ويحميها من التشويه أو الانتقاص .. وهكذا كان .

(٦) الخاصية السادسة ـ حسن التوقيت :

يمتاز خطاب الإمام الخميني (قدس سره الشريف) بحسن التوقيت في طرح الموضوعات والقضايا . فهو من المتابعين الممتازين للأحداث الوطنية والإقليمية والدولية ، ومتحسس لكل طارئ ، ومتربص لاقتناص الفرص ، من أجل خدمة أهدافه الإسلامية العظيمة . فيصدر البيانات التي توضح الرؤية والموقف ويخطب في الأوقات المناسبة بدون تردد ، حيث لا يدخل الخوف إلى قلبه ، ولا تأخذه في الله (جل جلاله) لومة لائم .

السلام على الخميني العظيم : يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حيا .

أيها الأحبة الأعزاء
أكتفي بهذا المقدار
واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم
واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





أضْوَاء عَلَى شَخْصِيَّة الإِمَام الخُمَيْنِي (قد)

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

المناسبة : الذكرى الثامنة عشر لرحيل الإمام الخميني .
المكان : مأتم السنابس الكبير – قرية السنابس .
اليوم : مساء الأربعاء ـ ليلة الخميس .
التاريخ : ٢٠ / جمادى الأولى / ١٤٢٨هج .
الموافق : ٦ / يونيو ـ حزيران / ٢٠٠٧م .

أعوذ بالله السميع العليم من شر نفسي الإمارة بالسوء ومن شر الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وارحمنا بمحمد وآل محمد ، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد ، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد ، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد ، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة طرفة عين أبدا يا كريم .

السلام على الإمام الخميني العظيم وعلى خليفته المبجل وولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي (أيده الله تعالى) .

السلام عليكم أيها الأحبة : أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته .

في البداية : أرفع أحر التعازي إلى مقام إمامنا ومولانا وسيدنا وشفيع ذنوبنا يوم القيامة الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) وإلى مقامات مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها ، لاسيما ولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي (أيده الله تعالى) وإلى كافة المؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وإليكم أيها الأحبة الأعزاء ، بمناسبة الرحيل المؤلم لمفجر الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) .

أيها الأحبة الأعزاء : عنوان الكلمة في هذه الليلة المعظمة العزيزة على قلب كل مؤمن : (أضواء على شخصية الإمام الخميني ومنهجه) وفي الحقيقة أيها الأحبة : أن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في السياسة والإدارة والحركة والمقاومة والجهاد والثورة والإصلاح لا ينفصل عن تكوين شخصيته ، وتكوين شخصيته لا ينفصل عن منهجه العرفاني في الحياة . فالمنهج العرفاني هو الذي صنع شخصية الإمام الخميني العظيم الاستثنائية المتميزة ، حتى قيل أنه الشخصية الأولى في عصر الغيبة الكبرى من جهة الكمال الإنساني الروحي والمعنوي ، وشخصيته هي التي صنعت منهجه في السياسية والإدارة والحركة والمقاومة والثورة والإصلاح .. والخلاصة : أن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في السياسة والإدارة والحركة والمقاومة والثورة والإصلاح لا ينفصل عن منهجه العرفاني في الحياة بأي حال من الأحوال .

أيها الأحبة الأعزاء : الوقت والمقام أيضا لا يسمحان بتناول الموضوع من جميع جوانبه في هذه الوقفة ، وعليه سوف أقتصر في الحديث في هذه الليلة على إبراز الصبغة العرفانية في شخصية الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وتأثيرها على منهجه السياسي والإداري والحركي المقاوم ، لنكون بذلك قد أدخلنا الراحة

والسرور إن شاء الله تعالى إلى روح الإمام الخميني العظيم في قبره ، من خلال جمعنا بين بعدين في الحديث ونحن نعيش الليلة تحت ظله في ذكرى رحيله الأليم عنا .. وهما : البعد الفكري والروحي من جهة ، والبعد العملاني في السلوك والسياسة والإدارة والحركة والمقاومة والثورة والإصلاح من جهة ثانية ، حيث يعتبر هذا الجمع من أهم سمات منهج الإمام الخميني الذي يرى بأن السلوك العلمي ما هو إلا مقدمة للسلوك العملي ، وأن الحقائق العرفانية في عالم الملكوت ، لها مظاهر في عالم الواقع والمادة ، وأنها تمثل مباني للتغيير الاجتماعي والارتقاء بالحضارة الإنسانية على كافة الأصعدة والمستويات ، وقد نتج عن ذلك ما عرف بالسياسة المعنوية في منهج الإمام الخميني العظيم ، التي تتميز بالاستقامة والصبغة الروحية والأخلاقية من جهة ، والقدرة على الفعل والتأثير والإنتاج من جهة ثانية ، فهو منهج روحاني وفاعل في دوائر المقاومة والثورة والإصلاح والبناء والتعمير والإدارة للدولة ، تدخل فيه المعنويات والأخلاق في السياسة والإدارة والمقاومة والثورة والإصلاح وتلبسها لباسها النوراني الملكوتي الزاهي الجميل ، لتكون المقاومة والثورة كما الدولة صور من صور العبودية الجماعية على طريق الكمال العبودي لرب العالمين ذي الجلال والإكرام ، وهذا ما يتميز به منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) من بين سائر المناهج الإسلامية وغير الإسلامية ، ومن بينها بالطبع مناهج الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم) من أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) كما سيوضح بعد قليل .

أيها الأحبة الأعزاء : إن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) رأى في نفسه حقيقة الفقر والنقص والفناء الوجودي ، ورأى في ربه ذي الجلال والإكرام حقيقة الغني والكمال والبقاء ، فارتبط معه برابطة العشق وسعي للذوبان الكامل فيه ، فكان يجاهد نفسه بحق من أجل أن لا يرى لها وجودا على الصعيد الفكري والروحي والعملاني خارج دائرة هذا النور الرباني الملكوتي الأنور ، لأن كل خروج عن دائرة هذا النور ، هو ظلم من الإنسان لنفسه ، ونقص في شخصيته ودرجته الوجودية في الحياة وفي كماله الإنساني ، وضياع في عالم الظلام والشقاء ، عالم إبليس وإخوانه من شياطين الجن والإنس . وقد نجح الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في بلوغ درجة عالية وعظيمة من السلوك والقرب من الله ذي الجلال والإكرام في ظل الرياضة الروحية وتهذيب النفس ، وهي درجة قد تميز بها بصورة استثنائية وتقدم بها على كثير من العباد من غير المعصومين في عصر الغيبة الكبرى ..

والنتيجة : أن فكر الإمام الخميني العظيم وأخلاقه قبس من هذا النور ، ومنهجه في السياسة والإدارة والحركة والمقاومة والثورة والإصلاح وإدارة الدولة وبنائها وكل علاقاته وسلوكه ومواقفه هي قبس من هذا النور ..

والخلاصة : أن باستطاعتنا في حالة استثنائية لا نظير لها لدى غير المعصومين (عليهم السلام) أن نقرأ المنهج العرفاني لدى الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) من خلال الممارسة والسلوك والنشاط الذي يقوم به على كافة الأصعدة في الحياة ، وليس من خلال البيان الكلامي : الخطاب والكتاب فحسب .

وهنا أرغب في الإشارة إلى نقطة في غاية الأهمية بحسب فهمي لمنهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) الذي تميز به عن غيره من مناهج الفقهاء العظام (رضوان الله تعالى عليهم) ونجح من خلاله في تهذيب نفسه وبناء شخصيته الاستثنائية ومواجهة التحديات والصعوبات التي واجهته في الحياة على كافة الأصعدة والمستويات ، ونجح في قهر الشاه الطاغية وإسقاطه ، وإقامة الجمهورية الإسلامية في إيران ، ومواجهة جميع قوى الاستكبار وفي مقدمتها أمريكا الشيطان الدموي الوقح ، ونجح في تغيير المعادلات الدولية وقلب موازين القوى على الساحة الدولية والإقليمية ، وأعاد للإسلام مجده الغابر وللمسلمين ثقتهم بأنفسهم وبدينهم ، وأصبح رمزا وقدوة حسنة للمجاهدين الأبطال يستلهمون من أقواله وأفعاله الصدق والإخلاص في المقاومة والتضحية والفداء .

أيها الأحبة الأعزاء : إني أرى بأن المنطلقات المسؤولة عن عملية الدفع والتحريك في منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في جميع الميادين وعلى كافة المستويات هي منطلقات عرفانية بامتياز ، ويمثل الفقه فيه عامل الضبط بامتياز ، في مقابل مناهج أخرى يمثل الفقه فيها عامل التحريك والضبط معا ، حيث وضع الفقه في غير موضعه ، فالدفع والتحريك للإرادة هما من وظيفة العقيدة ، أما الفقه فوظيفته الضبط وليس التحريك في الأساس ، ووضع الفقه في موضع العقيدة ليقوم بعملية الدفع والتحريك للإرادة والنشاط في الحياة ، هو وضع الشيء في غير محله ، ولهذا جاءت هذه المناهج باهته وضعيفة وغير قادرة على الفعل والتغيير والإنتاج الذي يتناسب مع عظمة منهج السماء العظيم وشموليته ، فهي لا تحمل سمات الجلال والجمال ، بقدر ما تحمل سمات الضعف والتبرير والاستسلام والخضوع للواقع المنحرف والقبول به تحت عناوين فقهية مثل : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وعدم إلقاء النفس في التهلكة ، وغير ذلك من العناوين التي وضعت في غير محلها .

فلا يصدق على أصحاب هذه المناهج قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « كبر الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم « والحقيقة التي تؤكدها التجارب لحالة أصحاب هذه المناهج هي أنهم : « كبر الواقع في أنفسهم فصغر الخالق في أعينهم « وأن شعار الله أكبر ما هو لديهم إلا مجرد فكرة في الذهن ، وذكر في الصلاة ، وموضوع في الدروس ، ولا علاقة له بالسياسة والإدارة والمقاومة والحياة العملية للناس من قريب أو بعيد . بينما جاء منهج الإمام الخميني العظيم في السياسية والإدارة والحركة والمقاومة وكافة أنشطة الحياة بقوة دفع وتحريك عرفانية يستحيل قهرها وإيقافها ، ليقف بها أمام الواقع الصعب المنحرف والقوى الاستبدادية والاستكبارية في العالم ويواجهها بصمود وثبات أسطوري ، حيث يزوده منهجه العرفاني النقي من نبعه الرباني الصافي الزلال بطاقة روحية عظيمة في مواجهة الأعداء وكافة صعوبات الحياة .. ومن جانب آخر : يحمل هذا المنهج الحب والرحمة والرأفة والحنان للمؤمنين والمستضعفين ولكافة العالمين . إن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) يرى على صعيد النظرية والتطبيق : بأن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأن لا غالب إلا الله ، وأن لا ناصر غيره ، فهو القاهر فوق عباده جميعا ، وهو الناصر بحق

لعباده المؤمنين المخلصين له في العبادة والطاعة في سلوكهم ومواقفهم السياسية والإدارية والجهادية ، فهو لا يخاف من أية قوة استكبارية أو استبدادية مهما كانت في مواقف الجهاد والرفض والمقاومة ، ولا يجفل أو يفزع أمام أية صعوبة أو تحدي صعب في مواقف البناء والتعمير والتطوير للدولة ، فعنده على مستوى الإيمان والممارسة والموقف : أن الله أكبر من كل واقع مهما كان صعبا ومؤلما ، وأن الله أكبر من كل قوة عظمى مهما استكبرت وبطشت .. والنتيجة : أن الإمام الخميني العظيم يحدد تكليفه وفق منطلقاته العرفانية والضوابط الفقهية ، ثم يتوكل على الله عز وجل ويتحرك في البناء والتعمير أو الجهاد والمقاومة ، متحديا بصلابة لا تنكسر ، كل الصعوبات والتحديات ، وتتجلى في سياسته وإدارته وحركته المقاومة في الثورة والإصلاح وجميع مواقفه في الحياة سمات الجلال والجمال الإلهي ، فهو بمقدار ما كان قويا في مواجهة الشاه وصدام وأمريكا ، كان رحيما بهم جميعا . لقد كان يرى في مواجهته لهم رحمة بهم ، لأن المواجهة لهم تقلل من شرهم وبالتالي من مسؤوليتهم أمام الله عز وجل وغضبه عليهم وعذابه لهم ، أما لو تركوا بدون مواجهة ومقاومة ، فإنهم سوف يسترسلون في الشر والإثم والعدوان ، مما يزيد في مسؤولياتهم أمام الله عز وجل وغضبه عليهم وعذابه لهم . أما رحمته بالمؤمنين فحدث ولا حرج : إنه في قمة التواضع لهم والرحمة بهم والشفقة عليهم ، فلا يرى لنفسه امتيازا عليهم ، ولا يبخس أحدا منهم حقه في شيء .

أيها الأحبة الأعزاء : لقد تجاوز الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) الجوانب الشكلية في المنهج العرفاني .. فالعرفان لديه : تجليات لصفات الجمال والجلال ، ومعرفة يقينية لا يدانيها الشك أو الريب ، وطاعة مطلقة لله جل جلاله بصدق وإخلاص ، ورياضة روحية دائمة وتهذيب دائم بصدق للنفس ، ومواقف مبدئية فولاذية لا تقهر ، وعلاقات إنسانية نظيفة ، وحرص أكيد على هداية العباد ومصالحهم المادية والمعنوية ، فكان بذلك يتحرك في وعيه الإسلامي للمسألة الإنسانية من خلال منهجه العرفاني في جميع مجالات الحياة وعلى كافة الأصعدة : العلمية والثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، وقد صبغ منهجه العرفاني كافة أنشطته في الحياة بصبغته العرفانية الملكوتية النوراء ، وأذكر في هذه الوقفة بعض الجوانب على سبيل المثال لا الحصر ..

:: أولا ـ السمات الشخصية للإمام :

لقد أثر المنهج العرفاني للإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في بناء شخصيته وفي سماته وملامحه الشخصية وصفاته وفي حركاته وسكناته ، فتحلى بالهيبة والوقار والاستقرار الروحي والطمأنينة النفسية والصدق والإخلاص والحكمة النظرية والعملية والأمانة والشجاعة والعفة ، كل ذلك في حالة من الكمال العرفاني المتصل بالكمال الربوبي ، المنفصل عن نقص الذات وأهوائها وغرائزها ورغباتها ، حتى حركات الجسم : اليد والعين مثلا ، هي من وحي وتأثير تلك الأمواج الروحانية والأنوار الملكوتية .

والخلاصة **:** أن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) قد نجح من خلال الرياضة الروحية والتهذيب الصادق للنفس من السيطرة على روحه وحركات جسده ، فجعلها جميعا تحت تأثير أمواج عالم الملكوت وأنواره القدسية ، مما جعل له تأثيرا غيبيا قويا واستثنائيا في نفوس الآخرين .

يقول الأستاذ رابين وودزورت كارن في وصف لقاء حضره للإمام الخميني في صبيحة يوم الأربعاء (٩ / فبراير ـ شباط / ١٩٨١م) : « وعندما فتح الباب شعرت أن عاصفة من القوة والطاقة قد دخلت فجأة ، وزلزلت أركان المبنى الذي كنا نجتمع فيه ، وقد لفت الأنظار إليه بشكل ، بحيث اختفى كل شيء آخر من أمام أعيننا .. أجل كان شعلة من النور نفذت بقوة إلى ضمائر وقلوب كل من كان هناك ... حيث إنني بكل بساطة شعرت بتلك القوة الهائلة والطاقة المنبعثة منه ، ولمست إشعاعات النور الصادر من وجهه ... في الحقيقة ، من بين كل الكبار والقديسين الذين التقيتهم ... لم أر منهم أي نظير للخميني في تأثيره على الآخرين .. وكل من يمكنه أن يرى بوضوح ويشعر بوجوده بصدق لن يساوره أدنى شك في صدق وإخلاص هذا الرجل ... هذا الإخلاص كان متجسدا بوضوح في أجواء اللقاء ، وفي حركة أعضاء جسده ، وفي تلويح يديه ، وفي الشعلة المحيطة بشخصيته ، وبالتالي في سكونه وهدوء ضميره ... قد يتبادر إلى القارئ العزيز وهو يقرأ هذا المدح والإطراء من قبلي لشخص الخميني أنني أفرطت في ذلك كثيرا ، إلا أن عليه أن يعرف أن ما كنت أحمله في ذهني عن هذا الرجل الذي كان خليطا من التناقضات .. ولكن الذي خرجت به من هذه التجربة العملية لا يرتبط أبدا بآرائي وعقائدي « . (الراصد . العدد العشرون . حزيران ١٩٩٢م . ص٤١) .

:: ثانيا ـ تجاوز الشكليات التقليدية في الحوزات العلمية :

للإمام الخميني العظيم معشوق واحد وهو الله ذي الجلال والإكرام ، ولهذا لم يفرط في الحق والعدل والفضيلة ، ولم يجمد على الباطل والظلم والرذيلة ، ولم يخضع لأي عرف أو تقليد أو قانون لا ينسجم مع عشقه لربه ذي الجلال والإكرام ، مهما كان مصدره ، حتى لو كانت الحوزات العلمية أو المجتمعات الإسلامية ، فإن ذلك الخضوع لغير معشوقه الأول يدخل في دائرة الباطل والظلم والرذيلة قطعا . إن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) تعلم ودرس في الحوزات العلمية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتربى في أحضانها وكانت حياته غنية بالتجارب ، إلا أن بناء شخصيته وصناعتها لم يكن مجرد بناء علمي حوزوي وعن طريق التقوى في دائرة الفقه الذي تعلمه في الحوزات العلمية وعن طريق التجارب الغنية التي مر بها في حياته العملية ، وإنما كان بناء شخصيته وصناعتها بالدرجة الأولى بعين الله (جل جلاله) من خلال المعرفة والسلوك العرفاني في ظل عشقه وكدحه الدؤوب الصادق في ذات الله الخالق البارىء المصور ذي الجلال والإكرام سبحانه وتعالى عما يصف الظالمون علوا كبيرا . فقد تخلص الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في ظل هذا المنهج العرفاني النقي من الشعوذة والشوائب الخرافية ، ومن التصورات الوهمية والظنون والوساوس الشيطانية ، ومن قيود الشهوات والرغبات والأهواء الشخصية ، ومن قيود العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية ، ومن ضغوط المجتمع وسلطات الدولة الجائرة وقوى الاستكبار العالمي ، وأصبح عشقه لربه ذي الجلال والإكرام

وطاعته المطلق له في أمره ونهيه ، هي المحرك الفعلي والضابط له في كل أنشطته في الحياة على كافة الأصعدة ، على أساس المعرفة اليقينية ، والوعي الدقيق بالمنطلقات العملية في التطبيق ، وانكشاف الواقع أمام بصره وبصيرته .. فكان بحق : صاحب رأي حر مستنير ، وإرادة فولاذية لا تقهر ، ومواقف مبدئية نورانية مستقيمة لا تميل ذات اليمين أو ذات الشمال ، تلعب فيها الأخلاق والمعنويات والعشق الربوبي الدور الرئيسي والفاعل الأول ، وكان يحمل في قلبه الرأفة والرحمة بالخلق أجمعين .

أيها الأحبة الأعزاء : لقد سعى الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في ظل منهجه العرفاني ، لتحرير ذاته من العبودية لغير الله عز وجل وبنائها والارتقاء بها في سلم الكمال الإنساني على أساس العشق لرب العالمين ذي الجلال والإكرام ، والطاعة الواعية له في التشريع ، والتسليم المطلق لقضائه وقدره في التكوين . كما سعى لهداية الآخرين وتحريرهم وبنائهم ، ولهداية الواقع وتحريره وبنائه والارتقاء به في سلم المجد والتقدم على نفس الأساس ، الذي من أبرز مظاهره الالتزام بالحق والعدل والفضيلة والمحبة والسلام . وقد تجاوز الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في ذلك الأجواء والأعراف القائمة في الحوزات العلمية التقليدية ، حيث ترى بأن قدسية عالم الدين والمرجعية الدينية بالابتعاد عن السياسية ، ولم يعبأ بالمعارضات الشديدة له فيها ، وأنطلق في طريق العبودية لله وحده ونفي الشريك عنه لا تأخذه فيه لومة لائم ، وتحمل في سبيل ذلك كافة أشكال الضغوط كما تحمل من السلطة الجائرة السجن والنفي والحرمان المادي والتنكيل بكافة أشكاله ولم يلن أو يضعف ، لتكون ذاته وذوات الآخرين والواقع صور من صور العبودية الناصعة ، والكمال الإنساني الرفيع ، على طريق السلوك والكدح الدؤوب في ذات الله ذي الجلال والإكرام وملاقاته . قال الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في جواب من نصحه بعدم الإكثار من إصدار البيانات السياسية لكي لا يؤثر ذلك على مرجعيته الدينية : « لا أريد أن أكون مرجعا ، بل أريد أن أؤدي وظيفتي « وبهذا السلوك العرفاني العظيم أنهدم سدا منيعا كان قائما في الحوزات العلمية التقليدية ، وإلى الأبد إن شاء الله تعالى ، لتأخذ الحوزات مكانها في رفض الباطل والظلم والاضطهاد والجمود والتحجر والتخلف ومقاومتها على طريق تحرير الشعوب من العبودية لغير الله عز وجل والارتقاء بها في سلم الكمال والمجد والتقدم على أساس الحق والعدل والفضيلة بمقتضى العبودية لله الواحد الأحد الصمد والعشق للحق والعدل والفضيلة والكمال المطلق في الوجود .

:: ثالثا ـ بناء الدولة وإدارتها :

لقد نجح منهج الإمام الخميني العظيم في إسقاط نظام الشاه الطاغية ، كما نجح في مواجهة الحرب العدوانية التي شنها صدام حسين بإرادة ودعم أمريكا والغرب وبعض الدولة العربية الخائنة لإرادة شعوبها ولمسؤوليات الحكم والدولة ، كما نجح في مواجهة الحصار الشامل : السياسي والاقتصادي والعلمي المبكر التي سعت أمريكا وحلفائها الغربيين والخائبين من الحكام العرب لفرضه على الجمهورية الإسلامية في إيران ، ونجح في وضع الأسس العلمية والعملية على ضوء منهجه العرفاني لتجربة جديدة للدولة الإسلامية المعاصرة بقيادة

الولي الفقيه ، تقوم على السياسة المعنوية التي تلعب الروحانيات والأخلاق والضوابط الفقهية ورؤية الواقع والمنطلقات العملية الدور الأساس فيها ، ونجح في إدارتها وبنائها وتطويرها بمشاركة شعبية فاعلة ومتميزة على مستوى العالم ، حتى أصبحت بحق دولة عظمى على المستوى الإقليمي .

أيها الأحبة الأعزاء : لقد انعكس المنهج العرفاني للإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) بوضوح في إدارة الدولة وبنائها وتطويرها ، فلم يجعل من نفسه سيفا مسلطا على رأس الدولة ومؤسساتها وعلى رقاب المسؤولين فيها ، وإنما أصر على وضع الدستور ، وأعطى المسئولين كامل صلاحياتهم في إدارة الدولة ومؤسساتها وفق الدستور والقانون ، فأقام دولة القانون والمؤسسات بحق وحقيقة ، وحول مؤسسات الدولة إلى مصانع تفريخ لبناء الكوادر وتخريجها ، ولم يختصر عقول المسؤولين وأبناء الشعب في عقله أو في عقل غيره من المسؤولين في الدولة ، وإنما سمح بحرية التفكير وتعدد الآراء والاجتهادات كظاهرة طبيعية إيجابية وأحسن إدارتها ، من أجل فتح الأفق الوسع لإدارة الدولة وبنائها وتطويرها وتصحيح أخطائها إن وجدت ، ولم يتشبث بآرائه الفقهية في عمل الدولة وإدارة شؤونها وأنشطتها ، وإنما كان يرشد المسؤولين للعمل برأي غيره من الفقهاء تسهيلا لعمل الدولة ومؤسساتها إذا اقتضى الأمر ذلك .

:: رابعا ـ الاعتراف بدور الجماهير وتقديره :

لقد قال الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) قولا عظيما بشأن الجماهير .. قال فيهم : كل ما لدينا ببركة هؤلاء يعني الجماهير وعامة الناس .

أيها الأحبة الأعزاء : تعودنا أن نسمع مثل هذه الكلمة العظيمة بحق الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ويبالغ البعض ليقول مثلها بحق بعض الرموز والقيادات الدينية والسياسية من غير المعصومين ، أما أن تقال هذه الكلمة بحق الجماهير ، فهذا هو الشيء الجديد الذي جاء به الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وهي كلمة حق وعرفان تدل على العدل والإنصاف والتواضع ووضع الأشياء في مواضعها على أساس المعرفة الحقيقة اليقينية لا التقليد . أنا اعتقد بأن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) قد قالها على نحو الحقيقة بصدق وإخلاص ، وما كان له أن يقولها لولا منهجه العرفاني ومنبعه الصافي الأصيل وعشقه الذي لا يوصف لربه ذي الجلال والإكرام وتخلقه بأخلاقه الجمالية والجلالية ، مما جعله يرى الحق والعدل والحقوق ويلتزم بها قولا وعملا على أساس العبودية الصادقة والطاعة المطلقة لله ذي الجلال والإكرام . فالإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) لم تتضخم لديه الذات ، ولم تكن نفسه الفانية حاضرة لديه ، وإنما كان يرى جمال ربه وجلاله وذاته الباقية ، فلم يقل أنا الفقيه ، وأنا المرجع ، وأنا القائد الأوحد ، وأنا صاحب الأمر والنهي ، وأن الأنهار والبركات تجري من بين يدي ومن تحتي ، وأن على الناس أن تسير خلفي وتأتمر بأمري وتنتهي بنهيي وتحميني وتدافع عني ، لأني صاحب نعمتها ، وصاحب الفضل والبركة عليها ، وأنها لا تستطيع أن تفعل شيئا ولا قيمة لها بدوني .

يقول الأستاذ رابين وودزورت كارلن : « لم يكن الخـميني يعيش من أجل أي يؤيده الآخـرون ، أو أن يصبح بطلا ، أو من أجل إرضاء ميوله ورغباته الشخصية ، بل كان يعيش من أجل تحقيق الأهداف السامية والحقيقة الناصعة التي رأى أنها تتجسد في القوانين الإسلامية النابعة من وحي السماء ورسالة الأنبياء ، ومن أجل الوصول إلى السعادة والخلود اللذين لا يتأتيان إلا عبر الإسلام « (الراصد . العدد العشرون . حزيران ١٩٩٢م . ص٤٢) .

ولكي لا يفهم البعض الكلام بصورة خاطئة أقول موضحا : إن طرح الإمام الخميني العظيم لولاية الفقيه ، هو بيان للحـكم الشـرعي ، وليـس فيه تأكيد على شـخصه ، وكانت دعـوته إلى ولاية الفقيه على نحو الصـفة والحـقيقة الجـامعة ، وليس من باب التمسك بالعنوان والشكل الفارغ من المضمون ، فهو القائل بصدق وإخـلاص : « لا أريـد أن أكون مرجعا ، بل أريد أن أؤدي وظيفتي « .

أيها الأحبة الأعزاء : لقد رأى الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) حقيقة نفسه الفانية ، ورأى جلال ربه وجماله فعشقه وذاب فيه ، ووقف بين يديه وقفة العبد الفقير الذليل الحقيرا المسكين المستكين الذي لا حول له ولا قوة إلا به ، فكان يأتمر بأمره وينتهي بنهيه عن حرية واختيار في التشريع ، ويسلم بنفس مطمئنة راضية لقضائه وقدره في التكوين ، وقد تخلق بأخلاقه ، فكان شديدا على الظالمين والمستبدين والمستكبرين ، ورؤوفا رحيما بالفقراء والمساكين والمستضعفين ، عادلا منصفا لا يبخس الناس أشياءهم ، ولا يحب أن يمدح ولا ينسب له ما ليس فيه ، فرأى وجود الناس وحقيقة ما يفعلون وما يقومون به من أدوار فاعلة في الحياة : على مستوى الجهاد والمقاومة ، أو على مستوى والإدارة والبناء والعمران في الـدولة ، واعترف به وثمنه أحسن تثمين ، كمـا اعترف بحقهم في صناعة القرار في الدولة وتقرير المصير ، ولم يسخر ولايته الدينية في سبيل سلب المواطنين حقهم في المشاركة وصناعة القرار ، أو يستعبدهم لآرائه الشخصية ورغباته ، فيجعل من نفسه إلها يعبد من دون الله عز وجل . لقد رأى بأنه لا يستطيع أن يقوم بشيء على مستوى المقاومة أو إدارة الدولة وتطويرها بدون اجتماع المواطنين والبسطاء من الناس حوله ودعمهم إليه ومساندتهم لمواقفه ، وليس العكس كما يفعل الطواغيت والمستبدون والمستكبرون في الأرض والجهال الذين يسمون أنفسهم ويسميهم الناس علماء وقادة بغير وجه حق .

فالإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) يرى بأن الدور الرئيسي في التغيير المنشود يكمن في تحرك الجماهير ، وأن كل قوى الاستبداد والاستكبار تعجز عن الوقوف أمام قدرات الشعب العظيمة لتمنع ما تريده الشعوب وتصر عليه ، فإذا أرادت الشعوب شيئا وتحركت من أجله بجد وثبات ، فلابد أن يتحقق بإذن الله جل جلاله ، ولا يستطيع أحد من أن يمنع تحققه ، ولهذا قال : كل ما لدينا ببركة هؤلاء الناس .

:: خامسا ـ المحافظة على السلم العالمي :

لقد تحرك الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في وعيه الإسلامي للمسألة الإنسانية من خلال منهجه العرفاني في واقع الاستضعاف والاستكبار من جهة ، والمحبة والصدق والسلام من جهة ثانية . فكان يتألم لما يصيب الإنسانية من آلام وكوارث ، ويسعى للتخفيف عنها من خلال حركة فاعلة في مواجهة الاستكبار والاستعباد والمرض والفقر والبؤس والحرمان والفساد والتخلف والفوضى ، والأخذ بالمجتمع والدولة نحو النظام والعدل والتقدم والرخاء والسعادة الشاملة والمحافظ على مصالح الناس الجوهرية : الخاصة والعامة ، فلم يزهد في الواقع ويتخلى عن مسؤولياته الدينية والإنسانية نحو العباد من أجل الآخرة كما يفعل الكثير من الزهاد والعباد والعلماء التقليديين في الحوزات العلمية والمعاهد الدينية ، ولم يكتفي بالتعبير عن مشاعر الألم والحزن لما يصيب الناس من خلال الكلام ليشكل ظاهرة صوتية فارغة من المضمون العملاني ، ولم يقود الواقع على أساس الشهوة والمصالح المادية وتجاهل المعنويات ليتحقق الفقر والحرمان المعنوي لدى الناس ، ويسيروا نحو الظلام والضياع والشقاء الأبدي في الآخرة ، وإنما قاد الواقع بالأقوال والأفعال وتقديم التضحيات الجسام على أساس العبودية لله الواحد الأحد الصمد والعشق له والسير نحو الكمال المطلق في الوجود .

ومن جهة ثانية : فإن الإنسان بما هو إنسان يحظى في منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) بالاحترام والتقدير وتحفظ كرامته وتصان جميع حقوقه الفردية والمجتمعية في الحياة ، لأنه المخلوق الأكثر معرفة بالله (جل جلاله) وهو الكائن الوحيد الذي يستطيع السير الإرادي إليه على براق العشق والمحبة والصدق في السلوك . فالإنسان مجذوب بحسب العقل والفطرة نحو الخالق البارىء المصور ذي الجلال والإكرام ، مما يفرض احترامه وتقديره وحفظ كرامته على كل إنسان رباني عارف بالله (جل جلاله) بغض النظر عن انتماء الإنسان الديني والفكري والسياسي . كما تحظى كافة الكائنات بالاحترام والتقدير في منهج الإمام الخميني العظيم . ولهذا فالإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) يدعو إلى الحق والعدل والخير والمحبة والسلام والعيش المشترك بين المسلمين وغير المسلمين ، ويرفض الظلم والاستبداد والتضحية بالقيم في السياسة حتى في الحروب ومواجهة الأعداء . كما يرفض كل أشكال العمل العدائي ضد الطبيعة التي يرى أنها مسجد الرب جل جلاله . ولهذا رفض الرد بالمثل باستخدام الأسلحة الكيميائية في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية في إيران ، حفاظا على سلامة الناس الأبرياء وسلامة البيئة وسلامة الكائنات الحية فيها .

والخلاصة : أن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) لا يسمح بممارسة التطرف والإرهاب والاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان ولا التفريط في الأمن والاستقرار والسلم الأهلي والعالمي ، ويدعو إلى الحق العدل والمساواة والمحبة والسلام وحفظ الحقوق الفردية والمجتمعية وصيانتها والسير نحو الكمال الفردي والمجتمعي بمقتضى العبودية لله الواحد الأحد الصمد والتحلي بصفات الجمال والجلال ، ويدعو إلى المحافظة على سلامة البيئة وسلامة الكائنات الحية .

والعجب كل العجب : أن هذا المنهج العظيم الذي يدعو إلى الحق والعدل والفضيلة والمحبة والسلام والعيش المشترك والتقدم والرخاء للإنسانية والمحافظة على سلامة البيئة وسلامة كافة الكائنات ، يُحارب بشراسة وحقد من قبل قوى الاستكبار والإرهاب العالمي السافكة لدماء الأبرياء ، تحت عنوان محاربة الإرهاب ، وبزعم المحافظة على الأمن والاستقرار وحرية الشعب الإيراني والديمقراطية والسلم العالمي ، وهذه مغالطة خطيرة يبثها الإعلام الاستكباري وذيوله في أنحاء العالم لتشويه صورة الجمهورية الإسلامية في إيران ومنهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) لدى الرأي العام العالمي ، وهي مغالطة مكشوفة الدوافع والأهداف يجب على كافة شعوب العالم أن تتنبه إليها وتحذر منها . وعلى كافة أصحاب الفكر المستنير والصحفيين الأحرار في العالم معارضة هذا الدور الشيطاني الخبيث الذي يلعبه الإعلام ألاستكباري وذيوله من أجل تزييف الحقائق بهدف تضليل الشعوب وفرض هيمنة قوى الاستكبار العالمي عليها وسلب خيراتها وثرواتها وخدمة المصالح الاستكبارية غير المشروعة لقوى الاستكبار في العالم على كافة المستويات . وعلى أصحاب الفكر المستنير والصحفيين الأحرار تقع مسؤولية السعي لكشف حقيقة منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) الذي هو عين منهج الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وإظهاره ونشره من أجل مصلحة الإنسانية وسعادتها في الدنيا والآخرة .

ومما يؤسف له أيضا : أن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) تتم محـاربته بسبب الجهل والتعصب على أسس طائفية وقومية ..

والحقيقة : أن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) هو الصورة المعاصرة النقية لمنهج الأنبياء والأوصـياء (عليهم السلام) وأنه لم ينطـلق في يوم من الأيام من منطلقات مذهبيا أو طائفيا أو قوميا ، وإنما كانت منطلقاته دائما إنسانية وإسلامية صرفة ، مبنية على مفاهيم وحقائق عرفانية نقية ، تغذيها ثقافة إسلامية حرفية واسعة : في العقائد والأخلاق والتفسير والفلسفة وعلم الكلام والفقه والأصـول والسيرة والتاريخ ، حفظ من خلالها الحق والحقوق والمصالح الجوهرية للمسلمين ، وحرص من خلالها على تقوية جبهة المسلمين والمستضعفين أمام الأعداء ، وأنها تخضع دائما للضوابط الفقهية الشرعية بامتياز .

فالسلام على الإمام الخميني العظيم الموحد العادل ، فقد استطاع بروحه العرفانية الموحدة العادلة أن يسقط الشاه الطاغية ، واستطاع بروحه العرفانية الموحدة العادلة من تحقيق النجاح في إدارة الدولة الإسلامية في إيران وبنائها وتطويرها وقيادة سفينتها في مواجهة أعاصير أعتى قوى الاستكبار العالمي والصمود في وجهها والانتصار عليها ، واستطاع خليفته المبجل ولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنيء بنفس الروح العرفانية الموحدة العادلة ، أن يواصل قيادة الجمهورية الإسلامية في إيران وبنائها وتطويرها على كافة الأصعدة : السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتقنية وغيرها ، والمقاومة ضد الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين العزيزة وقوى الاستكبار العالمي ومساندة ودعم المستضعفين في العالم ..

فاستنادا إلى نفس الروح والمنهج : نفهم الإصرار لدى القيادة العليا في الجمهورية الإسلامية في إيران على المشاركة الشعبية في صناعة القرار في الدولة على كافة المستويات ، ومحاربة الباطل والظلم والفقر والفساد والجهل والاستبداد والرذيلة ، وعلى نفس الروح والمنهج نفهم الموقف البطولي الشجاع للجمهورية الإسلامية في إيران بالإصرار على مواصلة البرنامج النووي والتقدم العلمي والتقني في كافة حقول المعرفة وكافة مجالات الحياة ، ومواجهة قوى الاستكبار العالمي التي تسعى مجتمعة لسلب الجمهورية الإسلامية في إيران حقها في الاستخدام السلمي للطاقة النووية .

الجدير بالذكر : أني أفهم بحسب منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وبحسب منهج خليفته المبجل ولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي (أيده الله تعالى وأمد في ظله المبارك الشريف) أنه لا يمكن التخلي عن السعي للتقدم العلمي والتقني وعن البرنامج النووي في الجمهورية الإسلامية في إيران ، وفي نفس الوقت لا يمكن السماح بسوء استخدام البرنامج النووي فيها بأي حال من الأحوال . وتتضح الصورة الأخيرة من خلال الوقوف على ما سبق ذكره بشأن موقف منهج الإمام الخميني العظيم من السلم العالمي . كما نجح منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) بواسطة حزب الله المظفر في مقاومة الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين العزيزة ، وأنزل به الخسائر التاريخية الفادحة التي عجزت عن مثلها كافة الجيوش العربية ، ليعيد لكافة الشعوب الإسلامية والعربية الثقة بالنفس والأمل في التحرر والانتصار ، في الوقت الذي ذهبت فيه الحكومات العربية المنهزمة نفسيا بسبب خوائها الروحي والمعنوي وراء عمليات السلام مع الكيان الصهيوني وتقبيل أقدام أمريكا ووجنات كندي رايس تحت عنوان الواقعية وفن الممكن ، ليبقى منهج الإمام الخميني العظيم ـ بحسب النظر والتجربة ـ هو المنهج الموصل إلى الله ذي الجلال والإكرام ، وإلى قلب صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) والممهد إلى تحرير العالم وإقامة دولة العدل الإلهي العالمية على يديه ، وإلى مقاومة الاستكبار والاستبداد وإقامة الحق والعدل والحرية والفضيلة ونصرة المظلومين والمستضعفين على وجه الأرض .

أيها الأحبة الأعزاء : إن منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) هو المنهج الحق الذي يمثل التصوير الحقيقي المعاصر الصادق لمنهج الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وهو منهج المستقبل المشرق للبشرية العطشى على ضوء الهداية الربانية الملكوتية النوراء ، ولن تستطيع قوى الاستكبار العالمي القزمة أن تقضي على فكر الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) ومنهجه العرفاني الصافي بأي حال من الأحوال ، فقد كبتوا وخسروا الرهان ، وما خاب والله كل من تمسك بمنهج الإمام الخميني العظيم وفاز والله فوزا عظيما وانتصر انتصارا مبينا ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والحمد لله رب العالمين .



أيها الأحبة الأعزاء
أكتفي بهذا المقدار
واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم
واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





كَرَامَة الإِنْسَان والتَكْلِيف فِي مَنْهَج الإِمَام الخُمَيْنِي (قد)

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

المناسبة : الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني .

المكان : مأتم الشباب – قرية دمستان.

اليوم : مساء الثلاثاء – ليلة الأربعاء.

التاريخ : ٢٥ / جمادى الثانية / ١٤٣١ هج.

الموافق : ٨ / يونيو ـ حزيران / ٢٠١٠م .

ملاحظة : أعيد إلقاء القسم الأول من المحاضرة (كرامة الإنسان) في كلمة في مدينة ستره / مركوبان / مأتم العطار، في مساء السبت ـ ليلة الأحد، بتاريخ : ٢٩ / جمادى الثانية / ١٤٣١هج ـ الموافق : ١٢ / يوليو ـ حزيران / ٢٠١٠م ضمن موسم الإمام الخميني الذي ينظمه مركز الإمام الخميني الإسلامي .

أعوذ بالله السميع العليم من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الأخيار .
السلام عليكم أيها الأحبة : أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته .

في البداية : رحم الله من قرأ السورة المباركة الفاتحة، وأهدى ثوابها إلى روح الإمام الخميني العظيم (نور الله ضريحه الشريف) .

أيها الأحبة الأعزاء : سوف أتحدث في هذه الليلة المباركة حول مسألتين تمثلان ركيزتين أساسيتين في منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وهما :

- ***كرامة الإنسان .***
- ***ومنهج التكليف .***

:: أولا ـ كرامة الإنسان :

تمهيد : تمثل ماهية الإنسان وكرامته مكانة تأسيسية في فكر الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وحركته الإصلاحية، بوصف الكرامة مكون أساسي في بناء الشخصية الإسلامية الرسالية الفاعلة، ومحرك قوي وفعال نحو إصلاح المجتمع وتطويره . وقد اعتبر الإمام الخميني أن ما قدمه من فكر حول كرامة الإنسان، يمثل رؤية إسلامية قرآنية صرفة، وهو ما نادى به الأنبياء (عليهم السلام) وأن تحقيق الحياة الكريمة للناس تمثل أحد أهم أهداف رسالات السماء، قول الله تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} (الحديد : ٢٥) واعتبر كرامة الإنسان منحة إلهية، وعليه :

- ***ليس لأحد الحق في أن ينتهكها .***
- ***وأنها السبيل إلى الحرية والارتقاء والتقدم، ومواجهة الدكتاتورية والاستبداد والتخلف .***
- ***وأنها السبيل إلى الفضائل وبناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح .***

وقد جاء في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران أن نظام الجمهورية يقوم على أسس، منها : « الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته الرفيعة، وحريته الملازمة لمسؤوليته أمام الله « (المادة : ٢ . الفقرة : ٦) .

ولقد كانت نفسية الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) ممتلئة بالعزة والكرامة والشموخ الرسالي، وتمثل الكرامة أساسا فكريا وعقائديا وأخلاقيا متينا في حركته الثورية وصراعه المرير ضد الباطل والظلم

والاستبداد، وتحريك الشعب الإيراني وإلهاب حماسه على طريق الثورة وبناء الدولة الإسلامية، وتحريك شعوب العالم المستضعفة ضد الدكتاتورية والاستبداد وقوى الاستكبار العالمي .

وفي هذه الليلة المباركة سوف نحاول أن نتعرف على :

- ***مفهوم الكرامة .***
- ***وكيف أنها تمثل أساسا فكريا وعقائديا وأخلاقيا في الثورة وبناء الدولة .***

المفهوم اللغوي للكرامة : للكرامة معاني عديدة، تقول :

كرم الشيء : أي عز ونفس وفضل، فالشيء الكريم هو الشيء النادر والمرضي والمحمود والفاضل والثمين .

وكرم السحاب : أي جاد بالغيث، فالكرم يعني العطاء والسخاء .

وأكرم زيد : أعظمه ونزهه .

والكريم : هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضل والفضائل، والمنزه عن الأفعال الدنيئة والصفات القبيحة، وهو صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه، فيطلق على الرزق، فيقال : حجر كريم، ورزق كريم، وعلى الكتاب، فيقال : كتاب كريم، وعلى الإنسان، فيقال رجل كريم، وامرأة كريمة، والكريم اسم من أسماء الله الحسنى، ويعني أن الله جل جلاله :

- ***كثير الخير، والجواد الكريم الذي يعطي بغير استحقاق وفوق الاستحقاق للمعطى له، لأنه رحيم بعباده، ولا ينفذ عطاؤه .***
- ***وهو ذو الفضل العظيم والرحمة الواسعة، والصفوح عن الأخطاء والزلات .***
- ***والمنزه عن النقائص والأخطاء .***
- ***والحقيق بالتعظيم فيطاع ولا يعصى .***

والإكرام : الإنعام والإحسان والإعظام والتفضيل والتنزيه .

والكرامة : اسم يوضع للإكرام .

والمكرمة : فعل الكرم .

معنى كرامة الإنسان : وكرامة الإنسان تعني أنه موجود نفيس ومتميز إيجابيا في وجوده عن سائر الموجودات، وأن له الفضل والشرف على سائر الموجودات، وأنه مكان الإنعام والإحسان والتفضيل من الله تبارك وتعالى، فالإنسان يحظى بعناية ربانية خاصة، فقد جعله الله تبارك وتعالى :

- ***خليفته في الأرض .***
- ***ومستودع علمه حكمته .***
- ***ومرآة جلاله وجماله .***
- ***وأسجد له ملائكته .***
- ***وسخر له ما في السماوات والأرض .***

قول الله تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } (الإسراء : ٧٠) . فالآية تقرر وجود كرامة تكوينية أصيلة وهبها الله ذو الجلال والإكرام للإنسان في المقام الأول، وبسبب كرامته تم :

- ***حمله في البر والبحر في سياق تسخير الموجودات من أجله .***
- ***ورزقه من الطيبات فلا يأكل الخبائث ولا يأكل كما تأكل الانعام .***
- ***وتفضيله على سائر المخلوقات .***

والخلاصة : أن للإنسان كرامة تكوينية في أصل خلقته التي وهبه الله ذو الجلال والإكرام إياها، وأن هذه الكرامة هي السبب في جعله خليفة الله عز وجل في الأرض، وأمر الملائكة بالسجود له، وتسخير ما في السماوات وما في الأرض من أجله، وهنا يبرز أمامنا سؤالان :

:: علة كرامة الإنسان :

السؤال (١) : ما هي علة كرامة الإنسان ؟

الجواب : لكرامة الإنسان ثلاث علل، وهي :

العلة (١) : النفخة الربانية في الإنسان، قول الله تعالى : {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } (الحجر : ٢٩) فعلة أمر الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) هي النفخة الربانية، وهي علة كرامته، وهي التي تمنحه القابليات والاستعدادات الوجودية للتكامل الروحي، واكتساب صفات الله ذي الجلال والإكرام، والتخلق بأخلاقه، والصعود إلى ساحة القدس والطهارة والكمال والقرب من الله ذي الجلال والإكرام .

العلة (٢) : العقل، قال الإمام الباقر (عليه السلام) : « لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له : أقبل فأقبل، ثم قال له : أدبر فأدبر، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، ولا أكملت إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهي، وإياك أعاقب، وإياك أثيب « (الكافي . ج١ . ص١٠) فالعقل هو مدار :

- ***الخطاب بالتكليف الإلهي للإنسان .***
- ***والاختيار للأفعال الحسنة التي تنسجم مع حقيقته النورانية، واجتناب الأفعال القبيحة التي تتنافى مع حقيقته التورانية .***
- ***وأفضلية الإنسان وتقدمه على غيره من المخلوقات بما منحه الله تبارك وتعالى من المواهب والإمكانيات والقابليات والاستعدادات .***

العلة (٢) : حرية الاختيار، قول الله تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (الشمس : ٧ ـ ١٠) فهو الكائن الوحيد في الوجود الذي يصنع ماهيته بنفسه،

فهو يمتلك القابلية للصعود ليصنع لنفسه بحريته واختياره ماهية أفضل من الملائكة، ويمتلك القابلية للهبوط ليصنع لنفسه بحريته واختياره ماهية شيطانية سافلة أخس من ماهية البهائم تهوي به إلى الدرك الأسفل في نار جهنم، قول الله تعالى : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } (الأعراف : ١٧٩)

:: مقتضى الكرامة :

والسؤال (٢) : كيف تصلح كرامة الإنسان أساسا قويا ومتينا لحركة الصراع الثوري ضد الاستبداد والاستكبار والتخلف، ومن أجل الارتقاء الحضاري والازدهار الشامل بالإنسان وإقامة دولة العدل الإلهي ؟

والجواب : إن لكرامة الإنسان مقتضيات توجب له حقوقا وتفرض عليه واجبات، وتجاوز هذه الحقوق والواجبات يعد خروجا على مقتضى الكرامة الإنسانية، ومنها :

(١) : أن لا يفرض دين أو عقيدة على الإنسان، وإنما هو الذي يختار دينه وعقيدته بحسب قناعته العقلية وإرادته، ويمنح حق التعبير عن رأيه، ثم يتحمل المسؤولية الشاملة عن اختياره في الدنيا والآخرة، قول الله تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } (البقرة : ١٥٦) .

(٢) : أن لا يفرض على الإنسان نظام سياسي بغير إرادته، فالشعب هو الذي يختار النظام السياسي الذي يعبر عن إرادته ويخدم مصالحه الجوهرية، وهذا هو المراد من القول في دساتير الدول الديمقراطية : « الشعب مصدر السلطات جميعا « والكرامة تفرض وضع هذا النص موضع التطبيق، وليس وضعه في الدستور للضحك على الذقون، ثم مخالفته من خلال مواد الدستور الأخرى التي تشرعن للدكتاتورية والاستبداد، وتصادر حق الشعب في صناعة القرارات، وتفرض عليه إرادة الحكام، وإصدار القوانين المصادرة للحقوق والحريات، وممارسة الانتهاكات على الأرض، بحكم القانون الجائر أو بحكم الواقع استنادا إلى القوة والبطش البهيمي، ومن الناحية العقلية والأخلاقية، فإن من يفعل ذلك لا يشعر هو بكرامة نفسه، قول الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أذل الناس من أهان الناس « (البحار . ج٧٥ . ص١٤٢) وقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنما الذليل الظالم « (البحار . ج٧٨ . ص٢٠٣) .

(٣) : يجب على المجتمع والدولة توفير الخدامات الأساسية لجميع المواطنين، مثل : المأكل والمشرب والمسكن والصحة والتعليم ونحوها، فلا يليق بكرامة الإنسان أن يعيش في الجهل والعراء، وأن يترك للمرض والجوع والعطش تنخر قواه .

(٤) : أن موهبة الكرامة تفرض على الإنسان :

- ***أن يكون حضاريا وراقيا في سلوكه ومواقفه وعلاقاته مع غيره، واختيار الأفعال الحسنة، واجتناب الأفعال القبيحة، فمن يشعر بكرامته لا يفعل الأعمال القبيحة .***
- ***وشكر المنعم المتعال، وهو الله ذو الجلال والإكرام، فمن يشعر بكرامة نفسه لا يقابل إحسان الآخرين بالإساءة إليهم .***
- ***واجتناب مذلة أي إنسان ما لم يفعل هو ما يوجب إذلاله، مثل :*** التعدي على حقوق الآخرين وحرياتهم، فمن يشعر بكرامة نفسه لا يمكن أن يذل غيره من الناس، قول الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أذل الناس من أهان الناس « (البحار . ج٧٥ . ص١٤٢) وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي : « من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي « (الكافي . ج٢ . ص٣٥١) وقال الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من استذل مؤمنا واستحقره لقلة ذات يده ولفقره، شهره الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد « (الكافي . ج٢ . ص ٣٥٣) وهذه المعاملة الإنسانية التي تستند إلى الكرامة، يجب أن تكون مع جميع الناس على اختلاف مللهم وأديانهم ومذاهبهم، قول الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة « ولهذا وقف الأنبياء (عليهم السلام) والمصلحون الإسلاميون ـ ومنهم الإمام الخميني العظيم ـ مع جميع المستضعفين في الأرض بغض النظر عن مللهم وأديانهم ومذاهبهم .
- ***وأن لا يقبل بالمذلة والمهانة والتحقير من أحد أي كان، قول الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من أقر بالذل طائعا، فليس من أهل البيت « (البحار . ٧٧ . ص١٦٢) .***

<u>والخلاصة :</u> يجب على الإنسان بمقتضى كرامته التكوينية الأصيلة التي جعلها الله ذو الجلال والإكرام في أصل خلقته وتكوينه :

- ***أن يختار دينه ومنهجه في الحياة بحرية وبحسب قناعته العقلية .***
- ***أن يسعى لإقامة النظام السياسي والدولة التي تعبر عن إرادته وتخدم مصالحه .***
- ***وأن يثور حينما يفرض عليه دين هو غير مقتنع به، أو نظام سياسي بخلاف إرادته، أو يحرم من حقوقه الطبيعية في الحياة، مثل : حرية التفكير والتعبير، أو يحرم من الخدمات الأساسية التي تقتضيها كرامته وتوفر له العيش الكريم في الحياة، مثل : التعليم والصحة والسكن والمأكل والملبس وكلها بالشكل المناسب .***
- ***أن يكون حضاريا وراقيا في سلوكه ومواقفه وعلاقاته مع غيره .***

<u>:: الكرامة أساسا للحقوق والثورة ضد الانتهاكات :</u>

ولهذا تعد كرامة الإنسان أساسا للحرية والديمقراطية والعدل والسلام في العالم ـ كما أشير إلى ذلك في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ـ وقد نص الإعلان على أن جميع الناس من جميع الأجناس والألوان والاعراق

يولدون متساوين في الكرامة (المادة : ١) وبين الحقوق الأساسية المفروضة للإنسان ـ بحكم أصالة كرامته ـ في العديد من مواده، ومنع الممارسات الحاطة بالكرامة (المادة : ٥) .

وقد وظف الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) بكفاءة قيادية وإنسانية عالية مفهوم كرامة الإنسان كأساس متين :

- ***للثورة ضد الاستبداد الشاهنشاهي وقوى الاستكبار العالمي .***
- ***وللمقاومة الشريفة بكل أشكالها .***
- ***والسعي لإقامة دولة العدل الإلهي .***
- ***والسعي لتوفير الظروف المناسبة لكي يستفيد جميع المواطنين من النعم والإمكانيات الموجودة في المجتمع والدولة، في سبيل الازدهار والتقدم، ونيل السعادة والكمال المطلوب للإنسان .***

والخلاصة : من يشعر بكرامة نفسه، يرفض أن يفرض عليه دين أو مذهب أو نظام سياسي بغير إرادته، ويثور ضد الدكتاتورية والاستبداد وقوى الاستكبار والتخلف، ويقاوم جميع الانتهاكات لحقوقه الطبيعية، ولا يرضى بغير العيش الكريم في الحياة .

:: ثانيا ـ نظرية التكليف الشرعي في فكر الإمام الخميني :

تمهيد : يعرف منهج الإمام الخميني العظيم بمنهج التكليف، وأنا أضع هذا المنهج في مقابل منهج التبرير والقبول بالأمر الواقع، وفي سبيل فهم هذا المنهج سوف أتحدث في نقاط عديدة :

المراد من منهج التكليف إجمالا : أن الإنسان مأمور من الله عز وجل بأن يبذل جهده بحسب قدرته وإمكانياته من أجل إحقاق الحق ومحاربة الباطل وتنفيذ ما يأمره الله سبحانه وتعالى به، دون النظر إلى النتائج التي هي بيد الله عز وجل، قول الله تعالى : {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة : ٢٨٥) :

- ***فالسمع كناية عن الإيمان .***
- ***والطاعة دليل على الانقياد والعمل بالجوارح .***
- ***والسمع والطاعة هما تمام الحق الذي جعله الله سبحانه وتعالى لنفسه على عباده .***

نظرية التكليف بشيء من التفصيل : يرى الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) بأن الغاية العظمى للإنسان، وغاية جميع العبادات، مثل : الصلاة والصيام والحج والزكاة، هي معرفة الله ذي الجلال والإكرام، والفناء فيه، والبقاء به، وهذا يقتضي :

- **عشقه ومحبته .**
- **والخضوع المطلق لسلطانه .**
- **والتقيد التام بأحكامه في جميع مناحي الحياة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها .**

ومن جهة ثانية : فإن الحياة الاجتماعية للإنسان تفرض وجود الأحكام الشرعية التي تنظم جميع شؤون حياته وتوصله إلى كماله الوجودي، وبدون هذه الأحكام يفسد الأفراد والمجتمع، وتحقق هذا الفساد في النوع ـ وليس في بعض الأفراد وهم العصاة ـ هو بخلاف الحكمة الربانية والعناية الإلهية الخاصة بالإنسان، وقد كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه الرحمة، وإيصال الإنسان إلى سعادته وكماله وتحقيق غاية وجوده، ولهذا أنزل الله تبارك وتعالى الأحكام، وفرض على الإنسان التقيد بها . وفي سياق الخضوع للأمر الله عز وجل ونهيه في ساحة صراع المؤمنين ضد الباطل والظلم والرذيلة والاحتكار والدكتاتورية والاستبداد وقوى الاستكبار العالمي والصهيونية ونحوها، يبرز أمامنا منهجان :

(١) منهج التكليف : ونقطة الانطلاق فيه تبدأ بالنظر إلى الله ذي الجلال والإكرام والتعلق به : (عشقا ومخافة) ومعرفة الأحكام الشرعية من مصادرها (إجتهادا أو تقليدا) وفق منهج علمي رصين، ثم إصدارها والعمل بها بقوة، وعدم التردد أو الخشية من أحد، قول الله تعالى : { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } (الأحزاب : ٣٩) وقول الله تعالى : { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } (مريم : ١٢) .

ويتمتع هذا المنهج بخصائص عديدة، منها :

- الاستناد في الحركة والصراع ضد الباطل والظلم والرذيلة ونحوها إلى الإسلام كفكر وعقيدة وفقه، فلا تنفصل الحركة عن الفكر والعقيدة كعامل تحريك وتنوير، وعن الفقه كضابط للسلوك والمواقف، واتخاذ الإسلام منهجا للتغيير والإصلاح، والسعي لتحقيق أهداف الرسالة في الحياة، والارتقاء بالإنسان إلى أعلى درجات السمو والكمال الإنساني، فتكون الحركة فكرية وحضارية بامتياز، وتمتلك تراثا ثقافيا يمتد لآلاف السنين، وهو تراث جميع الأنبياء (عليهم السلام) وآخرهم وخاتمهم وأفضلهم حبيب الله الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) .
- الوقوع تحت تأثير العشق لله ذي الجلال والإكرام أو المخافة منه، مما يؤدي إلى التركيز على الأهداف الأساسية وعدم الاشتغال بالأمور التافهة والجانبية، وعدم الخضوع للضغوط والمساومات الرخيصة أو الوقوع تحت تأثير الخوف أو الطمع، وإبعاد الحركة والصراع عن القضايا الشخصية .
- لتركيز على أداء التكليف وتحمل المسؤولية وعدم النظر إلى النتائج، فهي بيد الله عز وجل وحده لا شريك له، الذي يفعل ما يشاء بقدرته، ويحكم ما يريد بعزته، قول الله تعالى : {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } (آل عمران : ١٧٣) .

- الغيرة على المقدسات والأعراض والمصالح الحيوية، والحرص الشديد على الحقوق، والتمسك القوي والحازم بالواجبات، والصلابة والقوة والشجاعة والعزيمة في مواجهة الصعوبات والتحديات والمشاكل، والتوكل العميق على الله عز وجل، والإصرار على تحقيق المطالب والأهداف المشروعة .

وتترتب على هذا المنهج مجموعة من النتائج :

- السعي لمعرفة الأحكام (اجتهادا أو تقليدا) والالتزام التام بها .
- إخضاع المباني الفكرية ونتائجها الفوقية للمراجعة والنقد وإعادة النظر في التشخيصات باستمرار، مما يترتب عليه سلامة الحركة وتجددها وتطورها باستمرار .
- تعظيم الشهادة والفداء والتضحية في سبيل الله ذي الجلال والإكرام، وتعزيز روحية المبادرة والإقدام في ساحة الصراع .
- التأسيس لنظرية ولاية الفقيه التي من شأنها توفير المظلة والمرجعية الدينية العليا التي تؤمن أداء التكليف الشرعي والقيام بجميع الوظائف الشرعية .
- تحمل جميع الناس المسؤولية الشرعية في الشأن العام، قول الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته « (رواه مسلم في صحيحه) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من أصبآح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم « (حديث متواتر متفق عليه) وتصرفهم بإرادة واختيار، وعدم القبول بالأمر الواقع المفروض عليهم ظلما وعدوانا، والسعي لتغييره وإصلاحه وتحصيل الحقوق التي تصون كرامة الإنسان .
- الشعور بالتواضع أمام الله عز وجل وأداء الواجب، وعدم الشعور بالمنة على أحد من العباد للدور الذي يقوم به المكلف، وتجلي ذلك في العلاقة مع جميع الناس .
- انشراح الصدر والصبر على المحن والنوائب والمصائب في سبيل تحقيق الأهداف، والشعور بالسكينة والطمأنينة والأمل في ذروة الأحداث، وعدم اليأس مهما كانت الصعوبات والمشاكل، والاعتماد على الألطاف الإلهية والتسديد الرباني في مسيرة العمل .

(٢) منهج التبرير : نقطة الانطلاق فيه النظر إلى الواقع، وحساب الربح والخسارة في حركة الصراع مع الباطل، ثم البحث عن المبررات الشرعية للموقف الذي يتخذ .

مقارنة بين المنهجين :

(١) : منهج التكليف يقوم على النزول من الأعلى (من الله المعشوق الذي له السلطة المطلق على الناس) إلى الأسفل (الواقع المحكوم تكوينا بإرادة الله عز وجل وينبغي أن يحكم بها تشريعا) والسعي لفرض الإرادة الربانية التشريعية (إرادة السيد المطلق) في الحياة، ويتجلي في منهج التكليف :

- ***الإيمان الحقيقي بالغيب والارتباط الفعلي به والتعاطي معه .***
- ***الارتقاء والسمو الروحي والنضج النفسي البالغ .***
- ***نكران الذات وعدم الوقوع تحت تأثير الحسابات الدنيوية والمصالح الشخصية في تحديد المواقف .***
- ***الثقة العظيمة بالله عز وجل والتوكل العميق عليه .***

بينما يكون المنهج التبريري أسير الذات والواقع والمنافع الدنيوية والحسابات المادية للربح والخسارة، ويتجلى فيه :

- ***الإيمان بالحس والارتباط به وعدم القدرة على التحرر من أسره .***
- ***الالتفات إلى الذات والحسابات الدنيوية والمصالح الخاصة في تحديد المواقف .***
- ***ضعف الانفتاح على الله عز وجل وضعف الثقة به وضعف التوكل عليه .***

(٢) : يؤدي العمل بمنهج التكليف إلى الظفر برضوان الله تبارك وتعالى والتأييد الإلهي، والسلامة في الدين والنفس، قول الله تعالى : { فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } (آل عمران : ١٧٤) . بينما يجعل منهج التبرير صاحبه عرضة لزلات الشيطان الرجيم والوقوع تحت تأثير وساوسه الخبيثة، قول الله تعالى : { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (آل عمران : ١٧٥) وقد ينتهي الأمر بصاحب المنهج إلى سخط الله عز وجل وجهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ قول الله تعالى : {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (آل عمران : ١٦٢) .

<u>ومن المناسب أن أذكر بأن أصحاب المنهج التبريري درجات، وهي :</u>

- منهم مؤمنون أتقياء ملتزمون، وقد يكونوا فقهاء، ولكنهم لا يملكون الارتقاء الروحي والنضج النفسي الذي يؤهلهم لدفع الأثمان والتضحيات التي يتطلبها منهج التكليف، قول الله تعالى : { هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } (آل عمران : ١٦٣) ولهذا خالف بعض الفقهاء الإمام الخميني (نور الله ضريحه) في مواجهة الشاه، وتقديم التضحيات اللازمة ثمنا لهذه المواجهة .
- ومنهم من يضعف ولكنه لا يبرر ضعفه تبريرا دينيا، سواء اعترف بضعفه أو لم يعترف .
- ومنهم من يضعف ولكنه يكابر وتأخذه العزة بالإثم فلا يعترف بضعفه، ويعمل على تبرير سلوكه ومواقفه الضعيفة تبريرا دينيا، مما يولد نظريات فكرية وأحكام شرعية باطلة لتبرير السلوك المنحرف والمواقف الضعيفة، وهذا يؤدي إلى إضلال العباد عن دين الله الحق، وترسيخ الواقع الظالم والمنحرف، لتستمر بذلك مآسي الناس والأضرار المادية والمعنوية التي تلحق بهم في الحياة، وهذا الصنف من التبرير هو الأكثر خطورة، وربما ينطبق على أصحابه قول الله تعالى : { كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (آل عمران : ١٦٢) فعلينا أن نضع عقولنا في جماجمنا وأن نحذر كثيرا من هذا الصنف

من التبرير، وأن نقلب الأمور جيدا ونمحصها، وأن نحذر من أصحابه، وأن نحذر أكثر من الدخول في دائرته .

:: أسألة وأجوبة : أجوبة الأستاذ على بعض الأسئلة التي وجهت إليه في نهاية المحاضرة :

السؤال (١) : هل يتوافق منهج التكليف مع خط الممانعة، ومنهج التبرير مع خط المسايرة ؟

الجواب (١) : يجب التفريق بين المصطلحات السياسية الثلاثة، وهي : (الموالاة، والمسايرة، والمعارضة) وبين منهج التكليف ومنهج التبرير، لأن الموقف المناسب من السلطة (الموالاة أو المسايرة أو المعارضة) يختلف باختلاف الظروف الموضوعية ونوع السلطة، بينما إتباع منهج التكليف تكليف ثابت لا يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف .

السؤال (٢) : ما هو المنهج الذي يسير عليه تيار الوفاء الإسلامي ؟

الجواب (٢) : يحرص تيار الوفاء الإسلامي على الارتقاء بنفسه وبجماهيره إلى مستوى منهج التكليف والعمل به ـ إن شاء الله تعالى ـ والله ولي التوفيق والتسديد .

السؤال (٣) : أيكون شعب غزة أكثر أهمية من شعب البحرين، بحيث تتحرك نخوة البعض من العلماء والقوى السياسية والمؤسسات المجتمعية لنجدة شعب غزة ونصرته، ولا تتحرك لنجدة الشعب البحريني ونصرته ؟

الجواب (٣) : لا يوجد أحد من العلماء الأجلاء المعروفين والقوى السياسية والمؤسسات المجتمعية المعروفة لا تهتم بالشعب البحريني وقضاياه الحيوية، فجميعهم يؤكد اهتمامه بقضايا الشعب البحريني والعمل بصدق وجد من أجلها، ويعرب الكثير منهم عن استعداده للتضحية بنفسه وأعز ما يملك من أجل قضايا الشعب، ولكن يوجد اختلاف في المنهج والأساليب والوسائل بين العاملين، ولا يصح أن نجعل القناعة بمنهج مختلف في العمل مساوي للإهمال والتضييع للقضايا . وهناك جدل في صفوف بعض المهتمين حول الأكثر أهمية : القضية الفلسطينية أو القضية الوطنية، وأنا أتفق مع الرأي القائل بأن القضية الفلسطينية في نفسها أكثر أهمية من قضيتنا الوطنية في نفسها، ولكن أنبه إلى خطأ منهجي يقع فيه البعض، وهو إظهار الاهتمام كثيرا بالقضية الفلسطينية مع عدم إظهار الاهتمام المناسب عمليا بالقضايا الوطنية، بحجة أن القضية الفلسطينية أكثر أهمية من القضية الوطنية، والخطأ المنهجي برأيي، يتمثل في الغفلة أو عدم إدراك أن القدرة الفاعلة على خدمة القضايا الوطنية والقومية والإسلامية تتوقف على نجاحنا في تحقيق الإصلاح السياسي الوطني، والتخلص من الدكتاتورية والاستبداد، فما لم تنجح الشعوب في التحرر من الدكتاتورية والاستبداد وتمتلك زمام القرار في أوطانها، فلن تكون قادرة على خدمة قضاياها الحيوية : الوطنية والقومية والإسلامية ـ وهذا ما ثبت بالتجربة ـ فالشعوب العربية المجاورة لفلسطين ـ ماعدا الشعب اللبناني ـ تقف عاجزة في ظل الحكومات الدكتاتورية

المستبدة عن تقديم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني، بل تقف عاجزة وهي ترى حكوماتها تقف موقف المتفرج من فرض الحصار الظالم على الشعب الفلسطيني، فضلا عن مساهمة بعض حكوماتها ومشاركتها بفاعلية في فرض هذا الحصار . ولما تحركت الشعوب ـ تحت تأثير صوت الضمير الإنساني ـ لكسر هذا الحصار الجائر من خلال العصيان المدني ـ كما في قافلة شريان الحياة وأسطول الحرية ـ كان دور الشعوب العربية هو الأضعف، وذلك لأن الحكومات الدكتاتورية المستبدة تمنع الشعوب العربية من المساهمة الفاعلة في قوافل العصيان المدني لكسر هذا الحصار الظالم . وهناك من يظهر الاهتمام بقضية فلسطين وغيرها من القضايا الخارجية ولا يظهر نفس الاهتمام بالقضايا الوطنية، لأن الاهتمام بالقضية الفلسطينية وغيرها من القضايا الخارجية لا يتطلب منه أن يدفع ثمنا، ويسمح له بالبروز وتلميع الصورة، بينما الاهتمام بالقضايا الوطنية قد تترتب عليه فاتورة حساب لا يمتلك الاستعداد لدفعها، قول الله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } (الحج : ١١) وقول الله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ } (العنكبوت : ١٠) وسفينة التبرير واسعة، وأشرعتها عديدة، منها : الدين والحكمة والواقعية والتدرج ونحوها !!

السؤال (٤) : هل هناك تلازم بين منهج التكليف والمواجهة ؟

الجواب (٤) : هناك تلازم بين منهج التكليف ورفض الباطل والظلم والفساد ومقاومتها، قول الله تعالى : { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ } (هود : ١١٣) ولكن لا يوجد تلازم بين منهج التكليف والمواجهة، لأن المواجهة أو عدمتها محكومة بالظروف الموضوعية، وقد تأتي لغير صالح المواجهة، فلم يواجه الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله) في مكة قبل الهجرة، وذلك لأن الظروف الموضوعية في غير صالح المواجهة، وتكون المواجهة في ظلها خيارا خاطئا، وقد يكون خيارا خطيرا يمنع تحقيق الأهداف وقد يهدد الوجود أيضا، فقد روي أن جماعة من أصحاب الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم : عبد الرحمن بن عوف الزهري، والمقداد بن الأسود الكندي، وقدامة بن مظعون الجمحي، وسعد بن أبي وقاص الزهري، كانوا يلقون من مشركي مكة قبل الهجرة أذى شديدا فيشكون ذلك إلى الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقولون له ائذن لنا في قتالهم، فيقول لهم : كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإني لم أومر بقتالهم (تفسير أبي السعود . ج٢ . ص ٢٠٣) قول الله تعالى : {الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } (النساء : ٧٧) وهكذا كان الحال في عهد الإمام الحسن (عليه السلام) والمقصود هنا المواجهة العسكرية، أما المواجهة السياسية، فقد كانت موجودة على عهد الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة قبل البعثة في صراعه ضد المشركين، وعلى عهد الإمام الحسن (عليه السلام) في صراعه مع معاوية بن أبي سفيان، وهذا لا يعني أن خيار المواجهة السياسية صحيح في جميع الأحوال، فقد يكون خيارا خاطئا في بعض الظروف، ولكن لا يمكن إسقاط خيار المواجهة السياسية بشكل ثابت ولتاريخ طويل مع وجود الظلم ونحوه .

السؤال (٥) : الكثير من الناس يمتلكون الرغبة والإرادة في المقاومة ورفض الظلم، ولكنهم ينتظرون إذن الفقيه، لأنه لا يصح العمل بدون الرجوع إلى الفقيه .

الجواب (٥) : الأصل هو رفض الظلم ومقاومته، والقبول بالظلم ومسايرته أو التعايش معه يحتاج إلى حجة شرعية استثنائية، وليس كل العمل يحتاج إلى إذن الحاكم الشرعي، فالذي يحتاج إلى إذن الحاكم الشرعي هو العمل الذي يدخل ضمن شؤون الولاية، وليس كل العمل يدخل ضمن شؤون الولاية، فلا يصح ترك كل العمل بحجة عدم الحصول على الإذن . وإذا كانت هناك حاجة إلى إذن الحاكم الشرعي للقيام بعمل صالح أو ضروري، فإن الصدق والإخلاص يدفع المؤمن للسعي الجاد للحصول على الإذن لا أن يجلس في بيته ويحتج بعدم الحصول على الإذن، فهذا لا ينفعه ولا يبرئ ذمته عند الله عز وجل .

السؤال (٦) : هل يتحرك القائد بحسبه أم بحسب الأمة ؟

الجواب (٦) : حركة القائد مقيدة بأوضاع الأمة أو الشعب، ولكن القائد مسؤول عن تهيئة الشعب وإعداده للمهام الرسالية أو الوطنية، وليس له أن يقصر في هذا الواجب ثم يحتج على الدوام بعدم تهيؤ الأمة أو الشعب . ولو صح هذا لما قام الأنبياء (عليهم السلام) والمصلحون بواجباتهم الإصلاحية في المجتمعات، فهم الذين يقومون بصناعة الأمة وإعدادها وتهيئة الظروف للقيام بوظائف التغيير والإصلاح .


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





الأَجْوبَة عَلى أسْئلَة مُجَلَّة الحِكْمَة

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

المناسبة : أسئلة بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة عشر لرحيل الإمام الخميني (قد).

اليوم : مساء الجمعة – ليلة السبت.

التاريخ : ٢٨ / جمادى الأولى / ١٤٢٩ هج.

الموافق : ٢ / يونيو ـ حزيران / ٢٠٠٨م .

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال (١) : هل يمكن أن تبينوا لنا خدمات السيد الإمام الخميني (ره) للإسلام في بعده السياسي والاجتماعي ، والتأسيس الفكري للدولة الإسلامية ؟

الجواب (١) : إقامة الدولة الإسلامية تكليف شرعي قطعي للأمة وعنصر جوهري في عقيدة التوحيد ، لأن تطبيق الشريعة على النحو المطلوب لا يتحقق بدون الدولة .. يقول الإمام الخميني : « مجموعة القوانين لا تكفي لإصلاح المجتمع ، ولكي يكون القانون مادة لإصلاح وإسعاد البشر ، فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية « . (الحكومة الإسلامية . ص٢٣) .

وأول من تكلم في هذا الموضوع من الفقهاء الإمامية هو العلامة الحلي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هج) في كتبه الفقهية : (التذكرة ، والمنتهى ، والقواعد) وكان يتحمل مشقة السفر إلى إيران من أجل الدعوة إلى تأسيس الحكومة الإسلامية فيها . وقد شرح الإمام الخميني هذا التكليف في كتابه : (الحكومة الإسلامية) بشكل متميز ومتقدم على من سبقه من الفقهاء وأساس له على عقيدة الإمامة .

والنظام السياسي القائم على هذا المبدأ عند الإمام الخميني يتلخص بالنقاط التالية :

- **إن وجود الحكومة في المجتمع أمر ضروري .**
- **ليس لأحد من نفسه حق الولاية على الآخرين ، وإنما تحتاج الولاية إلى منشأ مشروعية .**
- **الولاية بالأصالة هي حق الله ، ولا يملك هذا الحق احد بدون إذنه ، ومن ثم فان مشروعية الحكومة لا تكون إلا بإذن شرعي من جانب الله فقط ، والحكومة التي تفتقد للإذن الشرعي هي حكومة غير مشروعة وطاغوتية .**
- **أعطى الله عز وجل الولاية للأنبياء (عليهم السلام) ابتداءً وبالأخص لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .**
- **نُصب الإمام علي (عليه السلام) للولاية والخلافة من قبل الله عز وجل ، وأمر الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبليغ ذلك إلى الناس ، وكان للائمة المعصومين بعد الإمام أمير المؤمنين (عليهم جميعا السلام) الولاية واحداً بعد آخر ، وصاحب الولاية العظمى اليوم هو الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .**

وبحسب رأي الإمام روح الله الخميني (قدس سره الشريف) :

١. **لقد فوضت الولاية على المجتمع البشري في عصر الغيبة للفقهاء العدول من قبل الشارع المقدس .**
٢. **إذا نجح احد الفقهاء العدول في تأسيس الحكومة الإسلامية وأضحى مبسوط اليد ، وجب على بقية الفقهاء إتباعه .**

٣. الفقيه العادل الذي تعود إليه الولاية في عصر الغيبة هو نائب الإمام المهدي وله في أمر الحكومة جميع ما للنبي والأئمة من اختيارات .

٤. لا تنحصر ولاية الفقيه بالأحكام الأولية والثانوية وحسب ، بل تتقدم على جميع الأحكام الإلهية الفرعية .

٥. تكون ولاية الفقيه - المشار إليه في النقاط السابقة - ولاية دائمة مطلقة متمركزة ، غير قابلة للتفكيك .

٦. الولي الفقيه هو منشأ مشروعية النظام فكل المؤسسات الحكومية والدستورية والقوانين العادية تصير مشروعة بإمضائه .

٧. الولي الفقيه مسؤول أمام الله تبارك وتعالى ، وإذا تخلف عن الشروط والواجبات اللازمة فـ للناس بل عليهم عزله ، لكن تشخيص التخلف من اختصاص الخبراء وليس عامة الناس بوصفه أمرا تخصصيا .

٨. يقوم مجلس الخبراء بدور تشخيص الولي الفقيه الصالح الجامع للشرائط ، كما أن من واجبه العزل في حال تخلفه عن الشروط والواجبات .

ولم يكتفي الإمام الخميني العظيم بمجرد الكلام والتأليف في هذا الموضوع ، وإنما سعى وقدم التضحيات الجسام من أجل التنفيذ ، فأطاح بنظام الشاه الطاغوتي ، وأقام على أنقاضه الجمهورية الإسلامية المجيدة .

وتعتبر هذه الدولة من أثمن الخدمات التي قدمها الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) للإسلام ، إذ من خلالها وضع الرؤية الإسلامية : الفكرية والفقهية للدولة موضع التطبيق ، وقدم تجربة عملية قابلة للدراسة والنقد والتطوير الميداني ، وقدم من خلالها واجهة دولية للإسلام الحنيف ولمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تجعل لهما حضورا فاعلا على الساحة الدولية ، وتمهد بحق وحقيقة إلى الظهور المقدس لصاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) وتحرير الإنسانية وإقامة دولة العدل الإلهي العالمية .

السؤال (٢) : ما هو أعظم تراث خلفه الإمام ، وما هي وظيفتنا تجاه ذلك ؟

الجواب (٢) : أعظم تراث خلفه الإمام الخميني العظيم لنا ، هما : المنهج والدولة ، ويجب علينا المحافظة عليهما بالنفس والنفيس .

أما الدولة : فهي مجد الإسلام وعز المسلمين وكرامتهم في العالم اليوم ، ومن خلالها أثبت الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) صلاحية الإسلام لإقامة دولته على الأرض ، وكفاءة المرجعية الرشيدة في إدارتها وتطويرها ، وأعطى الفرصة لتطبيق الدين الحنيف وإثبات حضور المسلمين عالميا وتحرير فلسطين ونصرة المستضعفين في الأرض . وأرى بأن سقوطها يعني ضعف الإسلام ميدانيا وتكالب الأعداء عليه من كل حدب وصوب ، وأنا أرى استحالة سقوطها وفق السنن الإلهية لما ينتج عنه من القضاء على وجود المؤمنين أو عجزهم عن حمل أمانة الرسالة وإبلاغها إلى الناس ، وللمؤمنين شرف حمايتها والدفاع عنها ، وكل إساءة أو تآمر عليها

هو في الحقيقة خيانة عظيمة للإسلام والإنسانية ، وكما قال الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) هي ملك لله ، للإسلام والمسلمين جميعا .

وأما المنهج : فهو المنهج الذي أحدث التغيير الضخم : ثقافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا وفي المناهج والمقاييس والمعايير ، لتسود المفاهيم الإسلامية والقيم الروحية ، ليس في إيران فحسب وإنما في العالم أجمع ، واحدث تقدما شاملا في إيران بما فيه التقدم العلمي والتقني ، وخلق جيلا ثوريا جديدا يهزأ من المادية والتكالب على الدنيا وملذاتها وشهواتها والسلوك بعيدا عن الهداية الإلهية والعشق الرباني .

هذا المنهج : هو عرضة اليوم للتشويه من الأعداء من أجل تضليل المسلمين وإبعادهم عنه ، فقد عكفت ووسائل الإعلام الغربية والصهيونية والإعلام التابع للحكومات العربية المستبدة على النيل من شخصية الإمام ومنهجه وثورته الإسلامية في حياته ، ولا تزال تواصل الهجوم عليه رغم مرور أعوام على رحيله من خلال نشر الكتب والمقالات والمنشورات للتشويه وقلب الحقائق المتعلقة بالإمام الخميني العظيم ومنهجه والدولة الإسلامية في إيران ..

إلا أن هذا ليس هو الأخطر : فحملات الأعداء مكشوفة ، والمؤمنون محصنون ضدها بسبب الحاجز النفسي مع الأعداء ، وإننا واثقون بأن شمس الحقيقة ستبدد سحب الخداع والتظليل .

ولكن الأخطر : هو التشويش من بعض الذين يدعون الوصل بخط الإمام ومنهجه ، وهم أبعد ما يكون عنه في الأطروحات والمواقف ، مما يؤدي إلى تشويهه والإساءة إليه في عقول الشباب المؤمن ، وهذا ما ينبغي على المؤمنين الأعزاء الحذر كل الحذر منه .

السؤال (٣) : كان السيد أحد رموز التقوى والزهد والعرفان . كيف تصورون ذلك لجيل الشباب والشابات والناشئة ، حتى يستضيؤا بنور هداه ويرتووا من معدنه الصافي ؟

الجواب (٣) : كانت حياة الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) نموذجا للطهارة الروحية والصدق والإخلاص والتقوى والمحبة في الله والثقة به وبنصره وتأييده والتوكل عليه ، ونموذجا للصبر والشجاعة والثبات والعزة والكرامة والاستقامة في السلوك والتواضع والزهد والعفاف والبساطة والقناعة والخلوص من جاذبية الدنيا وسخافاتها والاعتماد على النفس والشعور العميق بالمسؤولية الدينية والإنسانية والوطنية تجاه عقائد الناس ومصيرهم ، وقد رفع راية الثورة ضد الظلم والاستبداد والتخلف والتحجر والقدسية المزيفة للملوك ووعاظ السلاطين وغيرهم ، وكان داعية إلى الحق والحرية والعدالة والفضيلة ، وينتسب بحق وحقيقة إلى الجماهير المحرومة ، وكان دائم الاتصال بهم ، يعلمهم ويحرضهم على الثورة والمطالبة بالحقوق المشروعة ، ولم تأخذه في الله لومة لائم ، وهو القائل في لقاء مع سفراء الجمهورية الإسلامية : « عظمة الإنسان تتعلق

بروح الإنسان ، عظمة الإنسان من أخلاقه وأفعاله وليست بنوعية سيارته أو بوجود محافظين وخدم له ، ليست هذه من عظمة الإنسان بل إنها تحط من قدر الإنسان وكرامته « (الراصد . العدد : ٢٠ . حزيران / ١٩٩٢م . ص١٧) .

وكان شديد الانضباط في حياته اليومية والمهنية ، فهو يتوجه للعبادة والذكر والتفكر وقراءة القرآن والمطالعة في ساعات محددة من الليل والنهار ، ويطلع على التقارير والصحف والمجلات الرسمية للبلاد وعشرات الملفات الخبرية ، ويعقد الاجتماعات مع المسؤولين في الجمهورية الإسلامية والضيوف ، ويستمع ليلا إلى أخبار الإذاعة والتلفزيون الإيرانية ، وإلى التحليلات والتقارير والأخبار التي تذيعها الإذاعات الأجنبية ، مثل : صوت أمريكا ولندن وإسرائيل ، ليكوّن صورة عن الإعلام المعادي للثورة ، ويفكر في طرق مواجهته . وهو (قدس سره الشريف) يرى بأن الاعتياد على حياة الترف والدعة يتنافى مع التربية الروحية الصالحة والإرادة الفاعلة في الحياة .. يقول : « لم يكن الشيخ الطوسي الذي كان من العلماء الأجلاء في المجتمع الشيعي من سكنة القصور ولو كان من سكنة القصور المترفين لما تمكن من تأليف كل تلك الكتب المفيدة للمجتمع وما استطاع أن يخرج تلاميذ أفادوا المجتمع ... وقد سمع الجميع بمعيشة الشيخ الأنصاري ومنزله المتواضع ولو لم يكن زاهداً لما تمكن من إعداد تلامذة عظام ولما تمكن من تأليف تلك الكتب القيمة التي استفاد منها المجتمع « . ولهذا لم يتغير حال الإمام الخميني العظيم بعد الثورة حينما أصبح رجل دولة عما قبلها حينما كان ثائرا ولاجئا سياسيا في خارج إيران ، وقد غادر طهران بعد نجاح الثورة للإقامة في مدينة قم المقدسة ليعيش في أجواء الحوزة الروحية والعلمية والاجتماعية ، إلا أن مجريات الأحداث قد أجبرته على العودة إلى طهران . فلم يكن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) من طلاب السلطة والجاه والثروة ، وإنما كان من طلاب العشق والقرب والفناء في الله ذي الجلال والإكرام .. وكانت نظرته للسلطة : على أنها تكليف لتسهيل حياة الناس وإصلاحها وتطويرها وليس للتسلط والكسب .

ويرى : أن على القائد الإسلامي أن يعيش حياة بسيطة كحياة أبسط الطبقات في المجتمع والدولة . وقد اقترح (المادة : ١٤٢ من الدستور) التي تنص على أن يكون ديوان القضاء العالي (المحكمة العليا في البلاد) مسؤول عن حصر وتشخيص ممتلكات القائد والمسؤولين الحكوميين الرفيعي المستوى قبل وبعد تصديهم للمسؤولية ، لضبط أيّة زيادة تطرأ عليها دون حق . وقد بادر الإمام بتسجيل كافة ممتلكاته البسيطة في كشف رسمي بتاريخ : (١٤ / يناير /١٩٨١) وسلمها لديوان القضاء العالي ، وبعد وفاته مباشرة طالب نجله من خلال رسالة نشرتها الصحف الإيرانية السلطة القضائية بإعادة حصر وتشخيص ممتلكات الإمام مجدداً طبقاً للدستور . وبتاريخ : (٢ / يوليو /١٩٨٩) أعلنت نتيجة الحصر في بيان أصدره رئيس المحكمة العليا .. صرح فيه : بأن ممتلكات الإمام الخميني البسيطة لم تبق على حالها وحسب ، بل أنها نقصت عما كانت عليه ، فقطعة الأرض التي كان قد ورثها عن أبيه في خمين ، قد وهبها في حياته إلى الفقراء في منطقته فخرجت من ملكيته . وأمواله غير المنقولة تتمثل في المنزل القديم الذي يمتلكه في قم ، والذي كان منذ عام ١٩٦٤ ـ عام

بدء النهضة ـ في خدمة أهداف النهضة ، ومركزاً لتجمع الطلبة والمراجعين من أبناء الشعب وما زال حتى الآن يفتقد صفة كونه مسكناً .

وكان الكشف الذي قدمه الإمام الخميني لديوان القضاء العالي وأعلن عنه رسمياً بعد وفاته قد ذكر بأن ممتلكات الإمام تشمل الآتي : عدداً من الكتب ، بعض الوسائل الأولية المستعملة التي كانت في منزله وهي تخصّ زوجته ، قطعتين من السجاد المستعمل (وقد أوصى بإعطائها للفقراء بعد وفاته) وأشير إلى عدم وجود أثاث شخصي في المنزل ، وعدم وجود أموال شخصية ، وإن وجد مال فهو من الحقوق الشرعية التي يقدمها المسلمون إلى الإمام لإنفاقها في مواردها الشرعية المعينة ، ولا حق للورثة فيها .

والخلاصة : إن أخلاق الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) تذكرنا بأخلاق الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) وكان سلاحه الأقوى في الثورة ، هو : الإيمان والتقوى وصفاته الإنسانية الحميدة وسلطته الروحية على الجماهير والمستضعفين .. وأستطيع أن ادعي : بأن الإمام الخميني العظيم ، يمثل حالة نادرة قلما نجدها في غير المعصوم ، وهي : أنك تستطيع أن تقرأ رؤيته ومنهجه من خلال سلوكه ومواقفه لشديد التطابق بين النظرية والتطبيق لديه ، في حالة يتجلى فيها الصدق والإخلاص في أبهى صورة .

السؤال (٤) : يطرح البعض أن نظرية ولاية الفقيه التي جاء بها السيد لا يمكن الحديث عنها الآن لعدم إمكانية تطبيقها في عالم اليوم في ضوء ثقافة الشعوب المعاصرة ومنهجية فكرها في النظام السياسي ، باعتبار ترسخ مفاهيم الدولة الحديثة والديمقراطية الشعبية في أذهان الناس ، وبالتالي عدم تقبلهم لمثل هذه النظرية التي قد يفهم منها أنها استبداد فردي في لباس الدين ؟

الجواب (٤) : نظرية ولاية الفقيه ليس لها أي تأثير سلبي على مقومات الدولة ومؤسساتها .. وكل ما في الأمر : أن النظرية تشترط في رأس الدولة الإسلامية الفقاهة والتقوى وغيرهما من الشروط التي تحصن هذا الموقع الخطير وتضمن التطبيق السليم للإسلام في الدولة ، وهذه نقطة إيجابية بحكم العقل والمنطق وليست سلبية ، والذي جعل منها نقطة سلبية هو الإعلام المضلل الذي يقلب الحقائق ليبعد الناس عن منهج الإمام الخميني العظيم وأطروحة الدولة الإسلامية القائمة على أساس الإمامة وولاية الفقيه ، لما يشكلاه من خطر على الحكومات الدكتاتورية ومصالح الاستكبار العالمي ، بحجة أن ولاية الفقيه تعني التفرد بالسلطة ، بينما هي في الحقيقة ضمانة أساسية لتحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ حقوق المواطنين وشراكتهم الفعلية في صناعة القرار لما يتصف به الولي الفقيه من المعرفة بالله ذي الجلال والإكرام والالتزام بالشريعة ولما يتحلى به من صفات الكمال ، مما يجعله زاهدا في السلطة وزخارف الحياة وأمينا على حقوق الناس ومصالحهم الحيوية أكثر من أي إنسان آخر . ولهذا فإن لهذه النظرية مستقبل زاهر في عالم اليوم ، وأن مستقبلها يتوقف على مدى معرفة الناس بها ووقوفهم على التجربة التاريخية لها في الجمهورية الإسلامية في إيران بصورة صحيحة بعيدا عن التشويه والتشويش وقلب الحقائق .

السؤال (٥) : هل عملت دولة السيد الإمام على ترسيخ مبدأ الوحدة الإسلامية ، ولطفا اذكروا لنا شواهد وأرقام ؟

الجواب (٥) : يعتبر الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) من الأركان الإسلامية الرئيسية التي دعت إلى الوحدة الإسلامية وعملت من أجلها بكل ما أوتيت من قوة وجهد ، إذ يقول : « إن هدفنا هو الإسلام ووحدة كلمة المسلمين في كل أرجاء العالم ، والاتحاد مع جميع الدول الإسلامية ، للوقوف صفا واحدا بوجه الصهيونية وإسرائيل وكل الدول الاستعمارية « (جوانب من أفكار الإمام الخميني . ص١١١) .

وهو يرى بأن الاختلافات الحادة والنزاعات بين المسلمين ، قد أدت إلى ضعفهم وتخلفهم وسهلت للأعداء سبل السيطرة عليهم ونهب ثرواتهم ، إذ يقول : « المسلمين ... الذين يبلغ تعداد نفوسهم ثمانمائة مليون ولعلهم أصبحوا الآن مليار نسمة ، لكنكم ترونهم جميعا خاضعين للتسلط الأجنبي ، فلا تجدون مجتمعا كل أفراده من المسلمين إلا تجدون أيدي إحدى القوى الكبرى نافذة في كل شؤونه ، فهؤلاء المليار نسمة أسرى قوة كبرى يبلغ تعداد نفوسها مائتي مليون أو مائة وخمسين مليون نسمة ، وسر ذلك هو أن هؤلاء المائة والخمسين مليونا متحدين فيما بينهم بينما تجد هؤلاء المليار نسمة متفرقين متنازعين « (الكوثر . ج٢ . الخطبة : ٥٢ . ص٣١١) .

وقال : « كل هذه السنين التي أعقبت ظهور دولة إسرائيل واغتصابها للأراضي الفلسطينية ، عجز كل هذا العدد الكبير من العرب والدول العربية عن استرجاع فلسطين ، وهم يقولون : إن أمريكا تقف خلف إسرائيل ، ولكن هذا ليس هو السبب إنما تفقدون الكفاءة واللياقة ، ولو اجتمعت قوى مائة مليون عربي لما استطاعت أمريكا أن تفعل شيئا في مواجهتهم ، ولما استطاعت أوربا ولا غيرها فعل شيء ولكنهم متفرقون « (نفس المصدر . ص٣١٣) .

وقال : « وبهذه الاختلافات التي يثيرونها ليمنعوا البلد من التقدم ، ويجعلون أهله متناحرين فيما بينهم ليقوموا بتحقيق مطامعهم ونهب نفطه وغازه وكافة ثرواته دون أن يعترض أحد من أهله عليهم بسبب عدم وجود رأي موحد فما يواجههم هي أفكار متفرقة متعارضة « (نفس المصدر . ص ٣١٤) .

ويرى بأن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وتفعيلها تكليف شرعي ينبع من طبيعة الإسلام الحنيف وحقيقته الإلهية الناصعة ، حيث يقول : « بحكم الإسلام يجب أن يكون المسلمون يدا واحدة « . (الثقافة الإسلامية . العدد : ٥١ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م . ص٦) .

ويقول : « يا مسلمي العالم الذين تملكون إيمانا بحقيقة الإسلام انهضوا واجتمعوا تحت راية التوحيد وفي ظل تعاليم الإسلام «(نفس المصدر . ص٧) .

ويرى بأن التخلف عن هذا التكليف الشرعي خيانة ومن شأنه أن يؤدي إلى خذلان الله عز وجل للمتخلفين ، إذ يقول : « إن واجب المسلمين اليوم ، يتركز في وحدة الكلمة ، يجب أن تكون كلمة المسلمين واحدة ، ومن تخلف يكون قد خان الإسلام) « . (جوانب من أفكار الإمام الخميني . ص ١١٢) .

ويقول : « إذا ـ لا سمح الله ـ اختلفنا مع بعضنا ونسينا تلك الجهة الإلهية التي أمرنا الله تبارك وتعالى بها وهي { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ } فسيأتي وقت ترون فيه أن عناية الله سوف تذهب عنا « . (الثقافة الإسلامية . العدد : ٥١ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م . ص٧) وهذا هو الخذلان .

ويرى بأن الوحدة الإسلامية هي السبيل إلى تحقيق السعادة والعدالة والاستقلال واسترجاع الخصائص الحضارية للأمة الإسلامية ووضع اليد على الثروة الوطنية وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا ، إذ يقول : « بحكم الإسلام يجب أن يكون المسلمون يداً واحدة ليستطيعوا قطع يد الأجانب والمستعمرين عن التدخل في أوطانهم « .

ويقول : « إن الدول العظمى تعرف أنها لن تستطيع التدخل في شؤون الدول الصغيرة إذا تحققت الوحدة وحصل التآلف فيما بينها « (الثقافة الإسلامية . العدد :٤٥ . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ص ١٠) .

ويقول : « فإذا تحققت الوحدة بين المسلمين ـ وستتحقق إن شاء الله ـ فستقطع أيدي الدول الكبرى عن ثروات المسلمين وكافة المستضعفين في العالم « (نفس المصدر . ص ١١) .

ويقول : « أطلب من الجميع التعاون فيما بينهم لبسط العدالة الإسلامية التي هي الطريق الوحيد لسعادة الأمة : (جوانب من أفكار الإمام الخميني . ص ١١١) .

ويقول : « إننا عقدنا العزم على حماية بلدنا والعيش باستقلال وحرية متحدين منسجمين جميعا لكي نقف في وجه القوى الطامعة ومنعها من إلحاق الأذى بنا « . (الثقافة الإسلامية . العدد :٤٥ . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ص ١١) .

وقد وضع الإمام الخميني (قدس سره الشريف) رؤيته حول الوحدة الإسلامية موضع التطبيق ، واتخذ خطوات عملية لتنفيذها على أرض الواقع ، منها :

الخطوة (١) : تجسيد الوحدة الإسلامية في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ووضعها موضع التنفيذ ، إذ نظر الدستور للمواطنين على اختلاف مذاهبهم بعين واحدة ، وأعلن بأن لأتباع المذاهب الحق في إعلان مذاهبهم والتحاكم إلى محاكم تعتمدها وتحتكم إليها ، وهي الحالة التي يحاول إعلام الاستكبار العالمي

طمسها بكل ما أوتي من قوة وخبث . ولهذا قال الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) مخاطبا ضيوف الجمهورية في أسبوع الوحدة لعام : ١٤٠٣هـ : « إن الأعداء يهدفون من إعلامهم المضاد خداع مسلمي العالم لطمس هذا الانسجام والتكاتف الكبير في إيران . على الأخوة الضيوف أن يعكسوا هذا الإعجاز الحاصل في إيران والذي يعيش فيه أبناء الشعب بكل طوائفه جنبا إلى جنب في اتحاد ووئام « (نفس المصدر . ص١٣) .

<u>الخطوة (٢) :</u> دع الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) إلى أسبوع الوحدة الإسلامية : (من ١٢ إلى ١٧) ربيع الأول من كل عام ، وإلى يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك من كل عام ، وهما مظهران من مظاهر الصدق والجدية في الطرح ، ووضع الرؤية موضع التطبيق العملي في الميدان .

وقد استمرت الجمهورية الإسلامية في إيران على منهج الإمام الخميني العظيم في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والتمسك بها عمليا ، فهي ترعى أسبوع الوحدة ويوم القدس العالمي من كل عام ، وترعى دار التقريب بين المذاهب .. يقول الإمام السيد علي الخامنئي : « ... فإننا راغبون بجد في إنشاء « دار التقريب بين المذاهب الإسلامية « ونود أن يتحقق هذا الأمر « (الثقافة الإسلامية . العدد : ٥١ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م . ص١٥ـ١٦) كما أنها ترعى الكثير من المؤتمرات التي تتعلق بالوحدة الإسلامية في أرجاء العالم .

أيها الأحبة العزاء
أكتفي بهذا المقدار
واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم
واعتذر لكم عن كل خطأ أو تقصير
واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني





وَقْفَة فِي رِحَابِ الإِمَام الخُمَيْنِي (قد)

فضيلة الأستاذ عبدالوهاب حسين

المناسبة : ذكرى رحيل الإمام الخميني .
المكان : جامع الإمام علي (ع) – قرية عراد.
اليوم : مساء الجمعة – ليلة السبت.
التاريخ : ٢ / جمادى الثانية / ١٤٢٩ هج.
الموافق : ٦ / يونيو ـ حزيران / ٢٠٠٨م .

أعوذ بالله السميع العليم ، من شر نفسي الأمارة بالسوء ، ومن شر الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وارحمنا بمحمد وآل محمد ، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد ، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد ، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد ، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة طرفة عين أبدا يا كريم . اللهم معهم .. معهم لا مع أعدائهم .

السلام عليكم أيها الأحبة : أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته .

في البداية : رحم الله من قرأ السورة المباركة الفاتحة ، وأهدى ثوابها إلى روح آية الله العظمى الإمام السيد روح الله الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وإلى أرواح الشهداء وأرواح المؤمنين والمؤمنات .

أيها الأحبة الأعزاء : الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) فقيه وأصولي ومفسر بامتياز ، وفيلسوف ومتكلم بامتياز ، ومن أرباب العرفان النظري والعملي بامتياز ، وسياسي وقائد بامتياز ، وكل ذلك يتجلى بوضوح في شخصيته وسلوكه ومواقفه ، الأصول تنظم عملية التفكير لديه ، والفقه يضبط سلوكه ومواقفه وفق أحكامه المقدسة ، والتفسير يغنيه بالشواهد والأمثال ، والفلسفة وعلم الكلام يعمقان النظر والتفكير لديه ، والسياسية تمنحه البصيرة في تشخيص الأوضاع والخبرة في فهم شؤون الحياة ..

أما العرفان : فله النصيب الأوفر ، وهو المسؤول عن الهالة النورانية المحيطة بشخص الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وهو / أي العرفان لديه ليس إدعاء وكلام ، وإنما هو رؤية وشهود وحضور مبارك دائم في حضرة القدس الإلهي ، بحيث جعل منه العرفان : (إنسان السماء في الأرض) وقد ترك كل ذلك التراث الخصب أثره المباشر في ثقافة الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) وشخصيته الفذة ، فصنع منه قائدا ربانيا عظيما متميزا ، يتسم بوضوح الرؤية واليقين ، وبالحسم والثبات والصمود في المواقف ، وبالواقعية والإنصاف ، لا يلين ولا يخاف إلا من الله جل جلاله ، ولا يفرط في شيء من التكليف ، ولا يقدم التنازلات المضرة بالإسلام أو بحقوق المواطنين وبمصالحهم الحيوية مهما اشتدت عليه الضغوط وكثرت المواجهات ، وهو لا يظلم أحدا ، ولا يبخس أحدا حقه ، متواضع شريف ، منفتح العقل ، نوراني القلب ، سامي النفس ، متوازن التفكير ، شفاف صدوق ، لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم ، تتجلى فيه صفات الجمال والجلال ، كما هي حقيقة المؤمن المرتبط بالله ذي الجلال والإكرام بحق وحقيقة ، حيث وصفهم الله تعالى بقوله : { أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } (المائدة : 54) وبقوله : { أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ } (الفتح : 29) فقوله : { أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } و { رُحَمَاء بَيْنَهُمْ } هي تجلي صفات الجمال , وقوله : { أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ } و {

أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } هي تجلي صفات الجلال . وقد عرف عن الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) من جهة الجلال / القوة : بأنه صبور شجاع يتميز بالصمود والثبات في المواجهة ، وأنه لا يلجأ لاستخدام القوة بدون الحاجة إليها ، إلا أنه إذا احتاجها لتحقيق الأهداف العادلة لا يتردد في استخدامها بمقدار الحاجة إليها وفي حدود الشرع المقدس ، لأنه مطمئن بأنه مع الله جل جلاله وهو معه ، وأنه مع الحق والعدل ، ومع المظلومين والمستضعفين في الأرض .. وعليه : فقد ثبت ثباتا أسطوريا في مواجهة جبروت الشاة ، وفي مواجهة جبروت الشيطان الأكبر / أمريكا والصهاينة ودول الاستكبار العالمي وعملائهم في المنطقة من الحكومات الدكتاتورية المستبدة ، فهو يعلم بأنه ينفذ بصموده ومواقفه إرادة الرب الجليل العادلة في الأرض ، وهو واثق بعد التوكل الصادق على الله جل جلاله من نصره وتأييده له وللشعب الواقف معه في نصرة الحق والعدل والحرية والمساواة بين البشر كم تقتضي ذلك عقيدة التوحيد النورانية العظيمة .

قال الله تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ . إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } (آل عمران : 173 ـ 175) .

ومن جهة الجمال / الرحمة والشفقة : تجد الإمام الخميني (قدس سره الشريف) هذا الإنسان الفذ العظيم ، في غاية التواضع للفقراء وأبناء الشعب والمستضعفين في الأرض ومواساتهم ، وهو شديد الرحمة والتعلق بهم ، وهو شديد الثقة بهم ، لا يبخسهم شيئا من حقوقهم المادية والمعنوية ، فهو يعترف بفضلهم في الثورة ، حتى قال عنهم : هؤلاء أولياء نعمتنا ، وهي كلمة لا تقال عادة إلا في حق الأنبياء والأولياء ، وقد أصر على ممارستهم لحقهم الطبيعي المشروع في صناعة القرار ، ومراقبة المسؤولين في الدولة ومحاسبتهم ، ولم يتوجه لإثارة أسبقية الحصان على العربة أم أسبقية العربة على الحصان في العلاقة بين القائد وجماهيره وكأن القيادة في تنافس مع الجماهير على النفوذ والسلطة . كما تجاوز ذاته في إدارة الدولة ، ولم يفعل ما تفعله الطواغيت بأن يجعل من ذاته الضعيفة محور كل شيء ، فأصر على وضع الدستور الذي يحدد بدقة اختصتصات المسؤولين في الدولة وصلاحياتهم وحقوق المواطنين الأساسية فيها والتصويت عليه بعد شهرين فقط من انتصار الثورة ، وأصر على بناء مؤسسات الدولة ولم يتدخل في اختصاصات المسؤولين فيها . كما دعا إلى الوحدة الإسلامية ووحدة جبهة المستضعفين في الأرض ضد المستكبرين وعمل من أجل ذلك بصدق وإخلاص ، ولم يعميه الحقد على الآخر والتعصب الأعمى والنظرة الضيقة للأمور عن رؤية الحق والعدل والصواب ، فوضع كل شيء في موضعه الطبيعي باعتدال تام ، وفق رؤيته الفقهية الأصيلة ، وبصيرته السياسية النافذة في تشخيص الأوضاع والأخطار المحدقة بالمسلمين والمستضعفين في الأرض ، وأعانه على ذلك منهجه العرفاني الذي أفناه في الله ذي الجلال والإكرام بكله ، فلم يرى لنفسه وجودا ولا نعمة بغير الله جل جلاله ، فهو الفقير إليه في كل شيء ، وكل ما لديه فهو من الله تبارك وتعالى ، فتواضع إلى الناس بحق وحقيقة ، واعترف بفضلهم وحقوقهم المشروعة ، ولم ينافسهم في شيء من حطام الدنيا الفانية ، حتى أصبح الله عز وجل له في

الحياة : عينه وسمعه ويديه ورجليه .. كما في الحديث القدسي ، قال الله تعالى : « ... وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه « (رواه البخاري) .

هذه صورة بسيطة ومصغرة للإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في تفكيره وأخلاقه وسلوكه ومواقفه ، يحكيها الواقع والتجربة وليس الادعاء والتبرير الكاذب ، أضعها بأمانة بين يدي القيادات والأتباع ، لعل الله عز وجل ينفع بها المؤمنين والوطنين الشرفاء في الدنيا والآخرة .

:: وقفة مع الوطن في رحاب الذكرى :

أيها الأحبة الأعزاء : ونحن نعيش اليوم ذكرى رحيل الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) ونتنفس شيئا من أريجه الفواح ، نقف بأسى على أوضاع ساحتنا الوطنية ، حيث التراجعات تتوالى ، والتدهور الأمني يزداد يوما بعد يوم ، في ظل عجز مروع لأداء المعارضة ، وفشل ذريع للمؤسسة البرلمانية ، فبغض النظر عن الموقف من البرلمان الحالي في البحرين ، فإن الشعوب عادة تتطلع من وراء المشاركة السياسية في الحياة البرلمانية إلى تحقيق الاستقرار السياسي والأمني وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين ، ولم يتحقق شيء من ذلك من وراء المشاركة في هذه المؤسسة البرلمانية العقيمة ، فقد وصل عقمها حدا لا ينفع معه التلقيح الطبيعي ولا الصناعي ، فرحم هذه المؤسسة مسموم يقتل كل كائن حي يحل فيه . والسلطة ترتكب خطأ فظيعا في سياستها ، فقد نجحت في خنق المعارضة والتضييق عليها وتقييد حركتها في البرلمان وخارجه ، وهذا ليس بسبب ذكاء السلطة وعظيم كيدها ، وإنما هو ـ بالدرجة الأولى ـ بسبب ضعف المعارضة وسوء إدارتها لوضعها ولخلافاتها ولسوء صنيعها بنفسها ، والسلطة لم تنجح من وراء التضييق على المعارضة في خلق الاستقرار الأمني والسياسي في الوطن ، ولم تنجح في تحسين مستوى المعيشة للمواطنين ـ كما هو المطلوب منها كحكومة وطنية ـ فخنق المعارضة والتضييق عليها وتقييد حركتها ليس هدفا في نفسه للحكومات الوطنية ، وإنما الهدف لدى الحكومات الوطنية ، هو تحقيق الأمن والاستقرار والتقدم في الوطن وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين ، وهو ما لم يتحقق رغم قدرة الحكومة عليه ، فبمقدور الحكومة أن تتصف بشيء من اللين والعدالة والإنصاف ، وتجرى بعض التعديلات الدستورية التي تضمن الحد الأدنى من حقوق المواطنين الطبيعية في الدولة ، وتقوم بإجراء بعض الإصلاح للمؤسسة البرلمانية بحيث تبعدها عن الصبغة الطائفية وتحقق من خلالها الحد الأدنى من طموح المواطنين في الشراكة السياسية الفعلية في صناعة القرار الوطني ، وتستخدم الوفرة النقدية لديها بسبب ارتفاع سعر النفط في تحقيق رضا الشعب من خلال توفير الخدمات الأساسية ، مثل : الصحة والتعليم والإسكان ، والعمل على تحسين مستوى المعيشة ، فتحاصر بذلك المعارضة اجتماعيا وسياسيا وتسلبها ورقتها الشعبية بدون إراقة للدماء ولا سجون ولا تقييد للحريات .

الجدير بالذكر : أن هذا الطرح لا يعبر عن قناعتي الفكرية والسياسية فيما يتعلق بالمطالب الوطنية والعلاقة بين الحكومة والمعارضة ، وإنما أردت به فقط الكشف عن خطأ سياسة السلطة وعدم رغبتها في الإصلاح . وأرى بأن السلطة قد أوغلت في الخطأ وذهبت فيه بعيدا في الأيام الأخيرة ، حيث أصبحت تتحدى الدين والمؤمنين ، وتحاول أن تفرض رؤيتها الدكتاتورية والعلمانية على أنشطة المؤسسات الدينية ، وفي مقدمتها المساجد والمآتم ، وأنا أحذر السلطة من مغبة ذلك ، فليس شيء أقدس من الدين عند المؤمنين ولا أعز ولا أنفس منه لديهم ، فالدين لدى المؤمنين أعز من النفس ، لأن به خلاص النفس وراحتها وسعادتها في الدنيا والآخرة ، وبدونه يحصل الشقاء والخسران للإنسان في الدنيا والآخرة ، فمن شأن تحرش السلطة بالدين وبالمؤسسات الدينية ودورها ورسالتها في الحياة ، أن يؤثر تأثيرا سلبا خطيرا على حالة الاستقرار الأمني والسياسي في البلاد ، ويدخلها في نفق مظلم طويل ، ولن ينفع ساعتها الندم . قال الله تبارك وتعالى (عن حرمة المساجد وموقف المسلمين في الدفاع عنها وعاقبة من أساء إليها) : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (البقرة : 114) .

وبهذه المناسبة وفي ظل الأوضاع الراهنة : أدعو المواطنين الشرفاء للتعرف بدقة على منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) في الممانعة والمقاومة ، والاستفادة العملية منه بوضعه موضع التطبيق في المطالبة بالإصلاح وبالحقوق والحريات ، فقد أثبت هذا المنهج فاعليته ونجاحه في الممانعة والثورة والمقاومة والتحرير وبناء الدولة وإدارتها ، وهو منهج متكامل البنيان في أصوله النظرية والعملية ، وهو منهج موثوق لأنه صادر عن فقيه جامع للشروط ، ويمـتلك ثقافة واسعة شاملة وعميقة : إسلامية ومعاصرة ، ويمتلك خبرة قيادية طويلة وعريقة وفاعلة وناجحة ، وهو المنهج الإسلامي الوحيد الذي حقق ذلك المقدار الضخم من النجاحات والانتصارات على جميع الأصعدة وأثبت صحته وفاعليته بالتجربة ..

ولهذا : فهو يتعرض اليوم لخطر التشويه من قبل قوى الاستكبار العالمي وعملائهم من الحكومات الدكتاتورية المستبدة في المنطقة ، بهدف إبعاد المسلمين والمستضعفين عنه ، لكي لا يتعرفوا عليه بشكل صحيح ، ويضعوه موضع التطبيق في نضالهم الوطني ، لأنه ـ بحسب التجربة ـ يمثل خطرا جديا قويا على مصالح الاستكبار العالمي والحكومات المستبدة .

إلا أني ـ أيها الأحبة ـ لا أرى الخطر الأكبر على منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) يتمثل في ذلك التشويه الذي يقوم به الأعداء ، لأن المؤمنين لا يسمعون ـ عادة ـ من الأعداء ، ويوجد بينهم وبين الأعداء حاجز نفسي يمنعهم من الاستماع إليهم والتأثر العميق بهم ، وإنما الخطر الأكبر على المنهج يتمثل بحق في التحريف الذي يقوم به بعض من يدعى كذبا الوصل بالمنهج ، وفي نفس الوقت يقدم أطروحات ويتخذ

مواقف مخالفة له وباسمه ، مما يؤدي إلى تشويه رؤية المؤمنين للمنهج ، ويصرفهم عنه بغير إرادتهم ، وهذا ما أدعو المؤمنين والشرفاء إلى الحـذر الشـديد منه . إني أوصيهم بالتعرف على منهج الإمام الخميني العظيم (قدس سره الشريف) من منابعه الأصيلة الصافية ، مثل : الإمام السيد علي الخامنئي ، ومن خلال التجارب الأصيلة التي تتمثله بصادق وإخلاص ، مثل : تجربة حزب الله المظفر في لبنان ، وأنا أرى بأن القائد بحق لهذا المنهج اليوم ، هو ولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي (أمد الله تعالى في ظله الشريف) ونموذجه الأصيل الذي يتمثله بصدق وإخلاص في الممانعة والمقاومة والتحرير هو حزب الله المظفر في لبنان وقائده الفذ السيد حسن نصر الله (حفظه الله تعالى وسدد على الدرب خطاه) فخذوا بذلك ودعوا ما خالفه .

أيها الأحبة الأعزاء
أكتفي بهذا المقدار
واستغفر الله الكريم الرحيم لي ولكم
واعتذر إليكم عن كل خطأ أو تقصير
واستودعكم الله الحافظ القادر من كل سوء
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته


في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني



ولأن حزب الله إمتداد لمدرسة الإمام الخميني قدس سره كان حريٌ بالباحث عن هذا المدرسة أن يبحث تجربة حزب الله فلذا أرتأت لجنة الوفاء للشهداء إلحاق هذه المحاضرتين عن تجربة حزب الله وتعتذر عن إدراج المحاضرة الثالثة والتي تختص بالتجربة السياسية لفقدانها



حِزْبُ اللّه وَالتَجْرُبَة الثَّقَافِيَّة

سماحة الشيخ سعيد ميرزا النوري

المناسبة: موسم شهر رمضان الثقافي

التاريخ : ١١ / رمضان / ١٤٢٩ هج.

الموافق : ١١/سبتمبر / ٢٠٠٨ م.

المكان: مأتم كرزكان الكبير

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بدون شك أيها الإخوة ليس من الغريب أن يكون حديثنا بصورة خاصة حول حزب الله دون غيره من الحركات والأحزاب، هناك فرادة وتميز يتمتع بها هذا الحزب يكفي أن يطالع الإنسان واقع الشارع العربي والإسلامي ليجد هذه الظاهرة الفريدة والتي لا تتكرر كثيرا، هذا العشق الجماهيري لهذا الحزب ولسيد هذا الحزب.

هذه المقاومة الإسلامية الباسلة استطاعت أن تعبر الحدود في جماهيريتها بحيث نجد الفقير والغني والمثقف والإنسان الاعتيادي والسياسي وغير السياسي، استطاعت هذه المقاومة أن تلفت نظر الجماهير وتعبر الطوائف وتعبر الأقطار، هنا يوجد فرادة وقدرة متميزة على صناعة الحب لدى الجماهير بغض النظر عن انتماءاتهم وطوائفهم وكل الأمور التي تصنف الناس وتجعلهم مختلفين في انتماءاتهم.

أيها الأحبة أيها الإخوة هناك منهجيتان في قراءة الحدث اللبناني:

:: القراءة الأولى: القراءة القصصية :

يمكن أن نقرأ ما حدث ويحدث في لبنان باعتبارها قصة لطيفة شيقة، سيد المقاومة يعد بتحرير الأسرى فتكون هناك إثارة فهل يستطيع الحزب أن يفي بهذا الوعد؟ ما هي خاتمة هذا الوعد؟

هناك قسم من الشارع العربي ارتبط بحزب الله باعتباره حزب المخاطر والإثارة والمغامرات بالمعنى الايجابي.

هذا النوع من القراءة للحزب يفيد معها كثيرا القراءة التاريخية والوثائقية لهذه القصة الجميلة ولكن أعتقد أن هذا النوع من الارتباط والقراءة لا يفيدنا كثيرا . الإنسان الذي يبحث عن الإثارة يمكن أن يجدها في هذه القصة ويمكن أن يجدها أيضا في قصص المسلسلات الرومنسة التي تشيع هذه الأيام.

:: القراءة الثانية: القراءة القيمية :

إذن ما هي الرؤية التي نحاول أن نؤسس عليها هنا، هي القراءة التي نحاول من خلالها أن نكتشف المنطلقات والقيم والمبادئ التي يؤسس عليها حزب الله خطابه وبرامجه ومواقفه وكل بنيته الفكرية والتنظيمية والاجتماعية. هدفنا ليس أن نسرد قصص بل هو الاكتشاف القيمي ومجموعة القيم التي يؤسس عليها حزب الله مشروعه الاجتماعي والسياسي.

لماذا؟ لان ما يربطنا بحزب الله ليس مجرد إثارة حماسية لسيد امتلك الجرأة لمواجهة الشيطان الأكبر ولربيبتها إسرائيل.

فإذن يجب أن يربطنا بحزب الله القيم المشتركة، والمبادئ المشتركة، الفرق بين تجربة حزب الله أن تجربة حزب الله هي موفقة وناجحة في تجسيد هذه القيم وهذه المبادئ في الشأن السياسي والاجتماعي والثقافي.

نحن الهدف الذي نهدف له أن نستلهم هذا التجسيد المبدئي وهذا التجسيد القيمي الذي نجح فيه حزب الله أن نستلهم منه مزيدا من الوعي القيمي ومزيدا من الإرادة والعزيمة ومزيدا من القدرة العملية على تجسيد هذه القيم، هذا هو الدرس المهم وهذا هو ما نريد أن نصل له.

بعض الإخوة لديهم شعار في كل المشاريع التغييرية في بلداننا وهو شعار « كن في الفتنة كابن اللبون» وهو نفسه من أشد المتابعين لقضية حزب الله وما يقوم به من أجل تحرير الأسرى، يفعل ذلك من باب الإثارة، أما المبادئ والقيم فبينه وبينها بعد المشرقين.
هناك قضية في غاية الدقة أيها الأخوة، يجب أن نحدد ماذا نريد من حزب الله وكيف نرتبط بحزب الله هل هو حماس الإثارة أم هو حماس القيم والمبادئ؟

:: حزب الله والتجربة الثقافية :

بعد هذه المقدمة، عندما نقول حزب الله والتجربة الثقافية، (الثقافة) هي القيم والأهداف وهي في الجانب الآخر الوسائل والآليات من أجل تجسيد هذه القيم والأهداف، فعندما نقول ثقافة أمة فهي أهدافها وقيمها ووسائلها وآلياتها لتجسيد هذه القيم، هذه هي الثقافة.
فعندما نقول حزب الله والتجربة الثقافية نريد أن نسأل هذا السؤال: ما هي القيم والأهداف التي يؤسس عليها حزب الله مشروعه؟ وما هي الوسائل والآليات التي يوظفها حزب الله للوصول لهذه الأهداف وهذه القيم؟
نستطيع أن نقول أن هذه التجربة فريدة في طبيعة الأهداف وطبيعة القيم التي تلتزم بها وفريدة أيضا في طبيعة الآليات والوسائل التي توظفها، وهذا ما نريد أن نوضحه في هذه المحاضرة إن شاء الله تعالى.

حزب الله تشكل في سنة ١٩٨٢م في رحم المخاضات الخطيرة التي عاشها لبنان عشية الاحتلال الصهيوني للبنان، رفع حزب الله الكثير من الشعارات لكن أهم شعارين شعار طرد الصهاينة من لبنان وهو الشعار الأولي، ثم تطور وتبلور أكثر بدعم القضية الفلسطينية وتحرير المسجد الأقصى.
فأهم هدفين استراتيجيين هما تحرير الأرض اللبنانية وتحرير الأقصى.

:: إشكالية وردها :

لاحظوا يا أخوة الإشكالية التالية، في الحرب الأخيرة قال حزب الله أنني انتصرت، جمهور المقاومة وجزء كبير من الأمة يعتقد أن حزب الله انتصر، هناك قراءة أخرى تعتقد أن حزب الله لم ينتصر.

أريد أن أوضح الفرق بين هاتين القراءتين، عندما نأتي بحسبة بسيطة لمقدار الخسائر ومقدار الربح في معركة حزب الله الأخيرة، ماذا نجد؟ دمرت البنية الاقتصادية للبنان، مليارات الدولارات ذهبت، قتل آلاف الشهداء

والضحايا وجرح الآلاف، آلاف المنازل، مئات الآلاف من المهجرين، تصدع وخلاف اجتماعي، وقفت أمريكا بجانب الكيان الصهيوني، وأوربا وبريطانيا والدول العربية كلها أو غالبيتها بصورة صريحة أو ضمنية ضد المقاومة، هذه الخسائر بالمعيار المادي.
ما هي الأرباح التي حققها حزب الله وتعطينا الشرعية كي نقول أن حزب الله منتصرا؟

حزب الله أسر الجنديين من أجل أن يطلق سمير القنطار ورفاقه، فعندما أسر الجنديين حدثت هذه الحرب وهذا التدمير، استطاع حزب الله أن يقاوم هذا الهجوم وفشلت إسرائيل في تدمير حزب الله ولكنها نجحت في تدمير لبنان.
النتيجة أن حزب الله استطاع أن يحرر الأسرى والى الآن مزارع شبعا لم تتحرر، وهنا أريد أن أصل إلى نتيجة... بالمعيار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وبهذه المعايير المعروفة...حزب الله تكبد هذه الخسائر التي صبت على لبنان.. النتيجة هي تحرير خمسة أسرى.
ما هو المبرر لنعتبر حزب الله منتصرا؟ هذا هو السؤال المهم، ما هو المبرر المنطقي والسياسي لكي نعتبر حزب الله منتصرا؟

صحيح حزب الله دافع عن نفسه لكن لبنان دمر، لم يدمر حزب الله كحزب لكن دمر لبنان، حزب الله استطاع تحرير خمسة من الأسرى لكن في قبال تحرير الأسرى هناك آلاف القتلى، هل تحرر سمير القنطار وأربعة أسرى في قبال آلاف الشهداء وآلاف الجرحى؟
المعادلة بالمعيار المنطقي الظاهري لا توحي بانتصار، هذه القراءة تقول أن هناك مغامرة وليس هناك انتصار، هذه القراءة تقول أنتم من أجل أن تحرروا أسرى دمر بلد، وقتل الآلاف وجرح الآلاف، إذن كيف ندعي ونزعم أن هناك انتصارا؟ بأي معيار بأي ميزان نعتبر أن حزب الله انتصر؟

إذن يا أخوة يجب علينا اكتشاف الطريقة التي يفكر بها حزب الله، القيم التي يؤسس عليها حزب الله رؤيته للنصر والهزيمة.
إلى الآن هذه القراءة وهذا المنطق حزب الله أدخلنا في مهلكة وترتبت مضاعفات كارثية، بعضهم يقول أن لبنان لن يستطيع أن ينهض من هذه الكارثة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلا بعد سنوات، وأنتم تتحدثون عن انتصار، نحن كنا في غنى عن هذا الانتصار. هذه القراءة موجودة وهي التي تتهم حزب الله بالمغامرة.

أكثر من هذا حزب الله يرفع شعار تحرير الأقصى وهذه القراءة تقول ما شغلنا بتحرير الأقصى، وحزب الله لم يستفد كمغانم سياسية بل بالعكس زادت الضغوط السياسية على حزب الله بعد الحرب ولم يحصل على أي مغانم سياسية أو مالية أو اجتماعية، الشعب اللبناني لم يحصل على أي مغانم، ٢٠ سنة من الدماء والتضحيات

من أجل إخراج الصهاينة من الجنوب، لكن ما هي المغانم التي حصل عليها شعب المقاومة والشعب اللبناني وحزب الله؟

:: مناقشة الاشكالية :

إذن يا إخوان هذه منهجية معينة في النظر إلى الأمور نريد أن نناقشها:

في الحقيقة يا إخوان كل من تابع الحرب الأخيرة ويسمع الكلام الذي سأقوله الآن، يسمعه شعار يتكرر على ألسن شعب المقاومة.

ليس كل الأمور بالربح والخسارة المادية، هناك رؤيتان رؤية عقائدية ورؤية إنسانية، الآن أبدأ بالرؤية العقائدية وأتكلم أيضا عن الرؤية الإنسانية.

الآن بحسب الرؤية الإنسانية، لو جئت لأي إنسان في أي بقعة من بقاع العالم وطرحت عليه هذا السؤال: قضية العزة وقضية الكرامة بالنسبة لك كانسان ماذا تمثل؟ هل تمثل قضية ثانوية في وجودك الإنساني أم تمثل قضية جوهرية في شخصيتك الإنسانية؟ لو أردنا أن نتحدث عن قيمة العزة والكرامة وموقعيتها في شخصية الإنسان، نطرح هذا السؤال على أي إنسان، أنت كانسان بغض النظر عن أي انتماء، كرامتك وعزتك بالنسبة لك هل هي قضية ثانوية أم قضية جوهرية؟

سوف تجيب بأن العزة والكرامة ليست فقط قضية جوهرية، بل إن الإنسان هو العزة، الإنسان لا يمكن أن يكون إنسان إذا جرد وأفرغ من عزته، هذا أي إنسان سيقول لك هذا الكلام سوف يقول لك أني يمكن أن أضحي بكثير من القضايا ولكن لا يمكن أن أضحي بقضية العزة، فوجودي في الحياة مرهون بأن أكون عزيزا، أن أكون إنسانا، أن أكون عزيزا.

ولذلك الإمام أمير المؤمنين (ع) ماذا يقول: «الحياة في موتكم قاهرين» يعني أعزة، إذا متم أعزة فأنتم أحياء «والموت في حياتكم مقهورين» فالإنسان الذليل هو إنسان ميت والإنسان العزيز هو الإنسان الحي، فقضية العزة بالنسبة للإنسان قضية جوهرية في وجوده الإنساني، لا يمكن للإنسان أن يتصور إنسانيته من دون عزته.

الإنسان هل يمكن أن يقايض عزته بالقضايا المادية؟ هل يمكن أن تأتي لإنسان وتقول له نعطيك ١٠٠٠ دينار ٢٠٠٠ دينار ١٠٠٠٠ آلاف دينار ..الخ في قبال أن تعيش بدون عزة؟ الإنسان الطبيعي هل يقبل؟

فقضية العزة إذن لا يمكن للإنسان أن يحيى بدونها، قضية العزة لا تقايض بأي مكاسب أو خسائر مادية.

ولذلك نجد الشعوب على مر التاريخ، الآن خذ الشعب الجزائري قدم مليون شهيد، ١٣٠ سنة تقريبا من أجل أن يتحرر من الاستعمار الفرنسي، ربما ماديا وعلميا لو أن الجزائريين ملتحقين تابعين لفرنسا أفضل لهم من أن

يكونوا مستقلين من ناحية التقدم العلمي والاقتصادي، ولكن لا يمكن أن تقايض شعبا من الشعوب بحريته وعزته واستقلاله بأي مطامع مادية، يقدم مليون شهيد ١٣٠ سنة من الجهاد والتضحيات من أجل الاستقلال من أجل الحفاظ على السيادة.

أرجع لموضوع المقاومة، ما هو منطق المقاومة؟ المقاومة تقول أننا نحن هدفنا تحرير المسجد الأقصى، المسجد الأقصى يمثل عقيدة الأمة وعقيدة الأمة تمثل عزتها فنحن حزب الله المقاومة الإسلامية في لبنان لا نبحث عن عزة حزب ولا نبحث عن عزة طائفة ولا نسعى لعزة شعب، وإنما نسعى لعزة أمة كل الأمة، والأمة ذليلة ومهانة ما دام عقيدتها المتمثلة بالمسجد الأقصى مرتهنة ومحتلة، فنحن من أجل تحرير الأمة من واقع الذل يجب أن نحرر المسجد الأقصى من واقع الاحتلال، بقاء المسجد الأقصى وبقاء أي شبر من بلاد المسلمين محتلا يعني بقاء حالة الذل والهوان في حالة الأمة، هذا المنطق بكل بساطة.

فحزب الله يقول عزة الإنسان... نحن عندما نقول سمير القنطار فهو عنوان للإنسان، عندما نقول الأرض فالأرض عنوان لعزة الإنسان، القضية ليست سمير القنطار كفرد، سمير القنطار يمثل هذا الإنسان، اعتقال إنسان واحد يعني اعتقال كل الأمة، التفريط في سجين واحد يعني تفريط في كل الأمة يعني القبول بواقع الذل في الأمة.

الخلاصة يا أخوان حزب الله يعتقد وأمة حزب الله وجمهور حزب الله يعتقد أن حزب الله انتصر رغم كل هذه الخسائر لأن حزب الله استطاع أن يمرغ أنف الصهاينة في التراب وأن يذل الصهاينة وأنه لأول مرة تستطيع الأمة أن تثبت أنها قادرة على المقاومة وقادرة على الانتصار وقادرة على أن ترفع رأسها عاليا، فالخسائر الاقتصادية والخسائر المادية والخسائر البشرية كل هذه الخسائر هي تمثل ثمن طبيعي وتضحية منطقية من أجل وصول الأمة لقضية العزة، والعزة قيمة معنوية لا يمكن مقايضتها بأي ثمن وتهون في سبيلها التضحيات.

:: قضيتان من واقعنا المحلي :

لذلك يا إخوان هذا المنطق الذي يرسخه حزب الله يجب أن نتأمل فيه جيدا، أنا فقط أريد أن أتوقف عند قضيتين ترتبط بواقعنا المحلي،

(١) *القضية الأولى* قضية الأخوة المعتقلين المؤمنين لاسيما في قرية كرزكان -وأسأل الله سبحانه أن يفرج عن إخوتنا المؤمنين فرجا عاجلا قريبا كلمح البصر أو هو أقرب من ذلك_ إن جرح هؤلاء المؤمنين هو جرحنا جميعا، ألمهم، غربتهم، وحشة المعتقلات نعيشها نحن بكل مشاعرنا، نسأل الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر العظيم أن يفرج عنهم فرجا عاجلا وأن يخفف عن أهلهم جميعا.

(٢) *القضية الثانية* كان حديث حول الانتفاضة المباركة في هذا البلد المبارك، ونفس هاتين القراءتين طبقتا على هذه الأحداث، هناك قراءة تقول ماذا خرجنا من هذه الانتفاضة هناك شهداء هناك معتقلون هناك منفيون هناك وهناك وهناك، بماذا خرجنا؟

يا إخوان نحن اليوم جميعا ولا أعتقد أن هناك شخص في هذا المأتم لا يقول أنا معجب بحزب الله، أنا أقول يا إخوان من يدعم من يحمس من يتفاعل مع هذه التجربة يتفاعل مع قيمها لا يتفاعل مع السيد حسن نصر الله كاسم لا يتفاعل مع هذا الحزب كاسم وكقصة، المفترض فينا أن نتفاعل مع القيم وهذه الرؤية القيمية التي تؤسس مشروع حزب الله.

الانتفاضة المباركة في البحرين صدقوني يكفي أن شبابنا المؤمن وهذا المجتمع البطل في تلك الأيام كان يرفع شعار «لن نركع إلا لله» هذا شعار العزة، يكفي أن مجتمعنا تطور في وعيه ومشاعره ووصل إلى درجة أن المعادلة القيمية أصبحت لديه أهم من المعادلة المادية فأصبح مستعد للتضحية، يتحمل الجراح في سبيل شيء من العزة شيء من الكرامة شيء من العدالة.
الأمة والشعب الذي يصل لهذا المستوى من التطور المعنوي هذا شعب عظيم ولا يجوز له أن يتنكر لهذا المجد الكبير وهذا التطور الكبير.

لذلك شعب المقاومة والمقاومة الإسلامية في لبنان تقدم لنا هذا الدرس أن هذه الحياة ليست مجرد معادلات مادية وأكل وشرب ونوم، وإنما هي قيم معنوية، وأننا في بعض الأحيان من أجل تجسيد هذه القيم، قيمة مبدأ العدالة أو العزة والكرامة أو حتى الحرية نحتاج أن نقدم بعض التضحيات وهذه التضحيات تكون رخيصة في سبيل تحقيق الإنسان لعزته وكرامته، هذا الدرس العظيم الذي لم يفهمه الكثيرون واعتبروا أن حزب الله هزم وأن لبنان دمر لكن في الحقيقة الغالبية الساحقة في الأمة لأول مرة تشعر بشيء من العزة، صحيح شهداء سقطوا وجرحى وخسائر لكن لأول مرة تتذوق الأمة طعم الانتصار والعزة، هذا الشعور لا يقدر بثمن.

:: شعور بالتبعية وشعور بالاستقلال :

وباختصار نحن في ثقافتنا الإسلامية، رسول الله (ص) يقول في القرآن الكريم في سورة آل عمران: «قل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله» ، الإنسان لديه شعوران شعور بالتبعية وشعور بالاستقلال، شعورين متضادين، شعور التبعية يجعل الإنسان باحثا عن الانتماء عن جهة ينتمي لها، وشعور الاستقلال يجعل الإنسان باحثا عن الحرية والعزة والكرامة.

نريد أن نفسر هذين الشعورين بتفسير عقائدي، علماؤنا مفكرونا ماذا يقولون؟
يقولون: شعور الانتماء لدى الإنسان هو في الحقيقة شعوره بالانتماء لله سبحانه وتعالى شعوره بالتبعية

والعبودية لله سبحانه، ولا يجوز للإنسان أن يوجه هذا الشعور تجاه أي جهة غير الله سبحانه وتعالى وهذه مسألة في غاية الدقة . أما شعور الاستقلال فهو الشعور الذي يجب على الإنسان أن يوجهه تجاه كل ما عدا الله سبحانه وتعالى.

لاحظوا الآية التي تلاها رسول الله (ص) «قل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله» فجميعنا ننتمي إلى الله نعبد الله هذا شعور التبعية شعور العبودية شعور الذل . نحن في داخلنا لدينا دافع لأن نكون منتمين أذلاء لجهة من الجهات وهي الله سبحانه وتعالى، «ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله» هذا هو شعور الاستقلال، فشعور الاستقلال والعزة هو بالنسبة لكل ماعدا الله سبحانه وتعالى.

طبعا غير الموحدين يشتبهون فعندما يأتون إلى الله يحاولون أن يكونوا أعزة ومستقلين وعندما يأتون لغير الله يحاولون أن يكونوا عبيدا، يعكسون القضية، يشتبهون في تطبيق مشاعرهم، القرآن الكريم يقول جوهر الإنسان في هذين الشعورين أنه يعبد الله، وعزيز وحر وكريم أمام غير الله سبحانه وتعالى.

لذلك العقيدة الإسلامية ليست مجرد عقيدة نظرية وإنما يؤسس عليها مشروع اجتماعي وسياسي يقوم على «قل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله» أي العبادة لله، والعزة والكرامة بالنسبة للناس بعضهم لبعض لغير الله سبحانه وتعالى.

:: الوسائل والأساليب لتجسيد حزب الله القيم والأهداف:

لذلك أسأل هذا السؤال بعد أن اتضحت القيم المعنوية والأهداف التي يؤسس عليها حزب الله مشروعه: ما هي الوسائل والأساليب لتجسيد هذه القيم والأهداف؟

:: أيضا هناك رؤيتان، هناك منهجيتان في العمل السياسي:

هناك منهجية تنظر لمعادلة العمل السياسي بنظرة مادية فترى أن هناك قوى مهيمنة على الواقع السياسي مثلا الآن أمريكا هي قوة مهيمنة على الواقع السياسي المحلي والإقليمي والعالمي ونحن كسياسيين إذا أردنا أن نحقق أهدافنا فيجب أن يكون الرهان على هذه القوى لأنها تملك القوة المادية.

ولذلك تجد منهجية في العمل السياسي تقوم على هذه الفكرة أن الوصول للمكاسب السياسية تكون بتوثيق العلاقة مع أهل القوة والاقتدار وهي أمريكا اليوم، والإعراض عن الضعفاء والمستضعفين لأنهم لا يخدموننا من أجل الوصول للمكاسب، هذه النقطة الثانية، والنقطة الثالثة في التلون والواقعية السياسية بحسب الظروف وبحسب المعطيات الموضوعية، اليوم عندي موقف غدا عندي موقف آخر لأن القضية قضية مصالح وكما يقول السياسيون «لا يوجد صداقات دائمة ولا يوجد عداوات دائمة».

إذن هناك قوى مهيمنة هناك ضعفاء ومستضعفون لا قيمة لهم، وهناك استسلام للواقع، تعايش وبرغماتية مع الواقع وهناك تلون وتقلب بحسب ما يقتضيه هذا الواقع، هذه منهجية في العمل السياسي، لكن هذه المنهجية حزب الله لا يؤمن بها.

:: المبادئ التي يؤسس عليها حزب الله مشروعه:

وهناك منهجية أخرى يؤصل لها القرآن الكريم ويجسدها حزب الله خير تجسيد، ما هي هذه المنهجية في العمل السياسي؟

المبدأ الأول: التوحيد العملي:

هذه المنهجية تقوم على فكرة التوحيد العملي، بأي معنى؟ بمعنى أن معادلة القوة والضعف لا تحكمها القوى المهيمنة على الواقع السياسي، وإن كانت لها دور في الواقع السياسي ولكن المعادلة الحاسمة إنما تحسمها المقدرة الإلهية «إن ينصركم الله فلا غالب لكم»
فإذن معادلة القوة والضعف هي بيد جبار السماوات والأرض، وهذه المنهجية في العمل السياسي تؤمن بالمدد الغيبي في العمل السياسي والاجتماعي والعسكري، فلا تراهن على القوى المادية فقط، تراهن على جزء من القوى المادية ولكنها تراهن بصورة كبيرة وكبيرة وكبيرة على المدد الغيبي فترى أن معادلة الهزيمة والانتصار معادلة القوة والضعف ليست حصرا بيد القوى المهيمنة وإنما هي بيد جبار السماوات والأرض.

ولذلك فإنها تعتقد بأن استنزال النصر الإلهي يستدعي منها توثيق الرابطة العرفانية والتوحيدية بجبار السماوات والأرض، تحاول أن تتسامى لأرقى درجات العلاقة التوحيدية والروحية والعرفانية في العلاقة مع الله من أجل أن تكون مؤهلة لألطاف الله ورحمات الله ونصر الله، فمعادلتها هي مع الله سبحانه وتعالى مع جبار السماوات والأرض.

المبدأ الثاني: الاعتماد على المستضعفين:

هذا جانب والجانب الثاني فإن مصدر القوة الثاني هم المستضعفون وأمة حزب الله كما يعبرون، بعد الله سبحانه وتعالى هؤلاء المستضعفون هم القوة التي يستندون لها في التغيير.

والمبدأ الثالث هو مبدأ أن لا علاقة مع قوى الاستكبار، عكس المنهجية الأولى تماما.

والمبدأ الرابع هو أن العمل السياسي هو عمل المقاومة ولا يجوز الاستسلام لقوى الانحراف، يعني بدل الاستسلام والواقعية هناك المقاومة التي يعبر عنها القرآن بالجهاد.

والمبدأ الخامس المبدئية ورفض التلون.

فلدينا مجموعة من المبادئ تشكل منهجية حزب الله، المبدأ الأول التوحيد العملي والمبدأ الثاني الاعتماد على المستضعفين والمبدأ الثالث رفض العلاقات والارتهان للاستكبار المبدأ الرابع المقاومة ورفض الاستسلام لخط الانحراف المبدأ الخامس الثبات والمبدئية.

كل هذه المبادئ التي تشكل منهجية حزب الله في العمل السياسي ترتكز جميعا على التوحيد العملي، أقول هذه هي النقطة المهمة جدا.

أكلمكم عن نفسي الآن يمكن لي أن أقول مئة مرة الموت لأمريكا وأرفع شعارات شبيهة ما شاء الله من المرات، ولكنني –وهنا الفيصل- إذا كان ارتباطي بالله وتوحيدي لله توحيد نظري، نظريا فقط أؤمن أن الله هو مدبر هو مسير هو مالك هذا الوجود، ولكنني عمليا ووجدانيا وشعوريا لا أعتقد أن الله هو مالك الوجود، نظريا أؤمن بذلك لكن عمليا أخاف من أمريكا أكثر من خوفي من الله أعتقد أن أمريكا هو المالك والمؤثر أكثر من اعتقادي أن الله هو المالك والمؤثر، أتوقع وآمل من فلان وفلان أن يدعمني وأن يحقق لي الانتصار أكثر من تأميلي وتوكلي على الله... إذا كنت بهذا المستوى شعاراتي لن تفيدني وسوف أنقلب على هذه الشعارات في نهاية المطاف.

الجوهر هو أن الإنسان يملك توحيد عملي أو لا يملك توحيد عملي، أن توكله وخوفه ومحبته وأمله في الانتصار هو عند الله أو هو عند غير الله، الشعارات لا تكفي، فإذا كان لديه ضعف في ارتباطه التوحيدي العملي بالله فلن يكون قادر على الاستمرار في المعركة.

:: الفئتان في القرآن الكريم:

القرآن الكريم يتحدث عن هاتين الفئتين في سورة المائدة «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم» أي في اليهود والنصارى أي يرتهنون لهم «يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة» يخشون من الهزيمة يخشون من الأضرار يخشون منهم ولا يخشون من الله سبحانه وتعالى «فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول اللذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين»

الآن القرآن يتحدث عن الفئة الثانية:

«يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» وهذه أول صفة لهم وهذا هو التوحيد العملي العرفاني وهذا هو المبدأ الأول، «أذلة على المؤمنين» أعظم تعبير على الاندماج مع المستضعفين هو أذلة على المؤمنين، «أعزة على الكافرين» الخصومة للاستكبار، «يجاهدون في سبيل الله» مبدأ

المقاومة ورفض الاستسلام، والجهاد في القرآن هو المقاومة العسكرية أو غير العسكرية، «ولا يخافون لومة لائم» الثبات ورفض التلون والمساومة، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم»

الآن المبدأ السادس وهو القيادة الربانية :

«إنما وليكم الله ورسوله واللذين آمنوا» هذه القيادة، «اللذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولى الله ورسوله واللذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» (المائدة ٥٢-٥٦).

إذن يا إخوان حاولت بصورة مختصرة أن أتحدث عن أهم القيم الثقافية والمعنوية، ومنهجية وأسلوب العمل عند حزب الله .

:: الأسألة والاجابات:

س: هل دائما يكون حال أمة حزب الله هو المواجهة والتصدي في كل الأزمنة والعصور، أم أنه في بعض الحالات يكون لها دور آخر؟

ج: بالنسبة لسؤال الأخ العزيز هذا سؤال مهم، بحسب نصوص القرآن الكريم وبحسب الروايات أيضا فإن الطابع العام للمجاهدين والقرآن الكريم يعبر عنهم بحزب الله، وبعض الآيات تبين أن كل المتقين هم مجاهدون، فالمتقون والمجاهدون كما يؤصل لذلك القرآن دائما يؤكد أن المجاهدين هم رواد التغيير هم رواد المشروع التغييري والإصلاحي، فما دام لديهم قدرة على التغيير لا يتنازلون عن مشروع التغيير.

المجاهدون في القرآن الكريم لهم حالتين:

- ***إما أن لهم القدرة المادية الفعلية على بلورة وتدشين وإطلاق المشروع التغييري فهم فعلا يبدؤون بالمشروع التغييري ويقدمون التضحيات.***
- ***وإما أنهم فعلا أنهم غير قادرين فإنهم يهيئون المقدمات والشروط من أجل تدشين هذا المشروع.***

من خلال النصوص نصل لهذه النتيجة أن المجاهدين المؤمنين الواقعيين إما أنهم يتوفرون على الشروط الفعلية العددية والكمية للتغيير لتدشين المشروع التغييري فهم لا يتنازلون عن المشروع التغييري، وإما أنهم لا يملكون الشروط الكمية والكيفية فإنهم يسعون لتوفير هذه الشروط من أجل تدشين المشروع التغييري.

عندما ندرس تجربة أهل البيت عليهم السلام نجد أن كل حياتهم هي تهيئة للشروط الموضوعية لبلورة المشروع التغييري.

س: هل تؤيدون تأسيس حزب الله في جميع الدول وخصوصا البحرين، وهل تجدون مقومات لذلك؟

ج: طبعا يا إخوان مصطلح حزب الله في الأساس هو مصطلح قرآني وهو مصطلح روائي في بعض الروايات، فهناك مجموعة من المبادئ تحدثت عنها.

حتى مصطلح الجهاد لدينا بعض الإشارات القرآنية أنه لا يختص بالجهاد العسكري، كل مقاومة للانحراف، مقاومة شديدة سلمية أو عسكرية فهي جهاد.

لدينا إشارات في القرآن الكريم تشير أن الجهاد في القرآن ليس مختصا بالعمل العسكري وإنما هو مفهوم أوسع يستوعب كل عمل مقاوم، الآن لو أسسنا مقاومة ثقافية لانحراف فكري أو عقائدي هذا يعتبر جهاد، فكل عمل مقاوم لانحراف ما فهو جهاد.

لذلك هناك مجموعة من المبادئ التي قدمها القرآن ونحن تلونا الآيات القرآنية، فكل حركة وكل فئة تؤمن بهذه المبادئ يمكن اعتبارها منتمية لحزب الله بالمعنى القرآني وليس بالمعنى السياسي الحالي.

والحمد لله رب العالمين




في رحاب
مدرسة
الإمام الخميني



ولأن حزب اللّه إمتداد لمدرسة الإمام الخميني قدس سره كان حريٌ بالباحث عن هذا المدرسة أن يبحث تجربة حزب اللّه فلذا أرتأت لجنة الوفاء للشهداء إلحاق هذه المحاضرتين عن تجربة حزب اللّه وتعتذر عن إدراج المحاضرة الثالثة والتي تختص بالتجربة السياسية لفقدانها



حِزْبُ اللّه وَالتَجْرُبَة الإِجْتِمَاعِيّة

سماحة الشيخ سعيد ميرزا النوري

المناسبة: موسم شهر رمضان الثقافي
التاريخ : ١٢ / رمضان / ١٤٢٩ هج.
الموافق : ١٢/سبتمبر / ٢٠٠٨ م.
المكان: مأتم كرزكان الكبير

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومقتدانا ونور هدايتنا أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم من الآن إلى قيام يوم الدين...

السلام على الأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات ورحمة الله وبركاته،

في هذه الليلة نتحدث حول حزب الله والتجربة الاجتماعية أو مشروع المجتمع المقاوم.

لفت نظر المراقبين الإقليميين والعالميين هذا الصمود الأسطوري وهذا التلاحم وهذا الإحكام في النسيج الاجتماعي الذي جسدته المقاومة وشعب المقاومة في حرب لبنان الأخيرة.

لو أن هذه الحرب بكل كوارثها وأعاصيرها هبت على مجتمع آخر لا يملك هذا العمق في التلاحم والترابط بين القيادة والقاعدة، من المؤكد أن ذلك الشعب كان سوف ينهار.

هذا الثبات وهذا التلاحم وهذه الرابطة الاستثنائية التي جسدها الشعب اللبناني تستدعي منا دراسة هذه التجربة والخلفية التي يقف عليها المشروع المقاوم في لبنان لذلك الليلة حديثنا حول «مشروع المجتمع المقاوم».

:: أطراف المجتمع المقاوم :

المجتمع المقاوم في لبنان يتكون من ثلاثة أطراف رئيسية محورية، وأتوقف عند كل عنصر من العناصر المشكلة والمكونة للمجتمع المقاوم في لبنان أقف وقفة للتعليق.

هذه الأطراف الثلاثة الرئيسية هي **القيادة، والنخبة، والجمهور**، لذلك أتوقف أولا عند القيادة المقاومة ثم النخبة المقاومة وثالثا مجتمع المقاومة.

:: أولا: القيادة المقاومة في لبنان :

أول ما أحب أن أعلق به على هذه القيادة هي أنها قيادة موضوعية قيمية وليست قيادة ذاتية. لدينا في المجتمعات الانسانية قيادات قبلية وقيادات طائفية وقيادات شخصية وقيادات وراثية وأنواع كثيرة من القيادات، القيادة المقاومة في لبنان هي من نوع القيادة الموضوعية القيمية. القيادة الموضوعية القيمية -في قبالها القيادة الذاتية- هي تلك القيادة التي تكون الأصالة فيها للقيم والأهداف والمشروع الاجتماعي.

هناك مجتمع، هناك أمة، هذه الأمة وهذا المجتمع يملك قيما وأهدافا ومشروعا اجتماعيا، القيادة هي وسيلة هذا المجتمع، إحدى أهم وسائل هذا المجتمع لتجسيد هذه القيم وتحقيق هذه الأهداف وتجسيد هذا المشروع.

لذلك القيادة الموضوعية تنتخب بسبب مؤهلاتها ومواصفاتها الخاصة التي تؤهلها لتجسيد الأهداف والقيم وقيادة الأمة نحو مشروعها الاجتماعي هذه هي القيادة الموضوعية.

القيادة الموضوعية عند الأعلام :

أتحدث قليلا عن رؤية الشهيد الصدر والامام الخميني والسيد القائد حول القيادة الموضوعية. هذا المصطلح من أبرز وأول من وظفه في هذا الاطار هو الشهيد الكبير السيد محمد باقر الصدر قدس الله نفسه الزكية وعبر عنه بالمرجعية الموضوعية أو المرجعية الصالحة.

فالشهيد الصدر كان يتبنى مشروع القيادة الموضوعية، بأن يكون المجتمع الاسلامي تحت قيادة موضوعية بمعنى أن هناك قيادة لا تنتخب إعتباطيا أو ارتجاليا أو بسبب مواصفات ذاتية كعاطفة أو كناحية قبلية أو غيرها وإنما تنتخب بسبب مؤهلاتها ومواصفاتها التي تؤهلها في إطار جهاز عبر عنه الشهيد الصدر بجهاز المرجعية في إطار جهاز مركزي، في إطار جهاز منظم، وحتى تفاصيل هذا الجهاز سجلها الشهيد الصدر وتقود الأمة من خلال مؤسسة المرجعية في إطار الرجعية الموضوعية أو القيادة الموضوعية أو الصالحة أو الرشيدة.

الامام الخميني كذلك عندما نظر لولاية الفقيه، من ضمن تنظيرات الامام الخميني قدس الله نفسه الزكية لولاية الفقيه أن الولي الفقيه ليس فرد مطلق ليس فرد دكتاتور أو مستبد، كثيرا كان يطرح هذا الاشكال أن الولي الفقيه هو رجل مستبد دكتاتور، كان الامام الخميني يرفض رفضا تاما هذه الصفة، وكان يقول أن الولي الفقيه هو شخص يعمل ضمن إطار مؤسسي، ضمن جهاز، وهو يحاسب وهو يعين وفق مؤهلاته وهو يراقب وهو يمكن أن يعزل إذا فقد الأهلية أو كان أداؤه لا يتناسب مع الهدف من أختياره وانتخابه، ويمكن للأخوة أن يرجعوا الى كلمات الامام الخميني.

وكان الامام الخميني يستشهد بقوله تعالى: «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه بالوتين» كان يقول الامام الخميني أن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه وهو سيد الخلق ولو على سبيل الفرض لو تقولت علينا شيئا لم نقله وهذا لا يمكن أن يحدث فإننا نعاقبك.

فإذن عنصر المحاسبة موجود حتى بالنسبة لرسول الله (ص) فكيف بالفقيه لا يحاسب ولا يراقب، لذلك الامام الخميني كان يؤكد على دور الشعب ودور النخبة.

الامام الخميني يقول هناك أجهزة تساعد الولي الفقيه لكن الولي الفقيه له الولاية في النهاية في التنسيق بين هذه الأجهزة وحسم القرار ولايتيا في نهاية المطاف، لكن هذه النقطة المهمة كون الولي الفقيه له الولاية لا يعني إلغاء دور الجمهور والنخبة.

الامام الخميني يقول هناك دور للجمهور هناك دور للنخبة وهناك دور للولي الفقيه ولكن الحسم النهائي هو للولي الفقيه.

السيد القائد حفظه الله أيضا له نفس التنظير ويمكن للاخوة الرجوع لكتاب حاكمية الاسلام، يقول السيد القائد أن ولاية الفقيه هي صيغة وليست فرد، صيغة تتكون من أطراف متعددة من أجهزة متعددة، الولي الفقه ليس وظيفته أن يقوم بكل الأدوار، ليست ولاية الفقيه تعني أن الولي الفقيه له كل القيمة والآخرون ليس لهم قيمة،هذه نظرية خاطئة.

يقول: الولي الفقيه له الدور الأكبر الدور الأهم لكن النخبة والجمهور والشعب له دور مهم أيضا، لها أدوار وهو المنسق والمشرف العام وهو يحسم الخلاف في النهاية.

لذلك هذا التنظير العام لقضية القيادة وجد تجسيده الأجمل والأفضل في التجربة اللبنانية.

وظائف القيادة المقاومة :

لذلك نستطيع أن نقول أن هناك ثلاث وظائف رئيسة للقيادة المقاومة

(١) الوظيفة الاولى : تأصيل القيم والأهداف والقيم والمبادئ وصياغة وعي ومشاعر الأمة، هذا من خلال الخطاب، من خلال الدروس، من خلال الكتابة. الآن سيد المقاومة يقوم بهذا الدور يؤصل القيم والأهداف والمبادئ ويصوغ المشاعر والوعي للنخبة والجمهور على السواء . لما نقول قيادة ليس بالضروري أن يكون فرد بل هناك مجموعة قيادية، وفي حزب الله هناك مجموعة قيادية على رأسها سماحة السيد نصر الله.

(٢) الوظيفة الثانية : القيادة المقاومة لها الدور الأهم -وأكرر ليس لوحدها- في صياغة القرار وصناعة الخطط العامة والاستراتيجيات العامة.

(٣) الوظيفة الثالثة : وهي مهمة جدا جدا، وهي توظيف النخبة والجمهور وتوجيهها نحو الأهداف العامة. يعني القيادة المقاومة تختار الطاقات النخبوية وتوجهها في مساحات العمل المختلفة وتوجه الجمهور للحضور في الساحة وللقيام بدوره عندما تكون الضرورة.

محنة الشيخ الطفيلي :

لذلك بالنسبة للتجربة القيادية في لبنان عصفت بها محنة كبيرة وهي محنة الشيخ صبحي الطفيلي. الشيخ صبحي الطفيلي هو أول أمين عام لحزب الله، شخصية قيادية شخصية قوية، والسيد نصر الله لما سئل عن الشيخ صبحي الطفيلي لم ينتقده وإنما قال أن الشيخ صبحي الطفيلي كان يمثل مرحلة ولما تطورت التجربة كان من الطبيعي أن يتغير الوجه القيادي، هذا مضمون ما عبر به السيد نصر الله.

هذه المحنة كانت في أن الرجل الأول في الحزب، في المشروع المقاوم، بحسب تشخيص الغالبية فقد الأهلية القيادية على الاستمرار في قيادة المشروع . وكانت معضلة هل ترتبط النخبة بهذه الشخصية عاطفيا وتتغافل عن غياب الأهلية في الاستمرارية في قيادة المشروع فتتراجع التجربة أو يتم إتخاذ القرار الحاسم في عزل وتغيير هذه القيادة؟

كانت معضلة ومحنة كبيرة، هذه المعضلة والمحنة كانت اختبارا حقيقيا لموضوعية الفكر القيادي في التجربة المقاومة في لبنان، الآن أمام مسألة حرجة جدا، التجربة بدأت تتراجع، والتصدع بدأ يتضح في التجربة بسبب بعض الثغرات القيادية فكان القرار الصعب بعزل الشيخ صبحي الطفيلي واختيار السيد عباس الموسوي رحمة الله تعالى عليه بدلا عنه، وكان هذا الموقف التاريخي المهم جدا كان يكشف عن تجذر وتعمق الوعي الموضوعي للقيادة في أن القضية ليست قضية أشخاص، ليست قضية أشخاص نرتبط بها عاطفيا وإنما قضية المشروع والقيم والأهداف، عندما يفقد هذا الشخص الأهلية فإنه يمكن لشخصية أخرى أن تستلم المسؤولية.

محنة الشيخ منتظري :

نفس المحنة ونفس الأزمة كانت في إيران مع الشيخ حسين منتظري، صحيح الشيخ لم يصل للقيادة لكن كان المرشح للقيادة، المؤهل للقيادة . بعد ظهور الثغرات القيادية في شخصية الشيخ المنتظري كان هناك القرار الصعب والصعب والصعب جدا الذي أحدث هزة في الجمهورية الاسلامية وفي أمة حزب الله بعزل الشيخ المنتظري عن مقام خلافة السيد الامام، لأنه كان هناك خياران إما أن نبقي على هذه الشخصية وإما أن نحافظ على هذا المشروع الاجتماعي فكان الانحياز للقيم والأهداف والتخلي عن الشيخ منتظري.

في استطلاع في مصر لنخبة من المثقفين المصريين وعرضت هذا الاستطلاع قناة المنار، وكان السؤال ماهي عناصر قوة حزب الله؟ فلفت نظري قضية مهمة أن المثقفين المصريين -وهم من أشد المعجبين بالتجربة اللبنانية- يقولون بأن أحد أهم عناصر قوة حزب الله غياب الشخصنة، ويقصدون بغياب الشخصنة أن التجربة الاجتماعية المقاومة في لبنان ليست تجربة شخص، السيد نصر الله وهو الرمز الأول في المقاومة لا يمثل كل المقاومة بل أنه لا يمثل نصف المقاومة. أنت عندما تسأل الأخوة في حزب الله يقولون لك القيادة جماعية، تأسست تجربة حزب الله على أساس القيادة الجماعية، بل في البداية لم يكن حتى أمين عام، ثم

استحدث موقع الأمانة العامة لكن بقيت الروح الجماعية هي المسيطرة على تجربة الحزب وتجربة المقاومة. غياب الشخصنة وغياب الصنمية للشخص هو الذي أتاح الفرصة لتفجر الطاقات والعقل الجماعي.

السيد ابراهيم أمين السيد يقول أن السيد حسن له عقل جماعي بمعنى أن لديه القدرة على احتضان الطاقات والعقول المحيطة به والاستفادة منها، في نفس الوقت الذي يحافظ على شخصيته وموقعيته القيادية وهذه قدرة استثنائية أن يكون هذا الشخص قادرا على الاستماع وجمع العقول من حوله في نفس الوقت الذي يحافظ على شخصيته وقوة شخصيته.

السيد حسن نصر الله –كما يقول ابراهيم أمين السيد- تصل به تذويب شخصيته إلى درجة لم أشعر ولا مرة من المرات عندما أتعامل مع السيد أو يتعامل المحيطون بالسيد أنه الأمين العام، لا يتعامل معنا من موقع الأمانة العامة، هو يستشعر مسئولية الأمانة العامة ولكن لا يستشعر برفعة هذه المسئولية.

ويقول أيضا أن السيد نصر الله ذكر لنا ويشير دائما أنه لا يتمنى مسئولية الأمانة العامة بل يتمنى مسئولية أقل بكثير من هذه المسئولية.

بعض الأخوة يقولون لي أن السيد يرفض أن تطبع له صور، وحتى خطاباته لم يكن يتفاعل أن تطبع، فهناك تذويب للأنا غير طبيعي في شخصية السيد حسن نصر الله، هناك تواضع غير طبيعي، في الخطاب الذي يوجهه للنخبة الجاهدة يقول لهم «وأقبل أرجلكم» أنا لا أعتقد أن هناك قائدا يقول «اسمحوا لي أن أكون خادما بينكن أو أن أكون بينكم».

إذن حزب الله استطاع أن يدمج بين الرمزية القوية وبين تذويب الشخصنة وتقوية المؤسسة.

:: ثانيا: النخبة :

ما هو دور النخبة المقاومة :

تنتخب القيادة : ففي تجربة حزب الله هناك نخبة هي التي تنتخب الشخصيات القيادية، هي التي تنتخب القيادة وهذا من أهم أدوارها. إذا كانت النخبة مميزة في وعيها وإرادتها سوف تنتخب القيادة السليمة، وإذا كانت النخبة ضعيفة وهزيلة في وعيها فسوف تخطئ في انتخاب القيادة.

والنخبة تحاسب وتراقب القيادة : وهذا دور جدا محوري للنخبة فهي التي تنتخب وهي التي تحاسب وهي التي تراقب.

تساهم بالقرار : وإن كان بدرجة أقل من القيادة- لكن النخبة لها دور أساسي في صناعة القرار وصياغة الخطط . فالنخبة لا يجوز أن تكون سلبية تنتظر القرار وتنتظر الخطط، أحيانا يكون القرار من القيادة للنخبة لكن في كثير من الأحيان النخبة هي التي تبادر وتساهم بصناعة القرار وتقديم الخطط.

قيادة المؤسسات الشاملة : اليوم أنت عندما تذهب للبنان تجد مؤسسات طبية مثل مستشفى الرسول الأعظم (ص)، تجد المستوصفات، تجد المؤسسة الصحية الاسلامية، تجد المؤسسات الخيرية، تجد حتى المؤسسات الرياضية، المؤسسات التعليمية، المؤسسات الكشفية، تجد أن كل مساحات الحياة ومجالات الحياة من المجال الاسري الى التعليمي الى الصحي الى الاقتصادي حتى مطاعم لمناصري الحزب.

هناك تجربة اجتماعية متكاملة وهناك مؤسسات اجتماعية وثقافية وسياسية واعلامية تغطي جميع مجالات الحياة، أنا أسأل هذا السؤال: هل المطلوب من القيادة أن تدير بصورة مباشرة كل هذه المؤسسات؟

لو لم تكن هناك نخبة قوية كما وكيفا لا يمكن تأسيس كل هذه المؤسسات التي تغطي كل مجالات الحياة وهنا دور النخبة.

ولذلك القيادة تصوغ القيم العامة، تصوغ الخطط العامة وتوجه النخبة لقيادة هذه المؤسسات لكن النخبة هي التي تقود المؤسسات، بمعنى آخر عندما تغيب النخبة المميزة والواعية والمبادرة والايجابية، ما الذي يحدث؟ يحدث أن هذا المجتمع يعيش في إطار القيم، لكنه لا يجد هذه القيم والأهداف متجسدة في مؤسسات تدير حياة الأمة، تصبح هذه الأمة تعيش قيمها في الذهن وفي المشاعر دون مؤسسات حقيقية على الأرض تدير وتجسد هذه القيم، وهذا هو دور النخبة.

المساهمة بتوجيه الجمهور : القائد العام يقدم التوجيهات العامة لكن من الذي يعمق ويفصل ويؤصل هذه التوجيهات ويوصلها لكل الجمهور؟ هم النخبة.

لذلك النخبة تقوم بدور كبير واستراتيجي في مساعدة القيادة، هي التي تنتخب وتراقب وتحاسب، هي التي تدير المؤسسات التي تملأ مساحات الحياة، هي التي توجه التوجيه التفصيلي الموضوعي وتساهم بتأصيل الوعي.

النخبة في البحرين :

أعتقد في البحرين نحتاج للعمل الكثير الكثير من أجل أن تستعيد النخبة دورها في توجيه وقيادة تجربتنا الاجتماعية، النخبة اليوم تغلب عليها السلبية، هناك سلبية كبيرة تكتنف النخبة البحرينية.

أنا شخصيا كثير ما أسمع شكوى من النخب من الأطباء من المهندسين من الأساتذة من المثقفين، يشتكون كثيرا ويبدون شكواهم من بعض الثغرات الموجودة في تجربتنا الاجتماعية، لكن المبادرات من أجل المساهمة في المحاسبة وصناعة القرار، المبادرة من أجل تغطية الثغرات المؤسسية، المبادرة من أجل تقديم الخطط والاستراتيجيات، المبادرة من أجل توجيه المجتمع، مبادرة النخبة ليست بمستوى المطلوب.

غياب النخبة البحرينية عن التأثير أدى إلى أن الكثير من قيمنا وأهدافنا لا تجد التجسيد الواقعي الموضوعي لها في أرض الواقع الاجتماعي، يعني لدينا كثير من الاهداف كثير من القيم ليس لها ترجمة واقعية بسبب محدودية دور وتأثير النخبة في صياغة تجربتنا الاجتماعية.

:: ثالثا: دور الجمهور «أمة حزب الله» :

ولها دوران أساسيان :

(١) الدور الأول أن الجمهور يمثل القوة البشرية الأولى للنهضة والتغيير -بعد المدد الغيبي- في فكر المقاومة الجمهور، الأمة، الشعب، تمثل القوة الاولى للتغيير والنهوض.

نلاحظ أنه لما حدثت الاشكاليات في لبنان وبدأت جماعة ١٤ آذار تحشد الحشود اضطر سيد المقاومة ليدعو شعب المقاومة للخروج الى الشارع، وخرج شعب المقاومة والمتحالفون معه الى الشارع وكان خروجهم إلى الشارع ووقفتهم تلك الوقفة كان يمثل ضرورة تاريخية لخلق التوازن السياسي في لبنان، نلاحظ أنه في اللحظات الحاسمة عندما تكون هناك ضرورة لخلق توازن إما مع السلطة أو مع الطرف الآخر نجد أن شعب المقاومة يكون حاضر لتسجيل الموقف الحازم وإرسال الرسالة القوية.

(٢) الدور الثاني: صناعة القرار والمراقبة والمحاسبة :

خلال الحرب الأخيرة الملفت للنظر يا إخوان قضيتين مهمتين، الفضائيات التلفزيونية العالمية كانت تغطي ردرد أفعال الشعب اللبناني على المجازر التي كانت تحدث، الملفت للنظر قضيتين مهمتين في ردود الأفعال.

القضية الأولى : أن هناك منطق واحد يسود الشعب اللبناني وهو يلعق هذه الجراح وهو ينظم الجنائز والمآتم، منطق أننا جميعا فداء سيد المقومة فداء عمامة السيد حسن نصر الله أبناؤنا وبناتنا وكل ما نملك فداءا لسيد المقاومة.

السيد حسن نصر الله يقول أن هذا المنطق يقصد به الناس فداءا لقيم المقاومة، فداءا لمشروع المقاومة، يقول السيد أنا عنوان للمشروع وإلا فإن هؤلاء لا يقدمون الضحايا لي أنا شخصيا، يعبر السيد أننا نحن الشرقيون عندما نريد أن نعبر عن القيم والمشروع نعبر عن الشخص.

القضية الثانية : وهي مهمة جدا أيضا، تجد هذا المنطق، إحدى النساء في لبنان تقول: نحن نقول للسيد حسن نحن نقدم هذه التضحيات لأجلك لأجل المقاومة ولكنك لو ضحيت بسلاح المقاومة فنحن سوف نحمل هذا السلاح ونستمر بهذه المسيرة، يعني نحن إنما ندعمك بشروط، إنما ندعمك في إطار من القيم والمبادئ، ما دمت تلتزم هذه القيم نحن معك نقدم الغالي والنفيس. وهذا ما يقوله السيد حسن «إذا وجدتموني حدت عن خط السيد الامام قيد انملة ارجموني بالحجارة» فالسيد يؤسس لهذا المنطق.

السيد حسن يقول أنا لا أستطيع أن أضحي بسلاح المقاومة لأن شعب المقاومة سوف يعتبرني خائن للمقاومة.

إذن هناك وعي متبادل أن هذه العلاقة بين شعب المقاومة وبين سيد المقاومة وبين نخبة المقاومة ليست علاقة عواطف ليست علاقة صنميات وإنما هي علاقة موضوعية متبادلة، هناك حقوق لكل طرف لكن هناك واجبات على كل طرف، ويجب على كل طرف سواءا القيادة أو النخبة أو شعب المقاومة أن يقوم بما عليه.
ويحضرني قوله تعالى: «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» أحبة لبعضهم تربطهم الولاية لكن تربطهم الولاية لماذا؟ «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

:: روح الأمة :

ولذلك استطاعت تجربة المقاومة في حزب الله خصوصا في الحرب الأخيرة أن تجسد ما نسميه بروح الأمة، ماذا نقصد بروح الأمة؟

عندما تسري مجموعة من القيم ومجموعة من الأهداف في أفراد المجتمع الواحد، ويحمل هؤلاء الأفراد قيما ومشاعر ومبادئ مشتركة واحدة، تتنامى روح الانتماء لدى كل فرد فرد، تتنامى روح الانتماء لدى كل فرد من هذه الأمة لهذه الأمة، يشعر بالانصهار، بالانتماء لهذه الأمة، ويحمل في داخله قيم ومشاعر وارادة الامة، تصبح قيم ومشاعر وإرادة كل أفراد الأمة مشتركة ويشعرون جميعا بالانتماء لشخصية اجتماعية واحدة.

ما الذي يحدث بعد ذلك؟ ثم تذوب الأنا الضيقة في شخصية كل فرد، هذه الأنا تبدأ تذوب وتبدأ تضيق وتكبر في داخلي «أنا» الأمة وشخصية الأمة فأصبح بالانتماء لأمتي لمشاعرها وقيمها وإرادتها وأهدافها أكثر من شعوري بانتمائي لشخصي المحدود.

ثم بعد ذلك هؤلاء الأفراد يكبرون، يصبح كل فرد في الأمة يمثل كل الأمة في سعة وعيه في سعة إرادته في سعة مشاعره فيصبح هذا الفرد تتفجر طاقاته يتفجر وعيه فيصبح ذا عزيمة هي بعزيمة الأمة هي بحجم الأمة، هذا مايسميه بعض الدارسين «روح الأمة»، هذه روح الأمة تمثلت وتجسدت في المشروع المقاوم في لبنان

لاحظوا يا إخوان، جميع شعوب العالم عندما تواجه المحن وخصوصا عندما تواجه طاغوتا يهيمن على حاضرها ومستقبلها تحاول ايقاظ روح الامة في داخلها تستنهض روح الامة في داخلها.

الشهيد الصدر له كلام جميل عندما حدثت الثورة الاسلامية في ايران لديه هذا التعبير الشهير «لقد خرج القمقم» أي المارد، ما معنى خرج القمقم؟ بمعنى أن الشعب الايراني تجسدت فيه روح الامة فكل فرد أصبح يضحي بأناه الضيقة وبإطاره ومصالحه ومزاجه الشخصي وأصبح كل فرد يحمل عزيمة الأمة ووعي الأمة ومشاعر الأمة فتجد كل الشعب الايراني يضحي من أجل أهداف الأمة، والشعب الذي يصل لهذه المرحلة لا يمكن أن يقهر لا يمكن أن يهزم، يحقق الانتصار إن عاجلا أو آجلا.

جميع الشعوب التي استطاع قادتها أن يجسدوا فيها روح الأمة أن يضيقوا من الأنا الشخصية للأفراد وأن يصعدوا في داخلهم روح الأمة ينتصرون في النهاية.

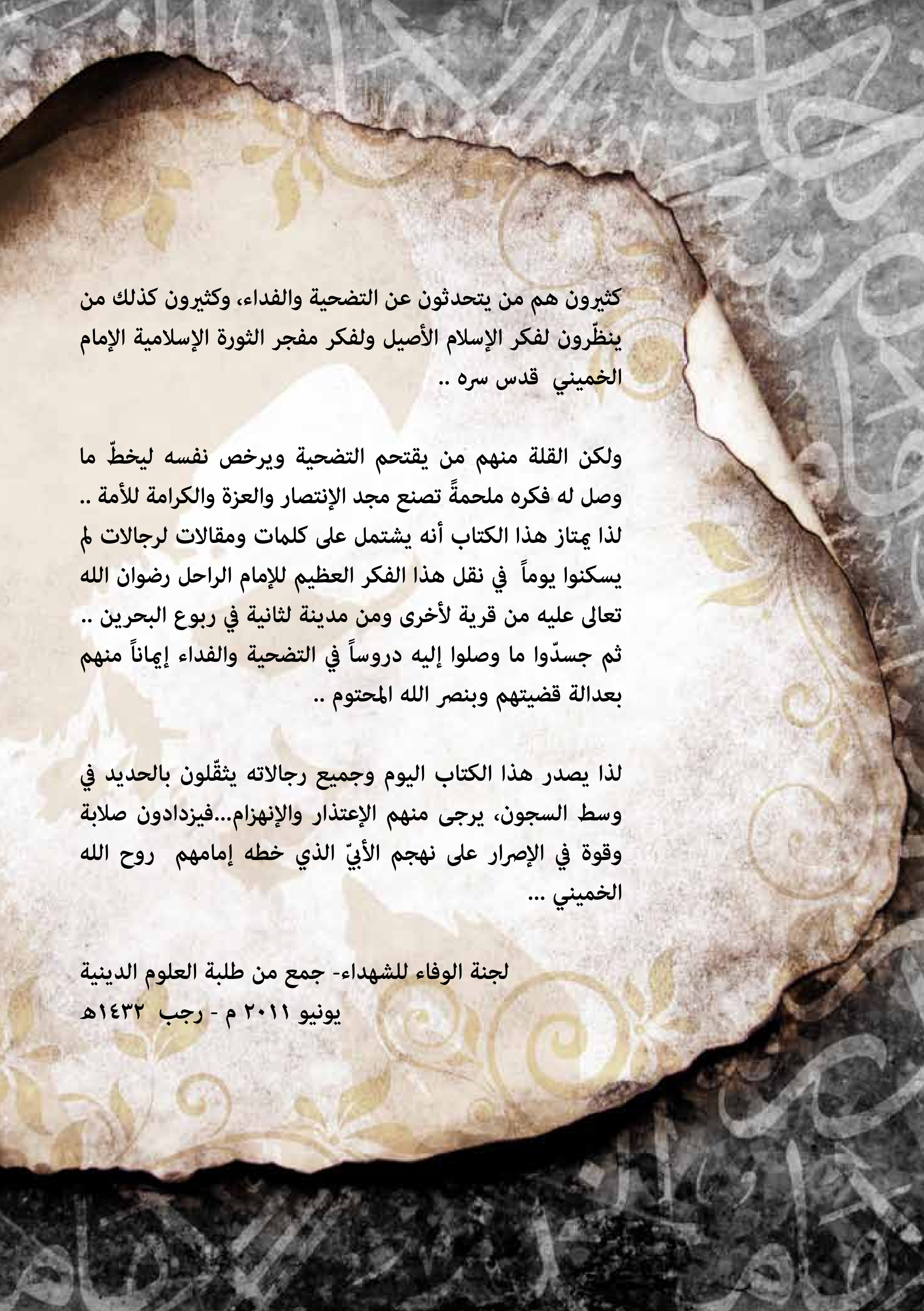
ولكن مع الأسف الشديد أغلب شعوب عالمنا العربي يعيشون الأنا الضيقة، كل شخص مشغول بمشروعه الشخصي، بفكره الشخصي، بوعيه الشخصي، بمزاجه بمصالحه الشخصية، وروح الأمة غائبة، ولذلك هذه الشعوب شعوب مقهورة.

الفهرس

:: العنوان ::	صفحة



الوفاء للشهداء ١٤٣٢ هج - ٢٠١١م



كثيرون هم من يتحدثون عن التضحية والفداء، وكثيرون كذلك من ينظّرون لفكر الإسلام الأصيل ولفكر مفجر الثورة الإسلامية الإمام الخميني قدس سره ..

ولكن القلة منهم من يقتحم التضحية ويرخص نفسه ليخطّ ما وصل له فكره ملحمةً تصنع مجد الإنتصار والعزة والكرامة للأمة .. لذا يمتاز هذا الكتاب أنه يشتمل على كلمات ومقالات لرجالات لم يسكنوا يوماً في نقل هذا الفكر العظيم للإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه من قرية لأخرى ومن مدينة لثانية في ربوع البحرين .. ثم جسدّوا ما وصلوا إليه دروساً في التضحية والفداء إيماناً منهم بعدالة قضيتهم وبنصر الله المحتوم ..

لذا يصدر هذا الكتاب اليوم وجميع رجالاته يثقّلون بالحديد في وسط السجون، يرجى منهم الإعتذار والإنهزام...فيزدادون صلابة وقوة في الإصرار على نهجم الأبيّ الذي خطه إمامهم روح الله الخميني ...

لجنة الوفاء للشهداء- جمع من طلبة العلوم الدينية

يونيو ٢٠١١ م - رجب ١٤٣٢هـ